

/ 968

Taköprüzade Usameddin Ahmed (1495-1561). Auteur du texte.
/ 968. .

1/ Les contenus accessibles sur le site Gallica sont pour la plupart des reproductions numériques d'oeuvres tombées dans le domaine public provenant des collections de la BnF. Leur réutilisation s'inscrit dans le cadre de la loi n°78-753 du 17 juillet 1978 :

- La réutilisation non commerciale de ces contenus ou dans le cadre d'une publication académique ou scientifique est libre et gratuite dans le respect de la législation en vigueur et notamment du maintien de la mention de source des contenus telle que précisée ci-après : « Source gallica.bnf.fr / Bibliothèque nationale de France » ou « Source gallica.bnf.fr / BnF ».
- La réutilisation commerciale de ces contenus est payante et fait l'objet d'une licence. Est entendue par réutilisation commerciale la revente de contenus sous forme de produits élaborés ou de fourniture de service ou toute autre réutilisation des contenus générant directement des revenus : publication vendue (à l'exception des ouvrages académiques ou scientifiques), une exposition, une production audiovisuelle, un service ou un produit payant, un support à vocation promotionnelle etc.

[CLIQUER ICI POUR ACCÉDER AUX TARIFS ET À LA LICENCE](#)

2/ Les contenus de Gallica sont la propriété de la BnF au sens de l'article L.2112-1 du code général de la propriété des personnes publiques.

3/ Quelques contenus sont soumis à un régime de réutilisation particulier. Il s'agit :

- des reproductions de documents protégés par un droit d'auteur appartenant à un tiers. Ces documents ne peuvent être réutilisés, sauf dans le cadre de la copie privée, sans l'autorisation préalable du titulaire des droits.
- des reproductions de documents conservés dans les bibliothèques ou autres institutions partenaires. Ceux-ci sont signalés par la mention Source gallica.BnF.fr / Bibliothèque municipale de ... (ou autre partenaire). L'utilisateur est invité à s'informer auprès de ces bibliothèques de leurs conditions de réutilisation.

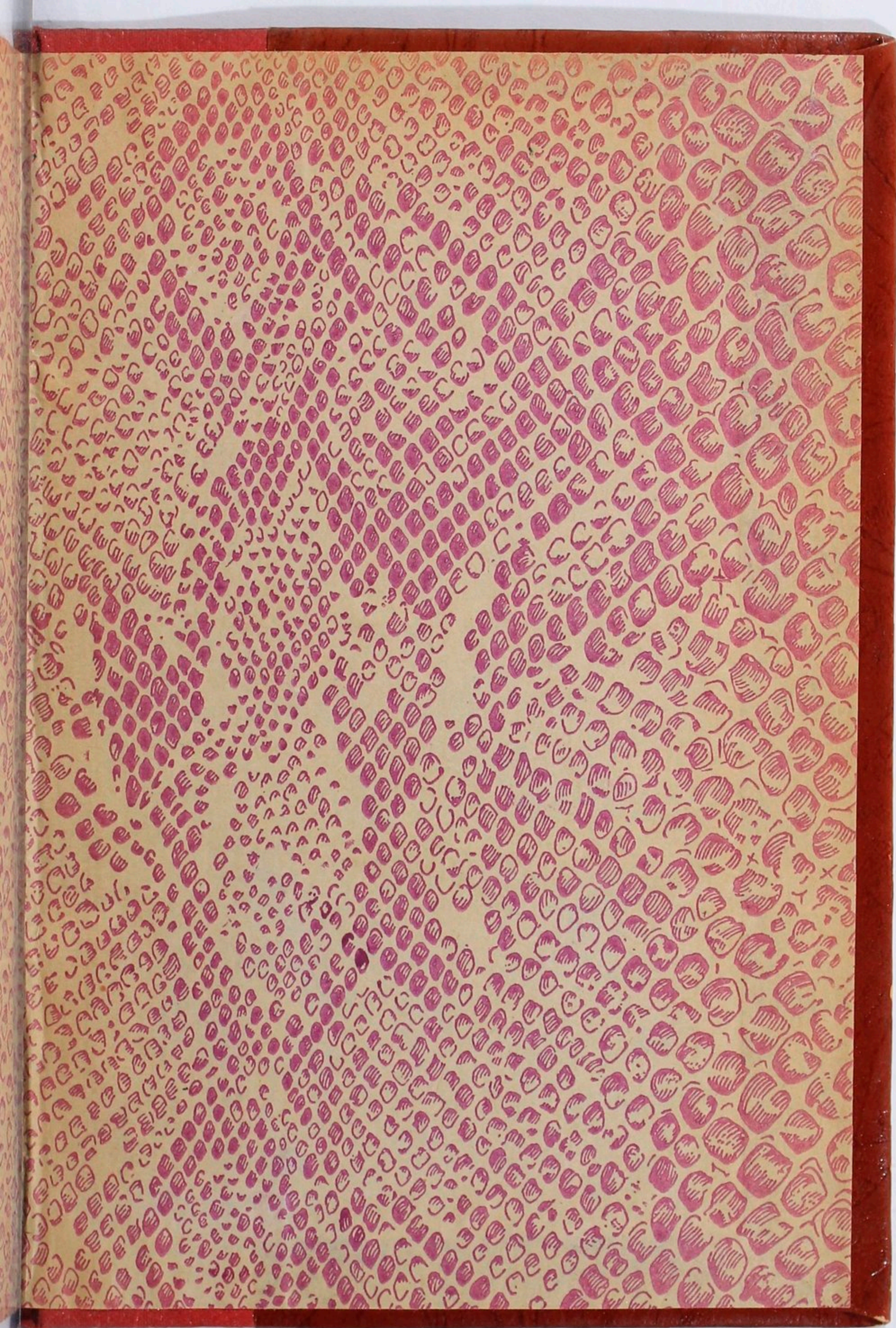
4/ Gallica constitue une base de données, dont la BnF est le producteur, protégée au sens des articles L341-1 et suivants du code de la propriété intellectuelle.

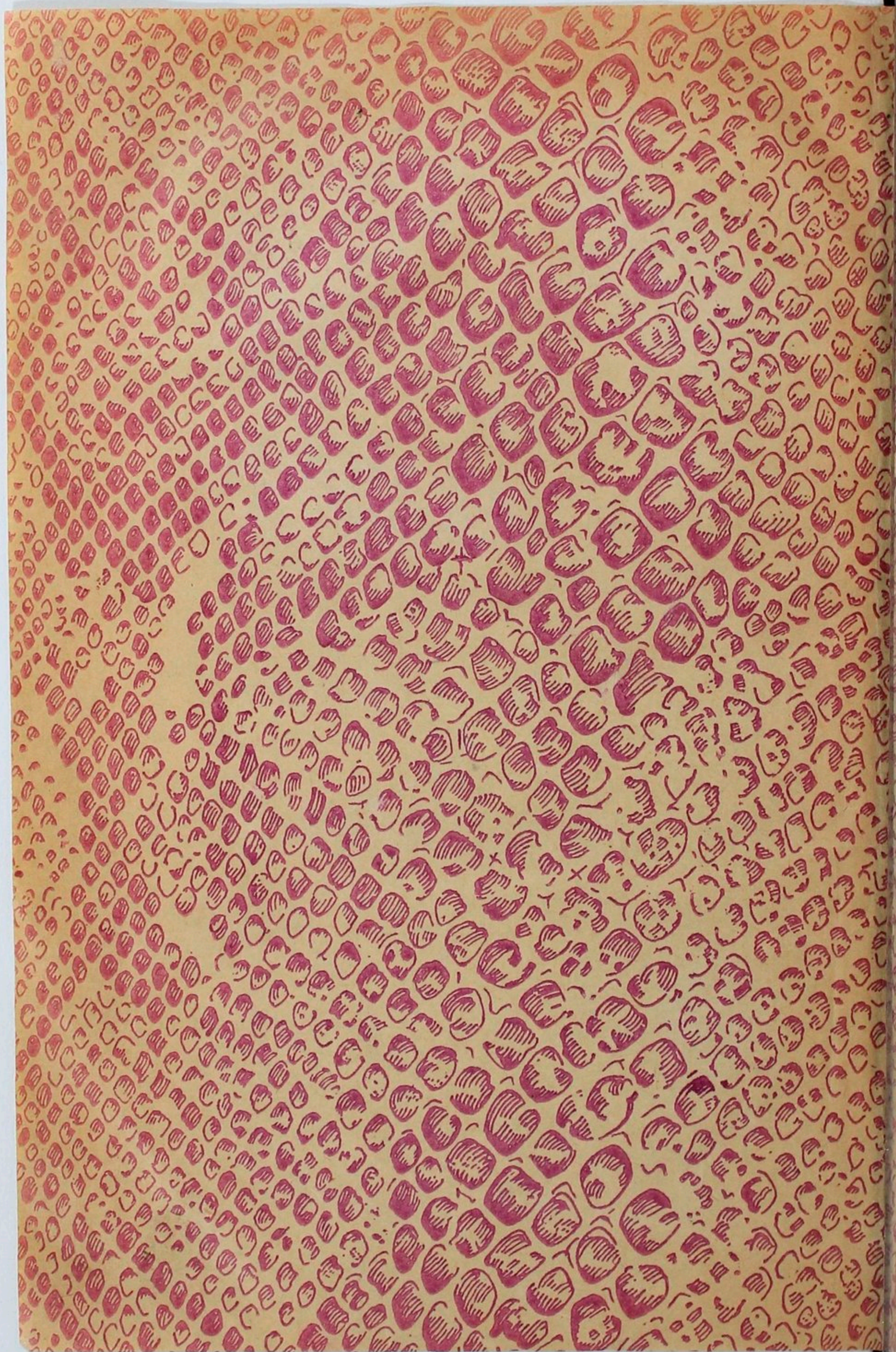
5/ Les présentes conditions d'utilisation des contenus de Gallica sont régies par la loi française. En cas de réutilisation prévue dans un autre pays, il appartient à chaque utilisateur de vérifier la conformité de son projet avec le droit de ce pays.

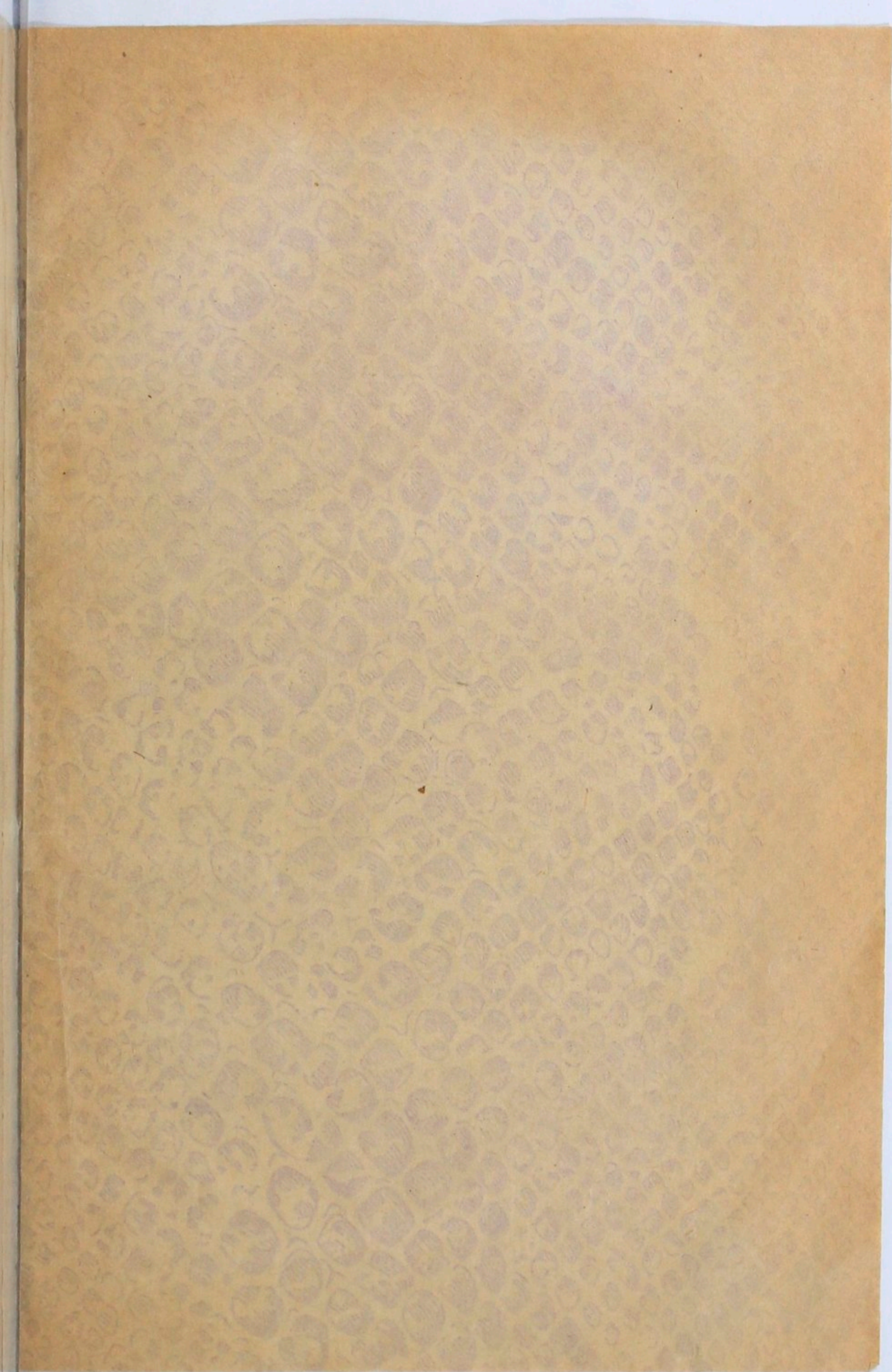
6/ L'utilisateur s'engage à respecter les présentes conditions d'utilisation ainsi que la législation en vigueur, notamment en matière de propriété intellectuelle. En cas de non respect de ces dispositions, il est notamment passible d'une amende prévue par la loi du 17 juillet 1978.

7/ Pour obtenir un document de Gallica en haute définition, contacter utilisation.commerciale@bnf.fr.









IX
764/6
GH

10
#3391



رسالة الشفاء لأدواء النساء للمولى

عصام الدين أحمد بن مصطفى

الشهير بطاش كبرى زاده

المتوفى سنة

٩٦٨

INSTITUT DOMINICAÏN
D'ETUDES ORIENTALES

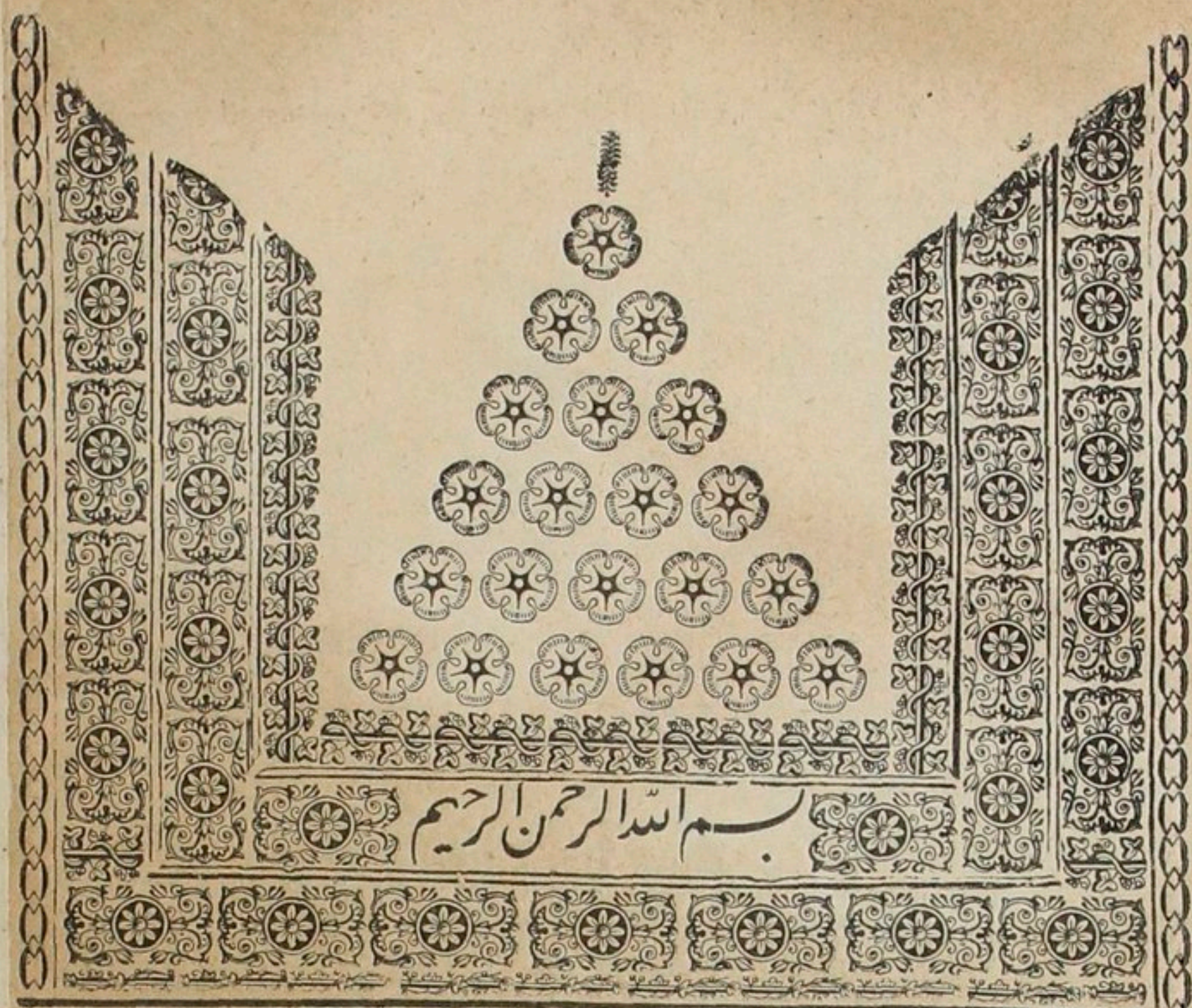
☆ Le Caire ☆

No. d'inv.

12790

Cote

X 112



الحمد لله الملك المتعال المنفرد بالعظمة والجلال مقدر الارزاق والالجال
ومصرف الامور ومقلب الاحوال والصلاة والسلام على سيد ارباب
الاسكال ما حى ظلم الضلال وعلى آله وصحبه خير صاحب وآل ما تعاقت
فيكم الملائكة بالغدق والاحسان (أما بعد) فهذه رسالة الشفاء لادواء
الوباء أمايتها نفع الكافة المسلمين في أمر الاعتقاد ووصونا لعقائد الامة
في حق هذه البلية عن طرفي الاقتصاد حتى توهبهم ثمرة لا يعرفون الهز
قوله لا يعرف من البر أن الهلاك بالقرار والنجاة بالفرار وما أوقعهم في هذه الهاوية الا
الجح في نسيانهم الفاعل المختار اعاذنا الله وجميع المسلمين من هذه الداهية
الصاح الالهية والافتتان بهذه البلية العمياء ومن الوقوع في أردية الضلال
لا يعرف من في أمر هذا الداء المضال بحرمة حبيب محمد الامين وآله وصحبه الا كثر من
يكرهه ممن وحسبنا الله ونعم الوكيل والهادي الى سواء السبيل والرسالة مرتبة
على مقدمة ومسلكين وخاتمة وتذييل

أما المقدمة ففيها مطالب (المطلب الاول) في بيان معنى التوكل ومراحله
(اعلم) ان التوكل لغة تفعل من الو كالة فالمتوكل من يتخذ قائما بامر ربه

لا صلاحه

لا صلاحه كافي له من غير تكاف واهتمام وعرفا كلة الامر كله الى ماله
 واسقاط الاسباب عن حيز الاعتداد لاعن حيز الامداد وهذا التفسير
 هو مختار العلماء الذين لم يجردوا نظرهم عن ملاحظة الاسباب بالكلية
 فالتوكل عندهم لا ينافي التسبب وانما ينافي الاعتماد على السبب وقد قال
 سهل بن عبد الله من طعن في الحركة فقد طعن في السنة ومن طعن
 في التوكل فقد طعن في الايمان يشير الى قوله تعالى وعلى الله فتوكلوا
 ان كنتم مؤمنين وأما المشايخ الذين ملأوا ملكة توحيد الانعمال
 وأسقطوا الوسائل والاسباب عن الاعتداد بها والمباشرة اليها بالكلية
 فسروا التوكل بالخروج عن التسبب بالكلية ثقة بالله عز وجل واعتمادا
 عليه فالتوكل عندهم ينافي مباشرة الاسباب اعتمادا عليها أم لا وهؤلاء قد
 يفسرونه بالثقة بما عند الله والياس بما عند الناس ويفسرونه بان يستوى
 عند الانسان الاكثر والاقبال وقد يفسرونه باسقاط الهمم الغائب
 وقيل هو بقاء العبد مع الله تعالى بلا علاقة ولا يخفى ان التفسيرين
 الاخيرين أنسب الى رأى المشايخ المذكورين الاولين ثم ان كان هذا
 مع امكان التسبب عادة كالذي يترك الكسب ليكن يقعد في بيته أو مسجده
 في القرى والامصار فهو توكل قوي وان كان مع امتناعه عادة كالانقطاع
 عن اسباب الرزق في البراري والاقفار فهو توكل اقوى واما التوكل
 الناقص عندهم فهو الاكتفاء بالاسباب الجملة وترك الاسباب الدقيقة
 وانما سموه توكلا لترك بعض الاسباب وناقصا لجود المباشرة في الجملة
 واستدل (الفريق الاول) على ان التوكل لا ينافي التسبب بان الطبيب
 متى اذا باشر العلاج وتوقع نجاح الامل وتتمام العمل من القديم الاول
 يسمى متوكلا في العرف وأيضا ان الفلاح اذا أودع الارض البذر وتضرع
 الى فلق الحب والنوى في انزال المطر واكمال الوطر يسمى أيضا متوكلا
 عند الجمهور وأيضا لو كان التوكل مجردا لم جاء بدون مباشرة الاسباب
 كما ان النبي صلى الله عليه وسلم لو توكل على الله حق التوكل لرزق كما رزق

الطير تغدو خماسا وتروح بطانا بل قال تصبح وتسمى ولما قال عليه الصلاة
والسلام لا عرابي أرسل ابلا له تو كلا عليه تعالى اعقلها وتوكل على الله
(واستدل الفريق الثاني) على ان التوكل ينافي السبب بان التوكل حقيقة
هو التقاعد عن كسب الاسباب مع تفويضها كلها أو بعضها الى تدبير
مسبب الاسباب العزير الوهاب اعترافا بعجز العبودية وتحقيقا لعز
الربوبية ووقوف في موقف الانقياد والتسليم الى جناب الحكيم العليم واما
تفويض ايجاد المسببات فقط مع توغلبهم في مباشرة الاسباب وعدم التفرغ
عن كسبها بالمرّة فذلك ليس في شيء من التوكل أصلا وتسميته تو كلا تحريف
للحكم عن موضعه بل ذلك هو الانعزال عن نقيصة الاعتزال والانتساب
الى صميم أهل السنة والجماعة من سادات الاشاعرة ولو كان معنى التوكل
ما ذكره لمكانت الاشاعرة باجمعهم هم حتى المخترقة والتجار بل الاشرار
منهم والفجار من المتوكلين المعدودين من الابرار ولم يختص التوكل بواحد
واحد من الاختيار مع اتفاق الكل على ان التوكل رتبة لا يبلغها الا الافراد
من أرباب الرياضة وأهل الاجتهاد (يروى) ان الحسين بن منصور حين رأى
ان ابراهيم الخواص يبعد في الاسفار فقال فيما ذا أنت قال ابعد في
الاسفار لا يصح حالي في التوكل فقال الحسين قد أفقيت عمرك في عمران
باطنك فأين أنت من الغناء في التوحيد وهـ هذه الفرقة يقولون التوكل تمام
اليقين بالله تعالى لان اليقين بالله لا يكون الا بحسن الظن به والثقة بما
وعده من الرزق والرضا بما جرى به قضاؤه وقدره فاذا تم اليقين سمى تو كلا
وسئل ابن عطاء عن حقيقة التوكل فقال ان لا يظهر رفيك انزعاج الى
الاسباب مع شدة فافتك اليها ولا تزول عن حقيقة السكون الى الحق مع
وقوفك عليها وقال أبو تراب التوكل طرح البدن في العبودية وتعلق القلب
بالربوبية والطمأنينة للكتابة فان اعطى شكروا ومنع صبر ثم أجابوا عن أدلة
الفريق الاول بان ما ذكرتم من أمر الطبيب والفلاح فليس من التوكل أصلا
وتسميته تو كلا اصطلاح جديد لم يهدهم من السلف ولا ارتضاه المحققون من

الخلف وأما حديث الطير في أهل التوكل فقد أجرى الكلام على ما وافق
 حاله من ذكر الغدق والرواح لا لعدم منافاة التوكل التام للتسبب وأما خبر
 الأعرابي فعنايه والله أعلم الأمر بالعقل الذي هو التوكل الناقص لكونه
 لا يقي بحال الأعرابي ولا يكون التوكل الناقص غير مناف للتسبب في
 الجملة أمره بالتوكل بعد أمره بالعقل إلا بل حيث قال أفعاله وتوكل على
 الله (واعلم) أن التوكل يعرف تارة بكون النفس إلى ما سبق من القضاء
 من غير مبالاة بفوت نفع أو وقوع ضرر وهذا النوع من التوكل ينال فيه
 الاضطراب والميل إلى الأسباب بل ينبغي أن يستوى عنده الوصول
 والحرمان وهذا التوكل هو المندوب المدعو إليه ويعرف أخرى بتفويض
 الأمر إلى خالقه لحفظ الحدود ورفع الضرر والآفات وهذا النوع من التوكل
 ينال فيه التعمق في الأسباب دون المباشرة في الجملة وهذا النوع من التوكل
 هو المندوب وإيسر بمدعواه ثم إن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما كان
 يكلم الناس بقدر مراتبهم أمر الأعرابي بعقل الدابة لأنه أراد بالتوكل
 التحرز عن الفوات وحث أخرى على التوكل كتوكل الطير وذلك لمن يسكن
 إلى سابق القضاء وأيضاً قال لا كعب حين قال إن من توبتي أن أتخاع من مالي
 حين تخلف عن غزوة تبوك بق عليك بعض مالك وقال لبلال رضي الله عنه
 أنفق بلا ولا تحش من ذي العرش اقلا لا لأنه كان مستكمل التوكل
 ساكناً إلى ما جرى من القضاء وأما النبي صلى الله عليه وسلم اختار التوكل
 المدعواه في غالب الأحوال كما هو اللائق بمنصبه الجليل ورعا اختيار
 التوكل الغير المدعواه نادراً كاختياره الرقي بالمعوزتين أما تعليمه الجواز أو
 تعليمه بان الشفاء منحصراً فيه والله أعلم **وقيل** علامات توكل العوام ثلاثة
 أن لا يسأل الفقير ولا يرد ولا يدخر وعلامة توكل الخواص أن يكون الفقير
 بحيث لو أحاطت به السباع والأفاعي لم يتحرك لها قلبه وقيل جاء جماعة من
 الشام إلى بشر الخافي فطلبوا منه أن يحج معهم فقال لهم نعم ولاكن بثلاث
بل أن لا نحمل معاً شيئاً ولا نسأل أحداً شيئاً ولا نقبل من أحد شيئاً

فقالوا اما الاول والثاني فتقدر عليهما واما الثالث فلا تقدر عليه فقال
 انتم الذين يحجبون متوكلين على زاد الحجاج وقال أبو حنيفة - زرة الخراساني حججت
 سنة فبينما أنا في الطر يق اذ وقعت في بئر فطابت مني نفسي ان أستغيث فلم
 افعل فأتته ههنا الخاطر حتى مر برأس البئر رجلان فقال أحدهما
 لصاحبه تعال حتى نسد رأس ههنا البئر لئلا يقع فيها أحد فوافقه صاحبه
 فهما - متان أصبح ثم قلت في نفسي الى من هو اقرب من ههنا ثم سكت
 حتى سدا رأس البئر ومضيا فلما مضت ساعة سمعت حششي فتح رأس البئر
 ودلى رجلاه وقال لي يا انسان حاله تعاقب برجلي فتعلمت بها فاخرجني فاذا هو
 سبع فتركتني ومرفس - سمعت هاتفا يقول يا أبا حمزة كيف ترى نجيتهالك
 من الهلاك بالهلاك (اعلم) ان الشرع موضوع على اليسر والسماحة
 كما ينهك على ذلك قول صاحب الشرع صلوات الله عليه - وسلامه بعثت
 بالحنيفية السمحة السهلة وأما الورع فهو موضوع على التشديد والاحتياط
 كما قيل الامر على المتقى أضيق من عقد الشعر مع ان كان - ما في الاصل
 واحدا لان الشرع حكم الجواز وحكم الفضل والاحوط فالجواز يقال
 له حكم الشرع والافضل والاحوط يقال له حكم الورع فهو خلاصة
 الشرع ولبه وان فهم بعض من لا خلاف له من التحقيق ان الورع يخالف
 الشرع ثم ان النبي صلى الله عليه وسلم أمر الكافة بحكم الرخص والجواز
 تحقيقا للمعنى اليسر والسماحة مع ان نفسه الشريفة ومن اقتدى به - ديه
 وسمته من خواص امته عملوا بالورع في غالب الاحوال والافات
 ورغب امته على ذلك حيث قال لوصليته حتى تكونوا كالحنايا وسمته حتى
 تكونوا كالانوار لا ينفعكم الا الورع كذا روى في تنبيه الغافلين واذا عرفت
 هذا فقد ظهر لك انه لا منافاة بين امره صلى الله عليه وسلم بالعقل وبين كون
 التوكل الحقيقي غير ذلك فلا تمكن في صريته منه

(المطلب الثماني) في بيان محل التوكل ومحل التسبب اعلم ان الاسباب التي
 يباشرها الانسان ثلاثة أنواع احدها المقطوع به كالخبر والماء في دفع

الجوع والعطش وثانيها الموهوم كالسكى والرفية وأمثالهما وثالثها المظنون
 كالادوية الطبية للمريض والفلاحة للزرق وحكم هذه الأقسام ان التوكل
 في النوع الأول حرام حتى ذكر في الفتاوى ان من امتنع عن الاكل حتى
 مات جوعاً بآثم ويدخل النار وان من امتنع عن التداوى حتى تلف لا يأثم
 لان عدم الهلاك بالاكل مقطوع به والشفاء بالمعالجة مظنون وذكروا
 في سبب حرمة التوكل في المقطوع به أن تركه معارضة مع الشارع في ابطال
 سببه المشروع على وجه الحكمة فصار ترك اللبس والغوص في البحر حتى
 قتله البرد أو الماء أو التردى من الجبل على رأسه ونحن نقول ان ترك السبب
 المقطوع به يؤدي الى الموت غالباً وفيما عدا الموت سعة فلا يحصل القطع
 فيؤثر ترك المقطوع الى اختيار الموت واختياره محرم نصاً وعقلاً أما
 النص فأشهر من ان يذكر وأما العقل فلأن اختياره يوهم جرأة على
 القدوم على الملك الحي القيوم وعدم المبالاة بالمثل بين يدي ملك شديد
 العقاب وعدم الخوف من مناقشة حفيظ سر بيع الحساب (يحكى) ان
 الحسن بن علي رضي الله عنهما بكى فقبل ما يبكيك وقد ضمن لرسول الله
 صلى الله عليه وسلم الجنة فقال اني أسألك طريقاً لم أسألكها وأقدم على سيد
 لم أره (وقيل) لبشر الحافي لم كرهت الموت فقال القدوم على الله شديد
 وأيضا لما سئل لم الموت لا تتقال من دار الآخرة كيف الى دار الجزاء يوهم
 اختياره الاعراض عن سعادة تحلية النفس بالكلمات وتخليتها عن
 الرذائل والآفات كما قال عليه الصلاة والسلام ان طول العمر لا يزيد المؤمن
 الا خيراً اللهم الا اذا تبين الفتنة فجئته ذبحل اختيار الاموات كما ورد في
 الاحاديث الصحيحة (وأما النوع الثاني) وهو السبب الموهوم فالتسبب فيه
 حرام لان ذلك من التعمق في الالتفات الى أسباب المهين الوهاب خصوصاً
 السكى فان فيه مع ما ذكره مضره أخرى وهو عدم كونه مأمون الغائلة لكونه
 جرباً مخرباً بالابنية محذور السراية فيؤدي الى اهلاك النفس تارة والى
 فساد العضو أخرى وكلاهما منهي عنه في الشرع (وأما النوع الثالث)

وهو السبب المظنون فالتوكل فيه عزيمته والتسبب رخصته هذا ما ذكره
 الفريق الأول وأما الفريق الثاني فهم يقولون ماذا كرثتم من التقسيمات
 وأحكامها وان كان صحيحا لكان الرزق ليس من النوع الأول الذي يحرم
 فيه التوكل بل من قبيل النوع الثالث كالادوية الطبية لانهم يقولون ان
 الرزق لو كان من النوع الأول لتهين موت من لم يأكل مدة طويلة وموت
 من لا قوت عنده فلا يكون حكمه حكم التردى من الجبل والقضاء النفس
 في البحر من غير عالم بالسباحة بل هو من قبيل الادوية الطبية حيث يرخس
 فيه الكسب ويكون التوكل فيه عزيمته * ثم ان الفريق الثاني يقسمون
 السبب المقطوع به الى قسمين لانه ان كان مضمونا به من الشرع كالرزق
 مطلقا والشفاء من المرض في بعض الاوقات يجب فيه التوكل بتحقيق الوعد
 سبحانه وان لم يكن مضمونا به من الشرع فاما ان يكون مؤديا عادة الى
 زوال النعم الثلاثة الدنيوية كنعمة الحياة ونعمة العرض ونعمة المال
 لكان المال قد ما يبلغ به الى سعادة الآخرة وهو ما يستلزم جوعته ويستتر
 عورته فيرخس التسبب فيه واما ان يكون مؤديا الى زوال امر الدين فيجب
 عدم التسبب فيه جرما وأما الفضول الدنيوية من المباحات فهم لا يرخسون
 التسبب فيها الا لان هذه الطائفة كما اعتقدت هم مهم على تعطيل
 كاتب السيئات كذلك أطبقوا على ترك فعلية تعطيل في ذلك الفعل كات
 الحسنات كما هو شأن المباحات أولئك الذين يبدل الله سيئاتهم حسنات

المطلب الثالث في اختلاف الفريقين المذكورين في أمر الرزق *
 قالت الطائفة الأولى ان الله سبحانه وتعالى وان جاز عادة ان يرزقنا بلا كسب
 ولا مباشرة منا لكان لما جرت عادته تعالى باعطاء الامور من قبل أسبابها
 وجب علينا ان نتمسك بها امثالا لما جرت عليه عادته لان الامور لا تمك
 ان تحصل بدون أسبابها وذكروا في الفتاوى ان كسب مالا بدونه له واعماله
 وما يقوم به الصليب فرض وكذا لو كان له أبوان معسر ان يفترض عليه
 الكسب بقدر كفايتهما واستدلوا على وجوب كسب الرزق بالكتاب والسنة

والمعقول اما الكتاب فقوله تعالى وان ليس للانسان الا ما سعى وقوله تعالى
فاذا قضيت الصلاة فانتشروا في الارض وابتهغوا من فضل الله أي طالبا بين
المعاش الذي فيه قوامكم وفضل الله رزقه الذي تفضل به على عباده وأباحه
بالبيع والتجارات المشروعة وقوله تعالى خطا بالمریم علیہا السلام وهزی
اليك الخلة تساقط عليك رطبا جنيا وذلك لان الله تعالى ما كفى
مریم مؤنة الطلب بالكلية بل أمرها به من الخلة وقيل

ألم تر ان الله قال لمریم * وهزی اليك الخلة تساقط الرطب
ولو شاء ان تجنيه من غير هزها * جنته وان كل أمر له سبب
(وأما السنة) فقوله صلى الله عليه وسلم اطلبوا الرزق في خبايا
الارض وقال أيضا ان الله تعالى يقول يا عبادي حرث يدك انزل عليك الرزق
وقال أيضا لو توكلتم على الله حق التوكل لرزقتم كما يرزق الطير تغدو خماصا
وتروح بطانا اذا الطير ترزق بالسعي والطلب وكان صلى الله عليه وسلم لم
يتوكل بالله من الكسل ويقول رحم الله امرأ يرى من نفسه تجلدا (وروى)
ان خديجة رضى الله عنها كانت أعطت قرية للعمال فجاءوا يوما الى بابها
لطلب المساحمة فسمعوا صوت المغزل فأيسوا من المساحمة لما رأوا من همها
الى كسب دائق بسبب الغزل فانصرفوا فوصل الخبر اليها فأتها فحضرتهم
ووهبتهم خمسمائة دينار ثم قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
اياكم والعطلة فان العطلة شؤم والنفس اذا تعطلت تبطرت وقال يصل
صوت مغزل النساء الى السماء (وأما المعقول) فوجهها ما قال الراغب
ان الكسب وان كان معدودا من المباحات من وجهه لكنه من الواجبات
من وجهه لان تحصيل الواجبات من العبادات لا يتم للناس الا بتبذيرهم
أمر المعاش وما لا يتم الواجب المطلق الا به فهو واجب وان اعتمد على
الناس في ذلك كان ظالما لا خذله التعب منهم ولم يعطهم النفع من قبله ولا
يدخل في عموم قوله تعالى وتعاونوا على البر والتقوى ولا في عموم قوله
تعالى والذين آمنوا والمؤمنات بعضهم أولياء بعض ولهم اذانهم وان يدعى

التصوف و يتعطل عن المكاسب و يتبطل عن الاعمال حتى يكون كلاء على
الناس بمنزلة العيال لانه يأخذ منهم المرافق و يضيق عليهم المعاش ولا
يعوضهم شيئا فلا طائل في اغترابهم يكدروا الماء و يغلوا الاسعار و ينسب الى
أبي مسلم الخراساني هذا البيت قال

أؤخر شغل اليوم من كسلي * الى غدا ان يوم العاجزين غد
ومن كلام حكيم الملوك ازديشير بن بابك الساساني خل الجهد أحلى من غسل
الكسل وقيل راحتي في جراحة راحتي وعن أبي الاسود الدؤلي

وايس الرزق عن طلب حيث * ولكن ألق دلوك في الدلاء

تجىء بمائها طورا وطورا * تجىء بحمة وقليل ماء

ومثل هذه الكلمات من المنظوم والمنثور في ألسن الناس مذكور وعند
العلماء معلوم ومشهور وقالت الطائفة الثانية ان مباشرة طريقة الكسب
في الرزق المضمون وهو ما يسد جوعته ويسد ترعورته لا تليق بالعبد العاقل
فضلا عن الوجوب بل اللائق به ان يصرف أوقاته فيما يراه ويعتبه من
العبادة التي خلق هو لا جملها وانما ترى أبناء الآخرة نبذوا هذه الوسوسة
وراء ظهورهم وجعلوها نسيانسيا وانما ينقطعون الى جناب ذي الجلال
ويتعبدون في القيا في الجبال ويعطسون عن أنف شامخ من الالباء في حق
الاموال ويسد تغنون عن العباد بأسرهم أغنيائهم وفقرائهم ملوكهم
ووزرائهم بل هم رجال ابرار ونفوس أحرار وملوك على الارض في الطمار
هم السلاطين في الطمار مسكنة * جروا على الفلك الخضراء أذيالا

يسرون حيث شاؤوا ويبيتون حيث استبأوا وبلاء عوائق تمنعهم ولا
حاجر دونهم بل تستوى عندهم المساكن والاماكن والزمان والاولان كما
قال تعالى ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب وقال صلى
الله عليه وسلم من سره ان يكون أقوى الناس فليتق الله ومن سره ان يكون
أغنى الناس فليعكن بما في يد الله أوثق منه بما في يده * وعن سليمان
الخواص انه قال لو ان رجلا توكل على الله بعدد النملة لا احتاج ان يه

الاقتراء ومن دونهم فكيف يحتاج هو ومولاه الغنى الحميد له هذه الفرقة
 بقسمون التوكل الى قسمين توكل العوام وهو تفويض امر الرزق الى
 الله وترك التعلق بالاسباب ثقة بوعده الله تعالى واعتماده على كرمه
 وتوكل الخواص وهو تفويض الامر الى الله تعالى في كل شئ حتى يبقى
 العبد تحت أحكام القضاء والقدر عديم الحركة بالبدن وعديم الاختيار
 بالقلب فان وقع في قلبه الحركة كان متحركا بالله وان وقع في قلبه السكون كان
 ساكنا بالله والى هذا أشار من قال التوكل اضطراب بلاسكون
 وسكون بلا اضطراب (قال أهل الحقيقة) المتوكل على التحقيق ابراهيم الخليل
 صلوات الله عليه فانه لما اتى في النار لقيه جبريل عليه السلام في الهواء
 فقال ألك حاجة فقال أما إليك فلا قال فاسأل الله الخ لا ص فقال عليه
 السلام حسبي من سؤالي عليه بحالي وكمال التوكل لا يظهر الا عند نزول
 البلاء هذا وأما ما وقع من الانبياء والاوصياء من الكسب في بعض
 الاوقات فذلك تعلم للجواز وبيان للاباحة فلا ينافي فضيلة التوكل
 ومندوبيته ولذا حمل النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه الكرام والسلف
 الصالحون رضوان الله تعالى عليهم أجمعين الزاد في السفر امالة عليهم اباحته
 أولا احتمال اعانة مسلم أو غائبة ملهوف أو نحو ذلك لا لفضيلته في نفسه اذ قد
 يرجح جانب المباح اذا انضم اليه بعض المصالح وما قيل انه سنة الانبياء
 والصالحين ان أرادوا بذلك انهم فعلوه احيا نافع صحيح لكن ذلك لما ذكروه من
 المصالح وأمثال ذلك وان أرادوا بذلك ما ناطق بهم عليه حتى يكون سنة مؤكدة
 فدون اثباته خبط القناد (ثم انهم) استدلووا على ان امر الرزق مضمون
 اليمة بالنقل والعقل أما النقل فبأن الرزق مما جف القلم بكتابته وفرغ الله
 منه كما دلت عليه الاحاديث الصحيحة وأيضا وعد الله تعالى الرزق فقال
 ان الله هو الرزاق ثم لم يكنف بالوعد حتى ضمن فقال وما من دابة في الارض
 الا على الله رزقها ثم لم يكنف بالضمن حتى أقسم فقال فور رب السموات
 والارض انه لخلق مثل ما أنتمكم تنطقون ثم لم يعتبر بذلك كله حتى أمر بالتوكل

وأبلغ وأندرفه مال وتوكل على الحى الذى لا يموت وقال وعلى الله فتوكلوا
 ان كنتم مؤمنين (قال) الحسن لعن الله أقواما قسم لهم ربهم فلم يصمد قوه
 وقالت الملائكة هلك بنو آدم أغضبوا الرب حتى أقسم لهم على أن يرافقهم
 (وأما العقل) فبأن الله كاف أبدا نجا بخدمته وطاعته وعلى السيد كفاية
 مؤنة العبد وأيضا خلقنا محتاجين الى الرزق ولم يعرفنا ما هو وأين هو ومتى
 هو فاللائق بكرمه ان يكفهم أمر ذلك ويوصلهم اليه وأيضا ضمن الرزق
 من غير شرط الطلب والكسب قال الله تعالى وما من دابة فى الارض
 الا على الله رزقها ولو اشترط الكسب لصرح به كما صرح بذلك فى أمر الآخرة
 من الثواب والعقاب حيث قال ولوا نهم آمتوا واتقوا الكفرنا عنهم سيئاتهم
 ولأدخلناهم جنات النعيم وأيضا لو وعدك ان يكفيك هم الرزق ملكا من
 ملوك الدنيا بل سوقى يهودى أو نصرانى عنيف فى معاملته فأنت تتق
 بعهده وتتكمل على وعده وتفرغ عن تدبير رزقك وقد وعدك الله وضمن لك
 رزقك وتكفل لك به بل أقسم عليه فى غير موضع وأنت ان لم تطمئن بوعده ولم
 تسكن الى قوله وضمنه فبالهامن فضيحة وبالهامن مصيبة فظهر من هذا
 التفصيل ان الاكتساب فى الرزق المضمون مباح وان التوكل فيه مندوب
 لكن قد يكون كل منهما واجبا بحسب بعض الاحوال وتفصيل ذلك ان سنة
 الله تعالى جرت على ان تكون معاملته مع عباده على قدر ظنهم به كما قال تعالى
 على لسان نبيه انا عند ظن عبدي بي ثم ان العبد ان كان ضعيفا الاعتقاد
 ناقص اليقين فى أمر الرزق كما هو حال عوام الناس فاذا تأخر عنه القوت اياما
 لا يعتدده هذه الجوعة نعمة من ربه وابتلاء منه ويجهل ان الله سبحانه وتعالى
 يزود أوليائه عن نعيم الدنيا كما يزود الراعى الشقيق ابله عن مبارك العرة
 ويعلم ان اشد الناس بلاء الانبياء ثم الشهداء ثم الامثل فالامثل ثم هو
 لا يصبر الى ان يبلغ الكتاب أجله بل يروح الى الاسواق ويأخذ
 فى السؤال فيجب على هذه الفرقة الاكتساب لئلا يكون ضحكة للناس
 وهزأة لآخرين لان كل مقام خالوا كل حال رجالا وشهتان بين ارباب

الحروب وأصحاب الثريد (وأما) ان كان العبد قوى الاعتقاد وتام اليقين
برؤية الرب تعالى وصدق بان الرزق مضمون البتة وانه قد جف القلم
بكتابه وهو جنين في بطن أمه وان من تجرد لعبادته تعالى لا يضره احتباس
الاسباب اذ يمد الله تعالى على عبادته تارة بدون القوت وتارة بجعل
ما ليس بقوت عادة قوت له كالرمل والطين والتراب وكالتسبيح والتمليل كما
جربه اولياء الله المنقظون في الجبال وصدق ان الاجل ان قدر بالجوع
لا يخطئه البتة وان سبقت له خيرات الدنيا بخذا فيرها لا جرم يحجب عليه
التوكل اللهم الا لتعليم الاباحة أو الاغاثة وامثالها ولانظر الى
هذين الحالين ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم قوله انما الصدقة عن
ظهر غني وقوله أفضل الصدقة جهد المقل اذا لول كمال عليه صدر
الحديث فيمن يتصدق بماله كله ويجلس يتكفف الناس والثاني فيمن
لا يؤل حاله الى ذل السؤال بل لا يلجئ الا الى باب ذي الجلال ومن ههنا
عرفت ان ما وقع في بعض الفتاوى من ان الكسب قدر ما يقيم به صلبه وقدر
كفاية عياله من زوجته واولاده وكفاية أبويه المعسرين فرض وما زاد على
هذه فباح اذا لم يرد الفخر والرياء فقد ورد في هامة الناس الذين ليس لهم
في التوكل قدم راسخ والا فالذين أحكموا امرهم في مقام التوكل لا يليق
بهم الكسب فضلا عن الوجوب (ثم) ان ادلة القائلين بالوجوب ان ارادوا
بذلك وجوبه على العامة فسلم كما ذكرناه فلا نزاع حينئذ ان كلامنا في عدم
وجوبه على المتوكلين وان ارادوا الوجوب مطلقا كما هو المتبادر من
ظاهر تلك الدلة فنحجب عن كل منها بان قوله تعالى ليس للانسان الا ما سعى
انما هو في امر الآخرة كما صرح به بعض المفسرين وهو الظاهر من سياق
الآية أيضا وان قوله تعالى وابتهغوا من فضل الله المراد به العلم والثواب ولئن
سلم ان المراد به الرزق فنقول ان المراد بالامر ههنا الرخصة اذ هو وارد بعد
الحظر فيكون بمعنى الاباحة دون الايجاب والالزام وان قوله عليه الصلاة
والسلام اطلبوا الرزق في خبايا الارض الامر فيه للارشاد لا للوجوب حيث

بين لهم ان التكسب بالزراعة والمواشي خير من التكسب بالصنائع والتجارة
 كما ذكر في بعض الفتاوى ان التجارة أفضل من الزراعة عند البعض
 والاكثر على ان الزراعة أفضل واستدل على ذلك بالحديث المذكور وهو
 قوله عليه السلام اطلبوا الرزق في خبايا الارض ثم قال ونفعها يصل
 الى كل الحيوانات وفيها احياء للارض الموات (واما) قوله عليه الصلاة
 والسلام حرك يدك أنزل عليك الرزق فليبين ان الرزق من الله تعالى وانما
 الحركة سبب عادي له لا لبيان ان حركة اليد امر لازم فالامر في حرك يدك
 لا لارشاد وفي أنزل عليك الرزق للوعد (واما) قصة مريم عليها السلام فهز
 النخلة ليس سببا لتحصيل الرزق بل لتحصيل فعل الاكل والغنية ليست
 الا عن الاول دون الثاني لان عدم مضغ الطعام الموضوع بين يديه ليس من
 شرط تحصيل فضيلة التوكل بل هو اتعاب النفس فيماله مندوحة عنه
 (واما حديث) الطير فليس هناك سعي لتحصيل الرزق بل سعي للاكل وقد
 عرفت الفرق بينهما (واما) التعمود عن الكسل فالظاهر هو الكسل في
 امر الدين ولو عدم امر الرزق أيضا فنحن نقول ان الكسل في الرزق
 مذموم وانما الممدوح تركه توكل بالله تعالى لا كسلا اذا الكسل انما هو ترك
 الكسب لمن ليس في مرتبة التوكل وذلك مذموم كما عرفت (واما) ما أورده
 الراغب من الاستدلال فدفع باننا لا نسلم ان طلب الرزق يتوقف عليه
 امر العباد حتى يجب بسبب وجوبها بل الذي يتوقف هي عليه نفقته
 الرزق ولا يجب طلبه لما عرفت من انه مضمون بوعده الله سبحانه وتعالى
 في حصوله لا طالب قال بعض البلاغاء نصيبك يصيبك وقال بعض الشعراء
 الرزق مقسوم فلا ترحله * والموت محتوم فلا تجعل به

وقال قائلهم

مثل الرزق الذي نطلبه * مثل الظل الذي يمشي معك
 أنت لا تدركه متبعا * فاذا وليت عنه تبعك

وقيل بالفارسية

رزق تو بر تو عا شقت راست * روتو کل کن ملرزان پاودشت
 کرتوانش ستابی بیابی بر درت * ورتو بشتابی دهد درد سرت
 (وسمعت) من بعض الفضلاء ان واحدا انشده في النوم هذا البيت ونحن
 لم نسأله ان هذا البيت ممن سمع قبل هذا وهو هذا
 ثق بالملك المسبب الاسباب * والرزق اذا أتى دق الباب
 وقال الآخر بالفارسية

در پی آن غله که پیوده گشت * رنج به مشو چون قلم اسوده گشت
 (روی) ان هرم بن حیمان قال لا ویس القرنی رضی الله عنهما این
 تأمرنی ان اقیم فأومأ بیده الی الشام فقال کیف المعیشة بها قال اف لهذه
 القلوب لقد دخلها الشك فماتنفعها الموعظة (قبیل) دخل جماعة علی
 الجنید فقالوا اجئنا لطلب الرزق فقال ان علمتم فی ائی موضع هو فاطلبوه
 قالوا فتنسأل الله ذلك فقال ان علمتم انه ینسا کم فذکروه فقالوا ندخل
 البیت فتتوکل فقال التجربة شک قالوا فی الحیلة قال ترك الحیلة (وروی)
 ان نباشاتاب علی یدابی یزید البطحی وقال نبشت ألف قبر فلم ارجوهم
 الی القبلة غیر رجلین منهم فقال ابویزید ما کین أولئک ثم من الرزق
 حوأت وجوههم عن القبلة (واعلم) ان حاصل هذا الفصل ان التسبب
 واجب للعوام والمبتدئين فی السلوک والتوکل أفضل للمتوسطین وأما
 السکاملون فلیس یمکن حصر احوالهم فالتوکل والتسبب عندهم بیان
 فلذلك لم نتعرض فی هذا الفصل لبيان احوالهم فلا تغفل

﴿المطلب الرابع﴾ فی اختلاف الفرقین المذکورین فی امر التداوی
 * ذهبت الفرقة الاولى الی ان التداوی أفضل من ترکها والیه ذهب
 الشافعی وکثیر من السلف وعامة الخلف قالوا ان الدواء سبب عادی لخلق
 الله تعالی الشفاء فی المریض وان التداوی من قدر الله تعالی مع ان الاجل
 واحد فاذا جاء اجلهم لم لا یستأخرون ساعة ولا یستقدمون واستدلوا
 علی فضیلة التداوی بوجوه منها ما روی جابر بن عبد الله رضی الله عنهما

عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لكل داء دواء فاذا اصاب الداء الداء
برئ باذن الله تعالى (قلت) وهذا الحديث ظاهر في جواز التداوي لافي
فضيلته ومنها ما روى أبو هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم دعا طبيبين كانا بالمدينة لرجل يوم أحد فقال عاجلاه فقلالا يا رسول
الله انا كنا نعالج ونحن بالجاهلية فلما جاء الاسلام فاهوا لا التوكل فقال
عاجلاه فان الذي انزل الداء انزل الدواء ثم جعل فيه شفاء قال فعاجلاه فبرئ
(قلت) وهذا الحديث ظاهر في استحباب المعالجة لان الامر وان كان في
الاصل للوجوب لكن لا يكون التداوي رخصة حملناه على الاستحباب
ومنها ما روى عن ابن عباس رضي الله عنهما ان رجلا قام الى النبي صلى
الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ينفع الدواء من القدر قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم الدواء من القدر ينفع من يشاء بما شاء (قلت) وهذا الحديث
أيضا يدل على الجواز ومنها أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يتداوى
ويصف الدواء وينعت له النعوت فيستعملها وكان الحارث بن كادة طبيب
العرب والمشهور بينهم بالطب وكان النبي صلى الله عليه وسلم امر
سعد بن أبي وقاص ان يأتي الحارث يستوصفه في مرض نزل به **﴿فائدة﴾**
قيل ان الحارث مات في الاسلام ولم يسمع اسلامه واحتج بذلك من يرى
جواز مشاورة اهل الكفر في الطب اذا كانوا من اهله (قلت) وهذه
الرواية أيضا تدل على الجواز ومنها ما روى عن عائشة رضي الله عنها ان
النبي صلى الله عليه وسلم دخل عليها وهي تشتكي فقال لها يا عائشة لازم
دواء والمعدة بيت الداء وعودوا كل بدن ماء اعتاد (قلت) لازم الامساك
عن الاكل يعني به الجوع وهذا الحديث يدل على الاستحباب ظاهرا ومنها
ما روى الترمذي ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ما ملأ ابن آدم وعاء شرا من
بطنه بحسب ابن آدم لقيمات يقه من صلبه فان كان لا محالة فليأكل لطفاه
وثلاث شرابه وثلاث لنفسه (قلت) قال الشيخ العلائي في تفسيره قال العلماء
لويجمع بقراط هذه القصة المحبوبة من هذه الحكمة ولا يخفى ان هذه الرواية

ايضا تدل على الاستحباب (و يحكى) ان هارون الرشيد كان له طبيب
نصراني حاذق فقال الطبيب يوما لعلي بن الحسين بن واقد وقيل لابي يوسف
رضي الله عنهم اليس في كتابكم من علم الطب شئ والعلم علما علم الابدان
وعلم الاديان فقال له المسؤل قد جمع الله تعالى الطب كله في نصف آية
من كتابه العزيز فقال وما هي قال قوله تعالى وكلاوا واشربوا ولا تسرفوا
فقال النصراني ولا يؤثر عن رسولكم شئ في الطب فقال قد جمع رسولنا
صلى الله عليه وسلم الطب في الفاظ يسيرة قال وما هي قال قوله عليه الصلاة
والسلام المعدة بيت الداء والحمية رأس كل دواء واعط كل بدن ما عودته
فقال النصراني ماترك كتابكم ولا نبيكم لجالينوس طبيا ذكره العلامة
في الكشف والعلائي في تفسيره المسمى بفتح المنان في تفسير القرآن (قلت)
والمفهوم من هذا الخبر فضيلة علم الطب والدواء ومنها ما ورد في الحديث
ما صرت بملا من الملائكة الا قالوا امرأتمك بالحجامة وقد ورد في الحديث
انه امر بها (قلت) وهذا يدل على النجاسة ومنها ما روى ان عليا رضي
الله عنه كان يهرم العينين فقال له النبي صلى الله عليه وسلم لا تأكل من
هذا يعني الرطب وكل من هذا فانه ارفق لك يعني سلقا قد طبخ بدقيق او شعير
وأيضاً روى انه صلى الله عليه وسلم لم قال لصهيب وقد راها يأكل التمر وهو
وجيع العين لا تأكل تمرا وانت رمى فقال اني آكل من الجانب الآخر
فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم (قلت) ولا يخفى ان في هذين الحديثين
دلالة على استحباب الحمية من المضار وبالجملة تدل على رسول الله صلى الله
عليه وسلم وامره بذلك اشهر من أن يذكر والا حاديث الواردة في ذلك
اكثر من ان تحصر ومن رأى كتاب طب النبي صلى الله عليه وسلم رأى
فيه من الطب ما فيه غنية وكفاية وكفى بهذا القدر حجة وأيضاً الامر
بالداوى ورد في الشرائع السابقة منها ما روى ان موسى صلوات الله عليه
وسلامه اعتل ولم يتداوى وتوكل على الله فلم يبرأ فوحى الله تعالى اليه
وعزني وجه لالي لا ابرئك حتى تتداوى فتداوى فبرئ فأوحى الله تعالى

اليه اردت ان تبطل حكمي بالتوكل على من اودع العقاقير منافع الاشياء
غيري * وايضاً شكايني من الانبياء علمة فاوحى الله اليه كل البيض وكذا
شكايني آخر الضعف وقلة الوقاع فاوحى الله تعالى اليه كل اللحم وروى
ان قوماً شكاوا الى نبيهم قبح اولادهم فاوحى الله تعالى اليه مرهم ان
يطعموه وانساءهم الحب الى السفر جل فانه يحسن الولد ويفعل ذلك في
الشهر الثالث والرابع اذ فيه يصور الله تعالى * وقالت الطائفة الثانية
ترك التدوي افضل وأوفق بالتوكل وهو مذهب عامة المتصوفة وجمهور
المقلدين ائمتهم من المسلمين وعلى ذلك جرى كثير من الصحابة والسلف
الصالحين رضوان الله تعالى عليهم اجمعين لكن الله تعالى أمر موسى
عليه السلام بالتدوي مع ان الظاهر انه عليه السلام عمل بالعزيمة اما
لانه انكر النفع في المداواة كما يدل عليه قوله تعالى من اودع العقاقير
المنافع غيري أو انكر الرخصة في التدوي وذهب الى وجوب التوكل
كما يدل عليه قوله تعالى اردت ان تبطل حكمي بتوكلك لان أمره تعالى
لعدم كون التوكل عزيمة واستدلوا على ذلك بوجوه منها قوله تعالى
وعلى ربهم يتوكلون في صدد المدح فيدل على فضيلته وأيضاً قد مدح الله
الصبر في غير موضع من كتابه ومن جملة الصبر على الامراض ومنها
قوله صلى الله عليه وسلم لم فيماروا ابن مسعود رضي الله عنه رأيت الامم
في الموسم فرأيت امتي قد ملأوا السهل والجبل فاعجبته كثرتهم أو هيئتهم
فقيل لي ارضيت قلت نعم قيل ومع هؤلاء سبعون الفا يدخلون الجنة
بغير حساب قيل من هم يا رسول الله قال وهم الذين لا يكتبون ولا يتطيرون
ولا يرقون ولا يترقون وعلى ربهم يتوكلون فقام عكاشة رضي الله عنه
وقال يا رسول الله ادع الله ان يجعلني منهم فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم اللهم اجعله منهم فقال آخر فقال يا رسول الله ادع الله ان يجعلني
منهم فقال عليه السلام سبقك بها عكاشة ومنها ما روى المغيرة بن
شعبة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من اکتوى أو استرقى فقد

برئ من التوكل رواه الترمذي ومنها ما روى عمران بن حصين انه قال سمى
 رسول الله صلى الله عليه وسلم عن النبي فابتلينا فانا كتبنا كليات
 فوالله ما أفلحنا ولا انجحنا رواه ابو داود والترمذي وايضا في هذا
 الباب آثار كثيرة من اكابرة اصحاب ومنها ما روى عن ابي بكر الصديق
 رضي الله عنه انه قيل له أئذ عولك طيبيا قال قد رأتني فقال اني فوالله ما
 اريد ومنها ما روى انه قيل لابي الدرداء في مرضه ما نشتكي قال ذنوبي
 قيل فاستشمتي قال رحمة ربي قيل أفلا ندعوك طيبيا قال الطبيب
 امرضني ومنها ما روى انه قيل لابي ذر رضي الله عنه وقد رمدت عيناه
 لوداويته ما فقال اني عنهما مشغول فقيل لوسألت الله أن يعافيك فقال
 سأله فيما هو على اسم منهما ومنها ما قال عمران بن حصين حين اكتبوني
 كما تقدم كنت اري نورا واسمع صوتا وتسلم على الملائكة عليهم السلام
 فلما اكتبويت انقطع ذلك عني وكان يقول اكتبونا كليات فوالله ما افلحنا
 ولا انجحنا ثم تاب من ذلك وأتاب الى الله فرد الله عليه ما كان يحده من أمر
 الملائكة وقال لطرف بن عبد الله ألم تر الى الكرامة التي أكرمني الله بها
 قدرتها الله علي بعد أن كان أخيرا به فقد تلك الكرامة ومنها انه أصاب
 الربيع بن خيثم فالج فقيل لوداويته فقال لقد هممت ثم ذكرت عادا
 وثمودا أصحاب الرس وقروبا بين ذلك كثير او كان فيهم الا طبيا فهلك
 المداوي والمداوي ولم يغن الرقي شيئا (حكى) ان جماعة من الصالحين
 دخلوا على شيخهم يعودونه في مرضه فقال من حضره أئذ عولك طيبيا
 فسكت ثم أعادوا الكلام عليه فقال

ان الطبيب بطبه ودوائه * لا يستطيع دفاع مقدوراتي
 هلك المداوي والمداوي والذي * جاب الدواء وباعه ومن اشترى
 ما لا طبيب يموت بالداء الذي * قد كان يبري غيره في ماضى
 لم يغن عنهم طبهم ودواؤهم * والحذر ما يغني اذا حل القضا
 وقد ضمن هذا الشاعر شعره كلاما شتهرا عند الناس من ان كل طبيب

يموت بعلة تمهره وفي علاجها كما قال أفضل المتأخرين مولانا تاج الدين بن
القاضي الكيلاني رحمه الله عليه

ألا يا أيها المغرور تب من غير تأخير * فان الموت قدياً في ولوسا وبت قارونا
بسل مات رسطاليس بقرطابا فلاج * واذلاطن ببرسام وجالينوس مبطونا
وقال المتنبي

يموت راعي الضأن في جهله * مبتة جالينوس في طبه

ودخل الفرزدق على مريض يعود فسمعه يطلب طبيباً فقال

يا طالب الطب من داء تحونه * ان الطبيب الذي أبلاك بالداء

هو الذي فضله يرجي لعافية * لا من يذيب لك الدرياق بالماء

وكذا يروى ان الامام أبا عبد الله أحمد بن حنبل سئل عن الرجل

يتعالج فقال العلاج رخصة وتركه درجة أعلى منه (قلت) وههنا درجة أعلى

من ذلك وهي ما روى ان امرأة أيوب عليه السلام قالت له لو دعوت الله ان

يشفيك فقال ويحك كفا في النعماء سبعين عاماً فلي نصبر على الضراء مثلها

فلم يلبث الامر أن عوفي وقيل انه قال كم كانت مدة الرخاء قالت ثمانين

سنة فقال أستحي من الله ان أدعو وما بلغت مدة بلاني مدة رخائي وأعلى

من هذه الدرجة قول ابراهيم النبي صلوات الله عليه عنده ما قال له جبريل

ألك حاجة حين رمي الى النار قال ابراهيم عليه السلام أما اليك فلا فقال ادع

الله ان يخلصك من النار قال حسبي من سؤالي علمه بحالي (أقول) ومن

الاخبار الدالة على ان الطب لا يفيد شيئاً وانما العمد التوكل ما يحكي

ان جالينوس الحكيم لما علم نبوة عيسى وتحقق عنده نبوته وصدقه قصد

حضرته فرض في الطريق ودنا اليه أجله فكتب الى عيسى عليه السلام

واعذرا اليه وقال يا طبيب النفوس ويا نبي الله رب عجز المريض عن خدمة

الطبيب اعوارض حياتية وقد بعثت اليك مولوس وهو ابن اخي ايعالج نفسه

بالآداب النبوية والسلام قيل فاستحسن عيسى عليه السلام اعترافه بنبوته

وكتب اليه بخط يده لانه كان يعرف الخط ما هذه صورته يا من أنصف

من علمه الصحيح لا يحتاج الى الطبيب الا في حفظ صحته والمسافة لا تحجب
النفوس والسلام ثم ان جالينوس حينما دفع الكتاب الى من يوصيه له دفع
الى اصحابه قرصين من البنادق وقال اجعلوا احدهما به دمو في فوق
الحديد الذي يعمل عليه الحدادون والآخر في حب ملوء من الماء ثم
اكسروا الحب ففعلوا كما اوصى فذاب الحديد في الارض ولم يجدوا منه
شيئا وانجمد الماء وقام بلا وعاء قال الحكماء اراد بذلك اني وان قدرت على
اذابة اصاب الاشياء واقامة الماء الذي من طبعه السيلان ما وجدت للموت
دواء اذا عرفت هذه التفاصيل فاعلم ان وجه التوفيق بين الادلة المتعارضة
للفرقتين المذكورتين هو ان المذكور في أدلة الفريق الاول هو الاسباب
المظنونة والتوكل فيها رخصة فيجب ان نحمل صيغ الامر بالآمر
المذكورة في تلك الأدلة على الاباحة لا على الوجوب وان المذكور في أدلة
الفريق الثاني هو الاسباب الموهومة كالرقية والكي والتطير ولهذا وجب
حمل صيغ الامر بالتوكل المذكورة هناك على الوجوب فان قلت الحجة
من الموهومة مع توصية الملائكة بالامر بها الامتصاص وكذا الرقية من
الاسباب الموهومة ولهذا نهى النبي صلى الله عليه وسلم عنها حيث قال
الرقى والتمايم شرك فيكيف يصح الامر بها كما روى ان النبي عليه السلام
راى في بيت أم سلمة جارية في وجهها سعة فقال استرقوا لها فان بها النظرة
وكذا جوزلن استرقى من الصحابة بفاتحة الكتاب وضرب له بسهم من غنم
انتخذوها لاجل الرقية وايضا السكنجين من الادوية الطبية مع ان دفعه
للاصفراء قطعي * فانت الحجة والمقصد التحق بكثرة التجارب بالمظنون ولهذا
رخص فيها ما توصية الملائكة بالامر بالحجامة لا يدل الا على الاباحة وايضا
الرقية المنهية عنها ما يحتمل ان يتضمن كلمة شرك لكونه غير عربي والتي
رخص فيها ما ليس في معناها بأس وهذا هو السبب في اختلاف الروايتين
في أمر الرقية وأما السكنجين فقد امتاز بكثرة التجارب عن سائر الادوية
الطبية والتحق بالقطوع به كما لا يخفى

✽ المسألة الأولى من الرسالة في دلائل من ربح القرار في الاماكن الطاعونية
على الفرار منها ولا تقدم به ان معنى الطاعون والوباء ✽

اهلم ان الطاعون وزنه قاعول من الطعن وهو القتل بالرمح غير انه لما
عدل به عن أصله وضع دالا على الموت العام بالوباء لغة وقيل المرض العام
مطلقا قال النووي رحمه الله الطاعون قروح تخرج مع لهاب في الآباط
والاصابع وفي سائر البدن يسود أو يخضر او يحمر واما الوباء بالمد والفسر
فقال هو الطاعون والصحيح الذي قاله المحققون انه مرض يكثر في الناس
ويكون نوعا واحدا (قال الشيخ) جلال الدين السيوطي في رسالته ما رواه
الواعون في أخيه ارا الطاعون نقلا عن ابن حجر وغيره ان الطاعون أخص
من الوباء فان الوباء هو المرض العام وقد يكون بطاعون وقد لا يكون فكل
طاعون ووباء وليس كل ووباء طاعونا وقد ثبت في الحديث ان المدينة
لا يدخلها الطاعون وقد دخلها الوباء في زمن عمر رضي الله عنه لا يكن بلا
طاعون (وروى) ان النبي صلى الله عليه وسلم لم قال على أنقاب المدينة
ملائكة لا يدخلها الطاعون ولا الدجال ولعل هذه الخاصية بدعائه صلى
الله عليه وسلم لم لها ولا كان جده المبارك في تلك الارض اذ لا يجتمع مع
الحق أي مع النبي صلى الله عليه وسلم لم الباطل أي الجن الذي يحصل
الطاعون بوخره وامام مكة المشرفة فالظاهر من بعض الاحاديث مشاركتها
المدينة في ذلك لما روى في الحديث الوارد في المدينة لفظ ومكة معطوف على
المدينة وقد جزم بذلك ابن قتيبة والنووي لكن حكى السيوطي دخوله مكة
في الطاعون العام عام تسع وأربعمين وسبع مائة وقال ابن حجر فاعلم لما
انتهاك من حرمتها بسكنى الكفار فيها (فان قلت) الطاعون شهادة ورحمة
والمدينة أحق بكل خير (اجيب) بان الشهادة والرحمة غير منحصرة فيه
وبان المدينة صغيرة فلو وقع بها الطاعون لفتى أهلها (قلت) الطاعون
رحمة غاية لطفا منه وكرما ورجز وعذاب بداية فلذا لم يدخل المدينة وأيضا
الطاعون وان كان شهادة ورحمة لاهل الخير لكنه رجز وعذاب لغيرهم

فلا يليق بالمدينة من هذه الجهة (واما تفسير الطاعون في الشرع) فمأروى
عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم فناء امتي بالطعن والطاعون قيل يا رسول الله هذا الطعن قد عرفناه
فما الطاعون قال وخزأء - داءكم من الجن وفي كل شهادة * قال ابن
الاثير في النهاية الطعن القتل بالرمح والوخز طعن بالانفاذ وأخرج البزار
عن عائشة رضي الله عنها قالت قلت يا رسول الله هذا الطعن قد عرفناه
فما الطاعون قال يشبه به الدمل يخرج في الآباط والمراق وفيه تركية
أعمالهم وهو كل مسلم شهادة قتل الدمل واحد ماميل القروح والمراق
أسفل البطون والآباط جمع ابط (وأخرج) الطبراني عن معاذ قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم لنزل من نزل لا يقال له الجاية يصيبكم فيه داء مثل غدة
الجمل يستشهد الله به أنفسكم وذرائعكم ويزكي به أعمالكم (وعن عائشة)
رضي الله عنها نحو هذا وفيه المقيم بها كالشهيد والفار منها كالفار من
الزحف قال ابن الاثير في النهاية الغدة طاعون الابل وفلما تسلم منه يقال
أغدا بعير فهو غدة (روى) ان سهدينا بن أبي وقاص سأل اسامة بن زيد هل
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول في الطاعون شيئا فقال أسامة
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الطاعون رجز أرسل على بني
اسرائيل أو على من كان قبلكم فاذا سمعتم الطاعون بأرض فلا تدخلوها
واذا وقع بأرض وأنتم بها فلا تخرجوا منها (قلت) والعل المراد بالرجز ما وقع
في قوله تعالى وأنزلنا على الذين ظلموا رجزا من السماء بما كانوا يفسقون
والمراد بالذين ظلموا بنو اسرائيل وبالرجز الطاعون عند أكثر المفسرين
(روى) انه مات منهم في ساعة أربع وعشرون ألفا وقيل سبعون ألفا اذا
عرفت هذا فلان ذلك دلالة من رجع الصبر والقرار في الاماكن الطاعونية
على الهرب والفرار منها قوله تعالى ألم تر الى الذين خرجوا من ديارهم وهم
الوف حذر الموت فقال لهم الله موتوا ثم أحياهم ان الله لذو فضل على
الناس ولكن أكثر الناس لا يشكرون وقصة هؤلاء هم كانوا من بني

اسرائيل بقريه من قري واسط يقال لها داوردان وقع بها الطاعون
فخرجت طائفة منها وبقيت طائفة فسلم الذين خرجوا وهلك أكثر من
بقي بالقريه فلما ارتفع الطاعون رجع الذين خرجوا سالمين فقال الذين
بقوا كان أصحابنا احرم من نار أيا لوصنعنا كما صنعوا البقيتنا كما بقوا ولئن وقع
الطاعون ثانيه لنخرجن الى أرض لا وباء فيها فرجع الطاعون من العام
القابل فهرب عامة أهلها فخرجوا حتى نزلوا واديا أفيح فلما نزلوا بالمكان الذي
يبتغون فيه النجاة ناداهم ملك من أسفل الوادي وملك آخر من أعلاه ان
موتوا فماتوا جميعا من غير علة بأمر الله تعالى ومشيئته وماتت دوابهم كموث
رجل واحد فأتى عليهم ثمانية أيام حتى انتفخوا وأروحت أجسادهم فخرج
الناس اليهم فججزوا عن دفنهم فحفروا لهم حفيرة دون السباع وتركوهم وفي
الكشاف وقيل مر عليهم خريقيل بعد زمان طويل وقد عريت عظامهم
وتفرقت أوصالهم فلم يبق شدة وأصابه تعجبا مما رأى فأوحى اليه ناد فيهم
أن قوموا باذن الله فنادى فنظر اليهم قياما يقولون سبحانك اللهم وبحمدك
لا اله الا انت وانما أحياهم ليعرفوا ان لا مفر من قضاء الله وقدره قال ابن
العربي أماتهم الله عقوبة لهم ثم أحياهم وقال وميته العقوبة بعدها الحياة
للاعتبار وميته الاجل لاحياة بعدها وعن الحسن أيضا أماتهم الله قبل
آجالهم عقوبة لهم ثم بعثهم الى بقية آجالهم فعنى ألم تر ألم نعلم يا محمد باعلاى
اياك وهو من رؤية القلب وهذا تعجب لرسول الله صلى الله عليه وسلم أى
هل رأيت عجبا مثل هؤلاء وهذا نظير ما تقول ألم تر الى صنيع فلان تقبيل
لسننه قال العلماء كل ما وقع في القرآن ألم تر ولم يعاينه النبي عليه السلام فهو
بهذا المعنى والله أعلم ووجه الاستدلال بهذه الآية ان قوله تعالى ألم تر و
لنقبض حال هؤلاء الذين خرجوا ثم ان الله تعالى جعل جزاء خروجهم الموت
والخيبة في رجائهم الخلاص وكل ذلك يدل على كراهية الفرار فيثبت بها
فضيلة القرار ﴿فائدة﴾ اختلاف المفسرون في مبلغ عدد الذين ماتوا قال
عطاء كانوا ثلاثة آلاف وقال ابن عباس ووهب بن منبه أربعة آلاف

وقال مقاتل والكلبي ثمانية آلاف وقال أبو روق عشرة آلاف وقيل
بضعاً وثلاثين وقال جريح أريهين ألفاً وقال عطاء سبعين ألفاً وقيل أولى
الاقوال كونهم زيادة على عشرة آلاف لان الالف جمع الكثرة وجمع
القليل آلا ف وقيل ستمائة ألف وقيل ثمانين ألفاً قال ابن زيد معنى ألف
أي مؤلفين لا فرقة بين قومهم ولا فتنة بينهم قال في الكشف ومن بدع
التفاسير ألفون متألفون جمع ألف كقواعد وقعود ومن أدلتهم ما أخرج
الشيخان البخاري ومسلم عن ابن عباس ان عمر بن الخطاب خرج الى
الشأم حتى اذا كان اسرغ لقيه أمراء الاجناد أبو عبيدة بن الجراح
وأصحابه فأخبروه ان الوباء قد وقع بالشأم قال ابن عباس فقال عمر بن
الخطاب ادع لي المهاجرين الاولين فدعوتهم فاستشارهم فاختلفوا فقال
عمر ارتفعوا عني ثم قال ادع لي الانصار فدعوتهم فاختلفوا فقال عمر
ارتفعوا عني ثم قال ادع لي من كان ههنا من مشيخة قريش من مهاجرة الفتح
فدعوتهم فلم يختلف عليه رجلان فقالوا نرى ان نرجع بالناس ولا نقدمهم
على هذا الوباء فنأدى عمر في الناس اني مصبح على ظهر فأصبحوا عليه فقال
أبو عبيدة أفرار من قدر الله فقال عمر لو غيرك قالها يا أبا عبيدة نعم نفر من
قدر الله الى قدر الله أرأيت لو كان لك ابل كثيرة فهبطت واديا له عدوتان
احدهما خصبة والاخرى جدبة أأنت ان رعيت الخصبة رعيتها بقدر الله
وان رعيت الجدبة رعيتها بقدر الله وفي بعض الروايات قال أبو عبيدة حين
قال عمر أفر من قضاء الله الى قدر الله أينفع الحذر من القدر فقال عمر اسئنا
مما هنالك في شيء ان الله ينفع ولا ينهي عما لا يضر وقد قال تعالى ولا تأقوا
بأيديكم الى التهلكة وقد قال خذوا حذركم قال فحاء عبد الرحمن بن عوف
وكان متغيبا في بعض حاجاته فقال ان عندي من هذا العلم سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول اذا سمعتم به بأرض فلا تقدموا عليه واذا وقع بأرض
وانتم بها فلا تخرجوا فرارا منه قال فحاء الله عمر ثم انصرف ووجه
الاستدلال بهذا الحديث انه لو جاز الفرار لما قال صلى الله عليه وسلم فلا

فخرجوا لان أدنى مراتب النهى الكراهة (ومن أدلتهم) ما روى
 البخاري من حديث ابراهيم بن سعد بن أبي وقاص انه سمع أسامة بن زيد
 يحدث ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان هذا الطاعون رجز وبقية
 عذاب عذب به قوم قبلكم وقد بقي في الارض منه شيء يجيء أحيانا ويذهب
 أحيانا وعن سعد بن مالك وأسماء بن زيد وخزيمة بن ثابت قالوا قال رسول
 الله صلى الله عليه وسلم ان هذا الطاعون رجز وبقية عذاب عذب به قوم
 قبلكم فاذا وقع بأرض أنتم بها فلا تخرجوا منها فرارا واذ سمعتم به بأرض
 فلا تدخلوها عليه ووجه الاستدلال ظاهر ومن أدلتهم ما أخرجه ابن سعد
 واحمد وابن أبي الدنيا وابو يعلى والطبراني في الاوسط وابن عدي في
 الكامل وابن عبد البر في التمهيد عن عائشة رضي الله عنها قالت قال رسول
 الله صلى الله عليه وسلم الفار من الطاعون كالفار من الزحف وهذا
 الحديث يدل على ان النهى عن الخروج للتحريم وأنه من الكبائر (وأخرج
 احمد بن حميد وابن خزيمة وابن عدي عن جابر بن عبد الله قال قال رسول
 الله صلى الله عليه وسلم الفار من الطاعون كالفار من الزحف والصابر
 فيه كالصابر في الزحف وحكم هذا الحديث أيضا كحكم الحديث المتقدم
 بعينه وأخرج البيهقي في دلائل النبوة عن عبد الله بن حبان انه سمع
 سليمان بن موسى يذكر الطاعون وقع بالناس يوم سرخ مؤتة فقام عمرو
 ابن العاص فقال يا أيها الناس انما هذا الوجع رجس فتخووا عنه فقام
 شرحبيل فقال يا أيها الناس اني قد سمعت قول صاحبكم واني والله لقد
 أسلمت وصليت وان عمرا لا ضل من بعير أهله وانما هو بلاء أنزله الله
 فاصبروا فقام معاذ بن جبل فقال يا أيها الناس اني قد سمعت قول صاحبكم
 هذين وان هذا الطاعون رحمة ربكم ودعوة نبيكم واني سمعت رسول
 الله صلى الله عليه وسلم لم يقول انكم ستقدمون الشام فتزلون أرضا يقال
 لها سرخ مؤتة فيخرج بها خرجانها ذباب كذباب الدمل يستشهد الله به
 أنفسكم وذراريتكم ويزكي به أعمالكم اللهم ان كنت تعلم اني قد سمعت

هـ تـ ا م ن رسول الله فارزق معاذ وآل معاذ من ذلك الحظ الاوفى ولا
 تعافه منه قال فطعن في السبابة فجعل ينظر اليها ويقول اللهم بارك فيها
 فانك اذا باركت في الصغير كان كثر يرا ثم طعن ابنه فدخل عليه فقال
 الحق من ربك فلا تكونن من المسمتين قال سجدني ان شاء الله من
 الصابرين قال ابو قلابة قد عرفت الشهادة والرحمة ولم أعرف مادعوة نبيكم
 فسألت عنها فقبل دعاء النبي صلى الله عليه وسلم ان يجعل فناء أمة بالطعن
 والطاعون حين دعاء أن لا يجعل فناء أمة فيما بينهم ثم فنعها فدعا به ذاووجه
 الاستدلال ان معاذ بن جبل أعلم الأمة بالحلال والحرام وانه امام الفقهاء
 يوم القيامة ورجح الاصوليون بموافقة قوله في الاحكام وقد سمعت انه لم
 يجر الخروج وفضله المقام (ومن ادلتهم) ما روى حذيفة عن عمته فاطمة
 قالت عدت رسول الله صلى الله عليه وسلم لم في مرضه انا ونسوة واذا اسقاء
 مغلق وماء يطر عليه صلى الله عليه وسلم من شدة ما يجده من حر الحصى فقلنا
 يا رسول الله لو دعوت الله يذهب عنك هذا فقال صلى الله عليه وسلم ان أشد
 الناس بلاء الانبياء ثم الذين يلونهم قال قلت يا رسول الله اي الناس أشد
 بلاء قال الانبياء ثم الامثل فالامثل لبيتلى الرجل على حسب ذنبه فأيبرح
 البلاء بالعبد حتى يتركه وما عليه خطيئة رواه الترمذي (قلت) وهذا
 الدليل يدل على ان الصبر على الطاعون من أشد البلاء فتكون فضيلته اتم
 ولا يدل على حرمة الخروج أو كراهته (ومن ادلتهم) ما روى عن العلماء من
 أنهم يكرهون الفرار قال ابن عبد البر لم يبلغني ان احدا من اهل العلم
 اوقال من حملة العلم لم فر من الطاعون الا ما ذكر المدايني ان علي بن زيد بن
 جده كان هرب من الطاعون الى السبابة خارج البصرة وكان يجتمع كل
 جمعة ثم يرجع وكان اذا رجع صاحبوا به فر من الطاعون فطعن فمات
 بالسبابة قال وكذلك عمرو بن عبيد ورباط بن محمد هربا من الطاعون الى
 الرباطية فانشد ابراهيم بن علي في ذلك

ولما استفز الموت كل مكذب * صبرت ولم يصبر رباط ولا عمرو

مدد العمر وبن العاص قيل له انك تقدم مصر وهي أرض طاعون فقل
 الزبير اللهم طعنوا طاعونا فقد مها فطعن فيه ما وفر وكتب بعض عمال
 عمر رضي الله عنه اليه ان الطاعون قد نزل بنا فان رأى أمير المؤمنين ان يأذن
 لنا في اتيان قرية خربة فوقع في كتابه اذا أتيت الخربة فسلمها عن حالها
 والسلام (نقل أبو الحسن) انه قلما فر أحد من الطاعون فسلم وهذا أيضا
 دال على حرمة اذلا عتاب على المباح قال صاحب الكشاف وعن بعض
 المروانية انه مر بجائط مائل فأسرع فتأيت له هذه الآية وهي قوله تعالى
 واذا لا تتمعون الا قلوبا فقل ذلك القليل نطاب * قال القاضي تاج الدين
 السبكي وهذا الذي حكاه مجرب وليس بعيدا ان يجعل الله الفرار منه سببا
 لقصر العمر كما جعل الله تعالى الفرار من الجهاد سببا لقصر العمر قال الله
 تعالى قل ان ينفعكم الفرار ان فررتم من الموت أو القتل واذا لا تتمعون الا
 قلوبا

المسلك الثاني في دلائل من جواز الخروج عن المواضع الذي وقع فيها الطاعون
 وجوز التدأوى مع الاجوبة عن دلائل من بكره ذلك * من أدلتهم ما ذكره
 الفرقة الاولى من الآية وهي قوله تعالى ألم تر الى الذين خرجوا من ديارهم
 وهم ألوف حذر الموت حيث لم يجعل الله سبحانه وتعالى الا نكار على مجرد
 الخروج بل على الخروج حذر الموت فليس فيها دلالة على كراهية الخروج
 للتدأوى فضلا عن حرمة على ان للآية وجهين آخرين قال في الكشاف وقيل
 هم قوم من بني اسرائيل دعاهم ملكهم الى الجهاد فهربوا حذرا من الموت
 فأماهم الله ثمانية أيام ثم أحياهم ولا يخفى ان الفرار من الجهاد كبيرة
 (وحكى) عن النقاش انهم فروا من الحمى وقال بعض المفسرين الصحيح انهم
 فروا من الجهاد والله ولي الرشاد (ومن أدلتهم) اختلاف الصحابة سيما
 مشيخة قریش عند مشاورة عمر رضي الله عنه معهم كما عرفت مفصلا ولا يخفى
 ان هذا الاختلاف ليس الا بتأثير الهواء الفاسد في المزاج اذ لم يسمعوا النبي
 من النبي صلى الله عليه وسلم وقت الاختلاف اذ كان عليه السلام حينئذ

مُغَيَّبًا وَإِنْ نَهَى عَنْ الْخُرُوجِ لَا يَدُلُّ عَلَى غَدَمِ التَّأْثِيرِ لِمَا نَهَى - ذَا النِّهْيِ
 لَيْسَ لِعَدَمِ الضَّرَرِ لَامُورٍ أُخْرَى - نَذَرُهَا إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى فَيَنْتَهِزُ يَكُونُ
 الْخُرُوجُ بِمَنْزِلَةِ الدَّوَاءِ وَالتَّدَاوِي مَرْخُصٌ فِيهِ كَمَا عُرِفَتْ فِي الْمَقْدِمَةِ وَأَيْضًا
 قَالَ إِذَا وَقَعَ الْوَبَاءُ بِأَرْضٍ وَالْأَرْضُ بِرَأْسِهَا مَالِكٌ وَالْأَصْقَاعُ كَأَرْضِ
 الشَّامِ وَأَرْضِ الْعِرَاقِ وَأَرْضِ مِصْرَ كَمَا قَالَ تَعَالَى فِي بَنِي إِسْرَءِيلَ ادْخُلُوا
 الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ أَيُّهَا الشَّامُ وَهِيَ رَمْلَةٌ إِلَى نَهْرِ الْفُرَاتِ فَيَنْتَهِزُ لَا يَنْسَاقِي
 الْخُرُوجَ عَنِ الْمَنْزِلِ وَالْمَسْكَنِ وَالْأَمَامِ وَنَحْوِ ذَلِكَ وَأَيْضًا مَا ذَكَرُوهُ مِنْ
 الْحَدِيثِ فِي النَّهْيِ عَنِ الْخُرُوجِ مَقِيدٌ بِالْفِرَارِ أَيْ لَا تَخْرُجُوا فِرَارًا مِنْهُ فَلَا
 يَدُلُّ عَلَى الْكَرَاهَةِ إِذَا كَانَ بِغَيْرِ طَرِيقِ الْفِرَارِ وَتَعْرِفُ الْفَرْقَ بَيْنَ الْخُرُوجِ
 وَالْفِرَارِ قَالَ الْإِمَامُ النَّوَوِيُّ الْمَمْنُوعُ هُوَ الْخُرُوجُ لِفِرَارٍ وَأَمَّا الْخُرُوجُ لِأَمْرٍ
 آخَرَ فَلَا بَأْسَ بِهِ كَمَا ذَكَرَ فِي رِوَايَةٍ لَا تَخْرُجُوا فِرَارًا مِنْهُ وَكَمَا ذَكَرَ ابْنُ مَالِكٍ
 فِي شَرْحِهِ إِنْ شَارِقَ الْأَنْوَارُ لَهَا غَايٌ (وَمِنْ أَدْلَتِهِمْ - هـ) مَارُوي أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ
 رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ جَاءَ رَجُلٌ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَالَ يَا رَسُولَ
 اللَّهِ إِنَّا كُنَّا فِي دَارٍ كَثُرَ فِيهَا عَدَدُنَا وَأَمْوَالُنَا فَتَحَوَّلْنَا إِلَى دَارٍ فَلَمْ نَعِدْ دُنَا
 وَأَمْوَالَنَا فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ ذَرُوهَا ذَمِيمَةٌ وَالْأَمْرُ يَشْعُرُ بِالْوَجُوبِ وَلَا أَقْلَ مِنْ
 الْإِبَاحَةِ (وَمِنْ أَدْلَتِهِمْ) مَارُوي عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمْ يَنْهَ أَنْ يَخْرُجْ
 الْقَرْفُ التَّلَفَ رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَفَقَدْ ذَكَرَ الْقَتِيبِيُّ هَذَا الْحَدِيثَ فِي كِتَابِهِ وَفَسَّرَهُ
 بِأَنَّ الْقَرْفَ مَدَانَةُ الْوَبَاءِ وَمَدَانَةُ الْمَرْضَى وَفَسَّرَهُ بِذَلِكَ أَيْضًا مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي
 طَاهِرٍ فِي كِتَابِ الْقَامُوسِ وَسَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ أَرْضٍ
 وَبَيْتَةٍ فَقَالَ دَعَاهَا نَكَثٌ فَازْمَنْ الْقَرْفُ التَّلَفَ (وَمِنْ أَدْلَتِهِمْ - هـ) مَارُوي عَنْ
 جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمْ يَخْطُوا إِلَّا نَاءً
 وَأَوْكُوا السَّقَاءَ فَإِنْ مِنْ السَّنَةِ لَيْلَةٌ يَنْزِلُ فِيهَا وَبَاءٌ لَا يَمُرُّ بِنَاءٍ لَيْسَ عَلَيْهِ غَطَاءٌ
 أَوْ سَقَاءٌ لَيْسَ عَلَيْهِ وَكَأَنَّ الْأَنْزَلَ فِيهِ مِنْ ذَلِكَ الْوَبَاءُ قَالَ ابْنُ سَعْدٍ الْأَعَاجِمُ
 عِنْدَ نَيْتِهِمْ اللَّيْلَةَ الَّتِي يَنْزِلُ فِيهَا الْوَبَاءُ وَهِيَ فِي كِتَابِ الْكَانُونِ الْأَوَّلِ وَقَالَ
 زَكَرِيَّا بْنُ أَحْمَدَ الْقَزْوِينِيُّ فِي التَّاسِعِ وَالْعِشْرِينَ مِنْ كِتَابِ الْكَانُونِ الْأَوَّلِ يَنْهَى عَنْ

شرب الماء عند النوم وجه الاستدلال بهذين الحديثين استحباب التحرز
عن اسباب الوباء ومنها الهواء ولا اقل من جواز الحمية عن الهواء ومن
اداتهم ان كلامهم مع عمرو بن العاص كمار وبناه على التفضيل لما باغ
عمرو بن الخطاب رضي الله عنه ما كره كلام عمرو ولا يخفى ان سكوت الصحابي
سما عمرو بن الخطاب الذي لا يظن منه التساهل في المروءة فضلاء عن
الدين يدل على اباحة الحر وجولو كان فيه كراهة لما سكوت عنها احد من
الصحابة وما ظنك بعمر رضي الله عنه (ومن اداتهم) ما اخرج سعد بن
منصور في مسنده والهيثم بن كلب في مسنده والطحاوي عن طارف بن
شهاب قال كنا نتحدث الى ابي موسى الاشعري فقال لنا وقد وقع
الطاعون ان هذا الوجع قد وقع في اهلي فاشاء منكم ان يتنزه فليتنزه
واحدروا اثنين ان يقول قائل خرج خارج فسلم او جالس جالس
فاصيب فلو كنت خرجت سلمت كما سلم فلان او يقول قائل لو كنت جلست
اصبت كما اصاب فلان واني سأحدثكم بما ينبغي للناس في الطاعون
انا كنا مع ابي عبيدة بن الجراح وان الطاعون وقع بالشام فكتب اليه
عمران الاردن ارض عبقة وان الجالية ارض ترهة فاطهر بالمسلمين
بالجالية فقال ابو عبيدة انطلق فبؤى لنا منزلا فقلت لا اسقط طبع فذهب
يركب فطعن فمات فانه كشف الطاعون (ومن اداتهم) امر النبي صلى الله
عليه وسلم بالتداوي كقوله صلى الله عليه وسلم تداووا عباد الله وقوله عليه
السلام ما من داء الا وله دواء عرفه من عرفه وجهله من جهله الا السام
اي الموت ولا يخفى ان الحمية رأس الدواء لما روينا عن النبي صلى الله
عليه وسلم لم واحب الحمية وافضلها طاب صحة الهواء وقد عرفت ذلك (ومن
اداتهم) سعد الصديق رضي الله عنه شقوق الغار لا تضر الحية حضرة
رسول الله صلى الله عليه وسلم وعدم انكار الصحابة والتابعين على من
يحرز عن المهاكات بل حرصوا الناس على ذلك (ومن اداتهم) عدم قرار
رسول الله واصحابه في مسالك قوم صالح وهو حجر ثمود بين الشام والديانة

حتى اسرع صلى الله عليه وسلم في المشي وقنع رأسه كاملة نفرا الخائف عن
 المهلك وأمر أصحابه بالاسراع في المشي ولا يخفي ان عهدهم بعيد والمتحرز
 عنه النبي صلى الله عليه وسلم فكيف والمهلك موجود حالا والمتحرز آحاد
 الامة ومن هذا القبيل النهي عن الدخول في المعارك التي لا يطاق
 مقاومتها والرخصة في تناول المحرمات لبقاء النفوس والرخصة في ترك
 الواجبات كالافطار في الاسفار ونحو ذلك من القرائن الشرعية
 والعقاية والخطابية (ومن ادلتهم) ان ناسا من عكل وعرينة قدموا على
 رسول الله صلى الله عليه وسلم وتكلموا بالاسلام فقالوا يا نبي الله انا كنا
 اهل ضمرع ولم نكن اهل ريف فاسه تونخوا المدينة فامر لهم رسول الله
 صلى الله عليه وسلم بذود وبراغ وامرهم ان يخرجوا الى الحرة ويشرّبوا
 من ابواها والبانها فانطلقوا به داسلامهم وقتلوا راعي رسول الله صلى
 الله عليه وسلم واستاقوا الذود فبلغ النبي عليه السلام فيبعث الطلب في
 اثرهم فامرهم فسمروا اعيينهم وقطعوا ايديهم وتركوا في ناحية الحرة حتى
 ماتوا على حالهم (ومن ادلتهم) ما خرج ابن سعد عن غيلان بن جبر قال
 كان مطرف اذا وقع الطاعون يتحنى (ومن ادلتهم) ما روى انه سئل الامام
 مالك رضي الله عنه عن البلدة التي يقع فيها الموت والامراض فهل يكره
 الخروج منها فقال ما اري بأسا خرج أو اقام كذا نقل عنه في بعض التفاسير
 وفي بعض كتب الفروع أيضا وروى عن جماعة من السلف انهم فروا
 من الطاعون منهم أبو موسى ومسروق والاسود بن هلال وروى عن عمرو
 ابن العاص انه قال فروا عن هذا الرجز في الشعاب والودية ورؤس الجبال
 قال الطبري ولانهم لم خلافا في الكفار أو قطاع الطريق اذا قصدوا بلدة
 ضعيفة لا طاقة لاهلها بهم فاهم ان يتنحوا من بين ايديهم وان كانت الآجال
 المقدورة لا تزيد ولا تنقص حتى استدلووا في هذا الباب بقرار الانبياء
 من الامصار لدفع خوف الاضرار من الاضرار كهجرة رسوانا صلى الله
 عليه وسلم من مكة الى المدينة وهجرة ابراهيم عليه السلام من بلدة رها من

ديار بكر وهي دار سلطنة عمر ودالي الشام ثم الى الحجاز خوفا من عمر و
 واتباعه وكفرار اهل البيت والصحابه من الظلمة كالروانية والحجاج وفرار
 الشافعي رضي الله عنه من بغداد خوفا من الفتنة وايضا وقع الامر بالفرار
 عند الخوف في زمن الفتنة كقوله تعالى خذوا حذركم ومرااتب الامر
 ادناها الا باحدها - ذاماذا كروه - ولكن لا يخفى عليك ان محل ما ذكره هو
 الفرار عن الفتنة صيانة للدين ولا يدل على جواز الفرار بخزائن المرض
 البدني (قال القمي - ع) ولم تزل ارض الشام في قديم الايام الى آخر ملك بني
 مروان مطروقة بحديث الطوائع في كل عام وخاصة ارض دمشق
 والاردن وفلسطين وأعمالها ومدن السواحل التي تليها حتى ان ملوكها
 ورؤساءها كانوا يهربون من قصورهم ومساكنهم الى البراري والقفار
 ويسكنونهم مدة اوقات فساد الهواء وحدوث الطوائع الى ان تزول
 الاعراض المفسدة لاهوية بلدانهم ثم يعودون الى مساكنهم وأوطانهم -
 (يروي) ان هشام بن عبد الملك اراد ان يهرب فقيه - ل لا تخرج فان الخلفاء
 لا يطعنون ولم يسمع بخليفة طعن قط فقال اتر يدون ان تجربوا بي وامثال
 هذه الدلائل من الاخبار والآثار كثيرة فلا نطوّل بذكرها الرسالة
 لكنتك ستعرف الحق في هذه المسئلة وهو الاقتصار بين الافراط والتفريط
 والله أعلم بالصواب ومنه المبدأ واليه المآب

✽ خاتمة الرسالة في بيان الحق في هذه المسئلة ✽

وذلك يتوقف على اثبات ان للاهوية الصحيحة مدخل في حفظ الصحة
 وللاهوية الفاسدة مدخل في حدوث الامراض وبيان ذلك اما بالنقل
 أو بالعقل اما الاول فخاروت عائشة رضي الله عنها لما قدم رسول الله صلى
 الله عليه وسلم المدينة وعث أبو بكر وهلال فجئت رسول الله صلى الله عليه
 وسلم وأخبرته فقال اللهم حبب الينا المدينة كحبنا مكة واشهد وصححها لنا
 وبارك لنا في صاعها ومدنها وانقل حماها واجعلها باب الحفة وعن عبد الله
 ابن عمر رضي الله عنه في رؤيا النبي صلى الله عليه وسلم في المدينة رأيت

امرأة سوداء نائرة الرأس خرجت من المدينة حتى نزلت مهيبة وهي الحففة
(قلت) مهيبة أكثر أرض الله وباء فيها غدير خم بالحاء المعجمة المضمومة
وتشديد الميم وهي أكثر البلاد ماء وهواء ووباء وعن الأصمعي لم يولد ببغدير خم
أحد فعاش الى ان يحتمل الا ان يتحول عنها وانما دعا النبي عليه السلام
بنقل الحمى الى الحففة لانها كانت دار اليهود يومئذ ولا يخفى عليك ان طمأ
صحة الهواء في المدينة وتأويل الرؤيا ينقل وباء المدينة الى الحففة دليل
قوى على ان للهواء تأثيرا في الامرجة وعلى ان صحة الهواء مما يرغب فيها
(وروى) عن أنس رضي الله عنه انه قال قدم على النبي صلى الله عليه
وسلم نفر من عكل فأسلموا فاستوخوا المدينة فامرهم ان يأثوا بل الصدقة
فيشربوا من أبوالها والبيان ففعلوا فصحبوا الى آخر الحديث (قلت)
وهذا الحديث يدل دلالة واضحة على ان لاهوية تأثيرا في الامرجة
وعلى جواز الانتقال عنها الى الاهوية الصحيحة (وروى) عن عائشة رضي
الله عنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا أشرف على أرض يريد
دخولها قال اللهم اني أسألك من خيرها وخير ما جمعت فيها وأعوذ بك من
شرها وشر ما جمعت فيها اللهم ارزقنا جناها وأعدنا من وبيئها وحبينا الى
أهلها وحبيب صالحى أهلها ايها (قلت) ان التعوذ من وباء الارض يدل
على ان للارض تأثيرا في الامرجة بالوباء (وأما العقل) فالمشاهدة
والتجربة أما المشاهدة فلأن من البلاد ما لا يخلو عن الوباء في أزمنة قليلة
وان منها ما لا يعرف فيها الوباء فضلا عن وقوعه وأيضا أهل الاهوية
الصحيحة أصح أمرجة وأحكم صحة بخلاف غيرهم وأما التجربة فلأن
أمرجة الانسان تتفاوت بحسب طبائع الفصول ويحدث له الامراض
المناسبة لطبيعة كل من الفصول وأيضا في بعض البلاد مرض خاص
يعرف لاهلها دون غيرها من البلاد وأيضا قد ثبت بالتواتر ان في بعض
البرارى الحارة قديع مرض للهواء سمية تضر طبيعة الانسان فتهلكها في
الحال وكل هذه الامور أدلة ظاهرة على تأثير الاهوية في الامرجة على

ان هـذا مما ارتضاه المحققون وليس من يدع الاختيارات كما قال الشيخ
 اكمل الدين في شرحه للمشارك الطاعون مرض عام يحصل بفساد الاخرجة
 لفساد الهواء وكذلك صرح بذلك الامام الغزالي في الاحياء حيث قال
 والعلم عند الله تعالى ان الهواء لا يضر من حيث يلاقى ظاهرا لا بدان بل
 من حيث دوام الاستنشاق له فانه اذا كان فيه عفونة ووصل الى القلب
 والرئة وباطن الاحشاء اثر فيها بطول الاستنشاق لكن لهذه الامور
 اسباب عادية ظاهرة مقهورة تحت قدرة قاهر حكيم ومبدع قديم الا انه
 سبحانه وتعالى وان عين اكمل امر سببيا يترتب هو عليه عادة لا يمكن لموجب
 علمنا ان لا نتجى من سبب الى سبب وان تختار سببا معينادون غيره فلهذا
 امكن انما ان نتحرز من اسباب المضاير ونختار اسباب المنافع على وفق
 مشيئته وارادته الا ان يشاء شيئا وقضاه وانفذ امر او امضاه له الحكم
 وله الامر واليه ترجعون * اذا عرفت هذا التفصيل فلنعد الى ما سبق لاجله
 الكلام ومن الله التوفيق والاعلام (اعلم) ان التحرز عن الهواء
 الفاسد اما لاجل كونه سببا عاديا مفضيا الى حصول المرض فقط
 أولا لاجل كونه مفضيا الى الموت بواسطة المرض ولا شك ان سببية التحرز
 عن الموت امر وهمي اذ ليس وجود المرض وعدمه مدارا لوجود الموت
 وعدمه اذ المريض قد لا يموت غالبا والصحيح قد يموت نادرا فينبغي ان يوجب عليه
 ترك السبب كما عرفت في مقدمة الرسالة من ان الاسباب الموهومة
 يجب فيها التوكل ومحرم التسبب وهذا هو المراد بالفرار المنهي عنه في
 الاحاديث فيكون مباشرة الحمية عن الهواء الفاسد لاجل الخلاص من
 الموت مع كونها عمالا يشك في حرمتها عوام المسلمين فضلا عن خواصهم حقا
 وخرفا وسفها لاعقلا وأما التحرز عن الاهوية الفاسدة لكونها من
 الاسباب العادية للمرض فلا يكون وهميا فان ذلك امر مظنون اذ قد لا يمرض
 المقيم في الارض البائية قليلا وقد يمرض الغير المقيم بها نادرا فينبغي ان يكون
 الحمية عن الهواء الفاسد كمباشرة الادوية الطبية وقد مر في صدر الرسالة

ان التوكل في المعالجات الطبية عزيمة والمباشرة رخصة فيكون التداوى
بالاهوية الصحيحة مما يرخص فيها وان كانت العزيمة في تركه هذا
هو الجواب في هذه المسئلة وأما نهي النبي عليه السلام عن الخروج ليس
لحرمة بل امالا شفاق أو معلق بالقرار الموجب لفساد الاعتقاد وذهب
الى كل منهما ما طائفة اما الاول أى كونه نهي شفاق فعدوا
في توجيهه وجيز (أحدهما) طبي وهو ان الحركة اللازمة للخروج ربما
تثير الاخلال بسبب الحرارة والتعب الحادثين من الحركة فيعدها للعفونة
من فساد الهواء ولذلك قالوا يجب عند وقوع الوباء الدعة والسكون وتسكين
هيجان الاخلال بان يخرج عن بدنه الرطوبة الفضلية ويقلل الغذاء
ويعمل الى الاشياء المخففة للبدن الا الحركة والحمام وقد يقال له قد أخذ
يحظ من المرض لا شترأ أهل ذلك الموضع بسبب ذلك المرض العام حتى
ذهب بعضهم الى ان تصرفات الصحيح في البلد الذي وقع فيه الطاعون
كتصرفات المريض مرض الموت فلافائدة في خروجه بل يضيف الى
ما اصابه من مبادئ الوباء مشقات السفر فيتضاعف الألم ويزيد الضرر
فيما يكون في كل طريق ويطرحون في كل فجوة ومضيوق ولذلك قيل ما فر
احدا من الوباء فسلم (وثانيهما) سبب شرعي وهو ان في تجوير الخروج
للاصحاء محذورين أحدهما تضييع المرضى وترك الاموات بمضيعة فلا
يحضرهم من يقوم بامرهم فيصلح عليهم وثانيهما تأذي المحاويج بخلو البلاد
عن المياسير الذين هم اركان البلاد ومعونة للمستضعفين من العباد والمسلمون
كالبنديان يشهد بعضهم بعضا والمؤمنون كالجسد الواحد اذا اشتكى منه
عضو تداعى الى سائر اعضائه الحمى انتهى (وأما الثاني) أى كون سبب
النهي حفظ الاعتقاد الذي هو أصل الأصول وتعليق الخروج بالقرار
الذي هو حرام بل مال بعضهم الى الا كفار اذا المتبادر من الفرار نسيان
الفاعل المختار كما قال ابن مسعود رضي الله عنه الطاعون فتنة على الفار
والمقيم أما الفار فيقول بفرارى نجوت وأما المقيم فيقول أقتفت ولهذا

قال الامام مالك رضي الله عنه حين سئل عن كراهية النظر الى المجذوم اني
 ما سمعت فيه بكراهية وما اري ما جاء من النهي في ذلك الا خيفة ان يفزع
 او خيفة شئ يقع في نفسه كما قال النبي صلى الله عليه وسلم لم في الوباء اذا سمعتم
 به بأرض فلا تقدموا عليه واذا وقع وانتم به فلا تتخروا جوا فرار منه وقال
 بعض العلماء في قوله صلى الله عليه وسلم دليل على انه يجوز الخروج من بلدة
 الطاعون على غير سبيل الفرار منه اذا اعتقد ان ما اصابه لم يكن لخطئه
 وكذلك حكم الداخل اذا ايقن ان دخوله لا يجلب اليه قدر الم يكن الله
 قدره له فيباح له الدخول والخروج على هذا الحد الذي ذكرناه وعلى هذا
 الفرق ينبغي قوله تعالى قل ان ينفعكم الفرار ان فررتم من الموت او القتل
 أي لا ينفعكم عن مدافعة الموت او القتل اذا تدافع عن الموت اصلا فلا دلالة
 في الآية على ان الفرار لا يغني شيئا أي عن غير الموت حتى يشك كل هذا
 بالنهي الوارد في السنة بالفرار عن مظان المضار وذكر في الخلاصة
 والبرازية نقلا عن الطحاوي اذا كان الانسان بحال لو دخل وابتهل
 بالطاعون وقع عنده أنه ابتهل بدخوله ولو خرج فنجأ وقع عنده انه نجأ
 بخروجه فلا يدخل ولا يخرج صيانة لا اعتقاده فاما اذا كان يعلم ان كل
 شئ بقدر الله تعالى وانه لا يصيبه الا ما كتب الله تعالى له فلا بأس بان يدخل
 ويخرج ونقل عن الامام مالك رضي الله عنه انه قال لما سئل عن البلدة التي
 يقع فيها الموت والامراض فهل يكره الخروج منها قال ما اري بأسا خرج
 او اقام (قال بعض المشايخ) ان الطاعون لما كان جزا لم يره عليه السلام
 الاقدام عليه والتورط فيه وقد صح عنه عليه السلام انه لما بلغ الحجر وهي
 ديار ثمود منع اصحابه ان يدخلوا ديار المعذنين فيها حتى ان يمنع امته ان
 يدخلوا ارضا وقع بها الطاعون وهو عذاب وأمانيه عن الخروج من
 ارضه فانه تسليم لما لم يسبق فيه اختيار منه وصدره مثل هذا الكلام
 عن الامام الخطابي أيضا حيث قال قوله عليه السلام فلا تدخلوها اثبات
 للحدود ونهي عن التعرض للتلذذ وقوله فلا تتخروا جوا منها اثبات

للتوكل وتسليم لقضاء الله تعالى فاحد الامرين تأديب وتعليم والآخر
تقويض وتسليم (وقال) الامام الغزالي الخروج من البلد لا يخلص غالباً
من الاثر الذي استحكم في المزاج من قبل فيه كون توهم الخلاص من قبيل
الموهومات فالخروج حينئذ وان كان منافياً للتوكل لكنه منهي عنه في نفسه
وانما منهي عنه لانه لا مزية تضاف اليه وهو خلوا الذين اقعدهم الطاعون
في البلاد بمن يسقمهم الماء ويطعمهم الطعام فيكون ذلك سعيافى اهلاكم
تخفيفاً مع ان موتهم على تقدير الإقامة وحياتهم على تقدير الخروج غير
قطعي وأما هلاك المطعونين الذين بقوا في البلد ولا متعهدهم هزالاً وضراً
مقطوعاً به فلذا منهي عن الخروج لا لكون الاتقاء عن الضرر منهي عنه حتى
قال وينعكس هذا بالاستحباب فيمن قدم باد الطاعون لتهجد المطعونين
الذين ليس لهم من يقوم بأمرهم وغلب على الظن ضياعهم لاجل عدم
من يقوم بأمرهم لانه تعرض لضرر وهو مرجاء لدفع ضرر عن أهل ضرر من
المسلمين * اذا انتهى الكلام الى هذا المقام فلنسمعك ههنا فائدة جلية
وهي أن الاحوال الجارية على المكاف قسمان * احوال ليس له فيها سابق
اختيار اصلاً كالجوع والنوم الاضطرابي مثلاً وافعال له فيها اختيار
كالحركة والكتابة والتلاوة وامثالها ثم ان الله سبحانه وتعالى
لم يؤاخذهم باطغاه وكرمه في القسم الاول ولم يدخل تحت الاحكام
الشرعية ولذا لم يبعث النبي عليه السلام الا لبيان احكام افعالهم
الاختيارية ولهذا لم يبين في الحديث المذكور حكم عدم الخروج وعدم
الدخول لان كلامهم ما امر مستقر قبل حدوث مرض الطاعون فكذا
بعده وانما بين حكم الداخل والخارج فقط لكون الخروج والدخول
من افعالهم الاختيارية يقع احتمال دخولهما في الخطأ من جهة الدين
(فان قلت) اختيار الخروج سبب لانتفاء اسبغ التيمم في الإقامة في الخارج
فيكونان داخلين تحت قدرة العبد به هذه الوسطة لان عدم فعل ضدهما هو
مختار للعبد سبب لاستمرار الضد الآخر قلت ليس الامر العدمي سبباً

الاضطرار يرى مختار الان ذلك عدم مصرف القدرة وهو عدم اصلي لا يدخل تحت القدرة بل الداخل تحتها هو مصرف القدرة * نتيجة الباب وخلاصة الجواب أن الفرار حرام والخروج مريض فيه وقد عرفت الفرق بينهما لكن الرخصة مشروطة بشرائط صعبة لا يقدر عليها الا افراد منها حفظ الاعتقاد وعدم التأدية الى تضييع المرضى وعدم الاخلال بتوفية حقوق الموتى وعدم خلوا بالبلاد عن الذين هم معونة للعباد والله ولي الرشاد

تذييل للرسالة في فوائد متفرقة من بيان سبب الطاعون ومبدأ وقوعه وبيان ما رجعوا فيه من السراية وبيان فضيلته وبيان حكم الدعاء برفعه وعلاجه الروحاني والجسماني وفيه ستة مطالب *

(المطلب الاول) في سبب الطاعون روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال اذا ظهر الزنا كان الوباء قد شاع بين العلماء انهم يقولون اذا كثرت الطاعون ارسل الله الطاعون اخرج ابن ماجه والبيهقي عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لم تظهر الفاحشة في قوم قط حتى يعلنوا بها الا فشا فيهم الطاعون (واخرج) الحاكم وصححه عن ابن مسعود رضى الله عنه قال اذا بنحس المكيال حبس القطر واذا كثرت الزنا كثرت القتل واذا كثرت الكذب كثرت الهرج (واخرج) مالك في الموطأ عن ابن عباس هو قفا والطبراني عنه مرفوعا فشا الزنا في قوم الا كثرت فيهم الموت (واخرج) الطبراني عن عمرو بن العاص انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما من قوم يظهر فيهم الزنا الا اخذوا بالفناء (واخرج) الحاكم والبيهقي عن بريدة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ظهرت الفاحشة في قوم قط الا ساء الله عليهم الموت (نقل) السيوطي عن ابن حجر ان الحكمة في ذلك أن الزنا حده ازهاق الروح في المحسن فاذا لم يقم فيه الحد ساء الله عليهم الجن يقتلونهم (قال السيوطي) وتمة ذلك أن الزنا لما كان غالباً يقع في السر ساء الله عليهم عدوا يقتلهم سرا من حيث لا يرونه وقاعدة العذاب انه اذا نزل

يهم المستحق له وغيره ثم يبعثون على نياتهم (قلت) في هذا التوجيه كلام
 اذا المفهوم من الاحاديث ان الواجب جزء لاظهار الفاحشة لانه اكثرته سرا
 حتى يسلط عليهم عدو يقاتلهم سرا ولعل الحكمة في ذلك ان الزنا اهلاك
 للنفس لان ولد الزنا هالك فكذلك وقع الجزاء بالموت الذريع لان الجزاء
 من جنس العمل الا يرى ان نجس المصالح باليجازى بمنع القطر الذي هو
 سبب لنقص ارزاقهم وكذا الكذب سبب للتفرق والعداوة بين الناس
 ولهذا يجازى بالهرج الذي هو الفتنة والاختلاط (واخرج) احمد في الزهد
 وابن ابي الدنيا في ذكر الموت عن الحسن في قوله تعالى وما نرسل بالآيات
 الا تخوفها قال الموت الذريع (قلت) قال في الصحاح قتل ذريع أى سريع
 قال بعض العلماء ان الله سبحانه وتعالى يخلق من نطف الزناة طائفة من
 الجن عيانا فيطعنون كل من يتلقاهم عن قدر الله سبحانه وتعالى مرضه
 بالطاعون او موته به وقال السري في خلقهم عيانا لئلا يختص باهل الفساد
 ولعله انما سميت البلية لئلا يكون عقوبة على اخوان الشياطين وشهادة ورحمة
 لعباد الله الصالحين اذ الموت تخفة للمؤمن وحسرة للفاسق ثم يبعثهم الله
 على قدر اعمالهم ونياتهم فيجازيهم بها

(المطلب الثاني) في مبدء الطاعون اخرج احمد والبخاري ومسلم من طريق
 حبيب بن ابي ثابت قال كنت بالمدينة فبلغني ان الطاعون بالكوفة فلقيت
 ابراهيم بن سعيد بن ابي وقاص فسأله فقال سمعت أسامة بن زيد يحدث ان
 رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان هذا الطاعون رجز وبقية عذاب
 عذب به قوم قبلكم او رجز اهلك الله به بعض الامم وقد بقي في الارض منه
 شيء يحيى احيانا ويذهب احيانا (واخرج) ابن جرير وابن ابي حاتم وعبد
 ابن حميد في تفسيرهم عن سعيد بن جبير قال أمر موسى قومه من بني
 اسرائيل بعد ما جاء قوم فرعون الآيات الخمس الطوفان وماذكره الله في
 الآية فلم يؤمنوا ولم يرسلوا معه بني اسرائيل فقال ليذبح كل رجل منكم
 كبشاً ثم ليخضب كفه في دمه ثم يضرب به على بابه فقال القبط لبني اسرائيل

لم يخجلون هذا الدم على أبوابكم فقالوا ان الله مرسل عليكم هذا باقتناكم
 وتها يكون فأصبحوا وقد طعن من قوم فرعون سبعون ألفا فأمسوا وهم
 لا يدافعون فقال فرعون عند ذلك لموسى ادع لسارك بجماعهم عندك
 لئن كشفت عنا الرجز وهو الطاعون انؤمن لك وان ترسلن معك بنى اسرائيل
 قد عاربه فكشف عنهم مرسل جيد الاسناد وقد روى موصولا من طريق
 ابن عباس (وروى) أن رجلا كان يقال له بلعم أو بلعام بن باعورا كان
 من الكنعانيين من مدينة الجبارين وقيل كان من بنى اسرائيل ولكنه صار
 الى الجبارين كان محباب الدعوة وكان قد أتى الاسم الاعظم فلما أمر
 موسى عليه السلام بقتل الجبارين وهم بقتالهم ودخول مدينتهم رعبوا
 منه رعبا شديدا وسألوا بلعم ان يدعو على موسى وجيشه فأبى وقال كيف
 ادعو على من معي الملائكة فألحوا عليه فقال حتى أوامر ربى فوامر فقبل
 له لاندع عليهم فانهم عبادى وبنيتهم معهم فأهدوا له هدية فقبلها ثم راجعوه
 فقال حتى أوامر ربى فوامر فلم يرجع اليه شئ فقالوا لو كرر ربك ان تدعو
 عليهم لنهلك كما نهلك في المرة الاولى فاخذ يدعو عليهم فقلب الله لسانه حتى
 دعاء على قومه واذا أراد أن يدعو لقومه دعاء ان يفتح لموسى وجيشه فلاموه
 فقال ما يجرى على الاهكذا وخلق الايمان من قلبه ونسى الاسم الاعظم
 كما قال الله تعالى واتل عليهم نبأ الذى آتيناها آياتنا فانسلخ منها فأتبعه
 الشيطان فكان من الغاوين ولوشئنا لرفعنا بها ولاكنه اأخذا الى الارض
 واتبع هواه ولما علم ما جرى عليه من كونه محمورا به سلك طريقا لاحتبال
 وقال سأدلكم على امر عسى أن يكون فيه هلاككم ان الله يبغض الزنا
 فأرسلوا نساء فرينيات الى عسكر موسى فانهم قوم مسافرون فعسى أن يزنا
 فيها لكونه اذ وقع الزنا فى عسكرهم زمواف فعلوا كما أشار اليهم فأخذ رجل
 من عسكر موسى امرأة منهم حتى دخل الخباء وزنى بها فوقع الطاعون
 فى بنى اسرائيل فنزل الوحي اما على موسى أو يوشع بالخيم فاعلمهم بالعلة
 فانطلق رجل حتى دخل الخباء فنظم الذى زنى مع المرأة بحربة كانت

بيده ورفعها ووقف الدم لم يصل الى يده تطهيراً من الله له فعادت الدولة
للمسلمين على الجبارين وقيل مات من حين أن بدأ الر جل بالنزال إلى أن قتل
مع المرأة سبعون ألف رجل من بني اسرائيل وفي المبتدأ لابن اسحق ان
الله تعالى أوحى الى داود ان بني اسرائيل قد كثرت غياهم فخيرهم بين
ثلاث إما أن ابتليهم بالقحط سنتين أو اساطع عليهم العدو شهرين أو ارسل
عليهم الطاعون ثلاثة أيام فخيرهم فقالوا أنت نبينا فاخترنا فقال أما
الجوع فبلاء فاضح لا صبر عليه وأما العدو فلا بقية معه فاخترنا لهم الطاعون
فمات منهم إلى أن زالت الشمس سبعون ألفا فتضرع داود إلى الله فرفعه
عنهم فقال داود ان الله قدر حكمك فاحمدوا الله شكراً بقدر ما ابلاكم فشرع
في تأسيس المسجد بيت المقدس إلى ان كان كماله على يد ولده سليمان
عليهما السلام

المطلب الثالث في سبب الطاعون عند الأطباء قالوا سببه فساد جوهر
الهواء واستحالته إلى الرداءة لغلبة إحدى الكيفيات الردية عليه
كالعفونة والنتن والسمية حتى تحيل المواد الكائنة في الانسان إلى السممية
بحيث يقهر الطبيعة قهراً بليغا حتى لا يتمكن من دفعها أصلاً أو بعسر
عليها وذلك نادر جداً وأما السبب في عفونة الهواء فاعلمها تحصل من
اجتماع الاسباب السماوية والارضية بأن يؤثر الحرارة المفرطة في
الرطوبة الارضية فيحدث للهواء فساداً مثل ما يحدث للاشياء الرطبة
بسبب غرور الحرارة لها كما نشاهد في اللحوم الرطبة اذا عرض لها
الحرارة وأما لو كان اللحم قديماً فلا يلحقه الفساد زماناً مديداً وقد يحدث
العفونة في الابخرة المحتبسة في الارض وهو هذا النوع من المرض يختص
بمدار دون دار وببلدة دون ما يجاورها من القرى بخلاف عفونة الهواء
فانه تعم بقدر فساد الهواء وقد يشارك في هذا التأثير بعض الكواكب
الذي له خاصية التأثير في تعفن الهواء كما يزعم المنجمون وعن صريح ذلك ابن
سينا في القانون وهذه العفونة اكثر ما تقع في أواخر الصيف وفي الخريف

اذ تجتمع الفضلات الردية في الصيف وتقبل العفونة بمجاورة الهواء
العفن وان الابخرة والفضلات الردية الحاصلة في الهواء لا تتحلل في آخر
الصيف والخريف ابرد الجو فيخضرو ويحمرو ويفسد جوهره وأما الربيع
فأصح الاوقات ويؤيده ما روى عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي
صلى الله عليه وسلم انه قال اذا طلع النجم ارتفعت العاهة وفي رواية أخرى
ما طلع النجم وفي الارض من العاهة شئ وفي رواية أخرى ما طلع النجم قط
وفي الارض عاهة الارفعت اذ فسرنا النجم في هذه الاحاديث بالنبات
فيكون المراد منه الربيع ولم يفسره باثر بالان عند طلوع الثريا كثر العاهة
الاهم الا أن يحمل على عاهة الزرع والثمار دون عاهة الانسان لكنه بعيد
عن سياق الحديث لكن قال بعض الشارحين المراد بالنجم ههنا الثريا
لان طلوعها عند الصبح في العشر الاوسط من ايار وسقوطها مع الصبح
في العشر الاوسط من تشرين الآخر وهذامغيها بحيث لا تبصر في الليل
نيفا وخمسين ليلة لانها تخفى بتقريبها من الشمس قبلها وبعدها فاذا
بعدت عنها ظهرت في الشرق وقت الصبح والعرب تزعم أن بين طلوعها
وغروبها امراضا وباء وعاهات في الناس والابل والثمار هـ
ما ذكره والله اعلم بحقيقة الحال وهو الكبر المتعال واذا عرفت السبب
الروحاني لحدوث الطاعون والسبب الجسماني الحادث من امتزاج الاسباب
السماوية بالامور الارضية فاعلم أن الناس في هذا الامر فرقان فرقة
تعتقد السبب روحانيا وتنفي السبب الجسماني بالسكينة وفرقة تزعم عكس
ذلك وكل من الفرقتين مصيب في اعتقاده لكنه كان ينبغي ان يتوقف في
اعتقاده المخالفة اذ يحتمل ان يكون السبب مجموع الامر من المذكورين
بناء على انهما متلازمان لا ينفك أحدهما عن الآخر * وتفصيل ذلك أن
التغيرات الواردة على بدن الانسان قسمان * احدهما التأثير الجسماني
الواقع من جهة الاخلاط الكائنة في البدن ولما كانت من الاسباب

القربية للاعراض عرفها الاطباء ولم تعد بصيرتهم القاصرة عنها ولما
 ظهر لهم ان تعفن الاخلاط بسبب فساد الهواء نسبوا الطاعون الى تعفن
 الهواء فقط وهذا ما بالغهم من العلم (وثانيهما) التأثير الى وحاني الواقع من
 جهة الروحانية ولا يدركها الا من فتحت عين بصيرته وانكشف غين
 الغفلة عن سريره واطاع على اسرار الملك وخفايا الملكوت وعرف ما وودع
 بينهم من الارتباط باذن الحى الذى لا يموت فكما ان الاخلاط البدنية قد
 تكون محدودة وقد تكون ردية كذلك الامور الروحانية قد تكون خيرة
 وتسمى ملكا كان سماويا او جنائا كان ارضيا وقد تكون شريرة وتسمى
 شيطانا مثال الخيرة ما ورد في الشرع ان كل لقمة الى ان تصير جراما من
 يدك او من بدن مايتولد منك تخدeme هامة ملائكة هي خدام القوة الغذائية
 كالخاذية والماسكة والهاضمة والدافعة والمصورة والمولدة فكما ان في
 الظاهر قوة بدنية تفعل الافعال المذكورة كذلك تلك القوى الظاهرة
 قوى روحانية تفعل التصرفات المذكورة بواسطة القوى الجسمانية (وذكر
 في الاحياء) ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وكل بالمؤمن مائة وستون
 ملكا يذبون عنه ما لم يقدر عليه من ذلك ابصر عليه سبعة املاك يذبون عنه
 كما يذب عن قصعة العسل الذباب في اليوم الصائف ولويدوا لكم لرأيتموهم
 على كل سهل وجبل كلهم باسط يده فاغرفاه فلو وكل العبد الى نفسه طرفه
 عين لا ختطفه الشيطان ومثال الشريرة ما ورد في الحديث ان الشيطان
 يجري من ابن آدم مجرى الدم وذلك لان الدم كما هو رئيس القوى
 الشهوانية يسمى ما يؤثر بواسطتها من القوى الروحانية شيطانا وما ورد في
 الحديث ايضا من قوله عليه الصلاة والسلام لعائشة رضي الله عنها ضيق
 مجارى الشيطان بالجوع والسهر وذلك لان كلام الجوع والسهر ينقص
 الدم الذى هو مركب القوة الشهوانية فعبء عنها ما النبي عليه السلام
 بتضييق مجارى الشيطان (وفي الخبر) ان النبي صلى الله عليه وسلم قال
 ما من مولود الا وله شيطان قالوا وانت يا رسول الله قال وانا الا ان الله تعالى

أعانتى عليه فأسلم فلا ياترني إلا بخير هذا حديث صحيح وقد بروى قوله عليه
 السلام فأسلم بفتح الميم وقد بروى بضم الميم إلا أن آخر الحديث بلام الرواية
 الأولى كما أن ذكر الأمانة وعدم قبول طبيعة الشيطان إلا سلام يقوى
 الرواية الثانية وما ورد في الحديث أيضاً من قوله صلى الله عليه وسلم العين
 حق ولو كان شيء سابق القدر سبقه العين أى تأثيرها في النفوس حق ثابت
 وذلك أيضاً من قبيل التأثير الروحاني لأن نفس العائن لا يكون تأثيره
 تقوى على التأثير في نفس المعين بواسطة تعلق حاسة البصر بتأثير روحانيها
 بحيث يستتبع حدوث امراض مناسبة لموادها ووقته كما روى عن الامام
 القاضى حسين في كتابه التعاليق في مذهب الامام الشافعى رضى الله
 عنه قال نظر بعض الانبياء الى قومه يوم ما فاستكثرهم وأعجب بهم فمات
 منهم في ساعة واحدة - بعون الفا فإوحى الله تعالى اليه انك قد عينتهم ولو
 انك حصنتهم لم يهلكوا قال وبأى شيء احصنهم قال قل حصنتكم بالحى القيوم
 الذى لا يموت ابداً ودفعتم عنكم سوء بالف لا حول ولا قوة الا بالله العلى
 العظيم ومن قبيل تأثير العين أيضاً ما يكون بتأثير النفوس الشريرة من
 السحر وله قسم آخر يكون بتأثير القوى الفلكية في الامور الارضية
 وأما سبب تأثير العين في المعين فلأن قوة التعلق بين الروح والبدن تستلزم
 سرعان احكام احدهما فى الآخر مثلاً يصفر البدن ويرتعد عند خوف
 الروح ويحمر عند خجله وعكسه كأذى الروح عند المرض والالم فاذا اثر
 نفس العائن بواسطة عينه في نفس المعين وتأثرت نفسه بذلك ظهر اثره
 في بدنه لا محالة اذا عرفت هذا فاعلم ان التصرف الظاهري المورث للمرض
 في الانسان بسبب الاخلاط الرديئة والتصرف الباطني المستلزم للمرض
 في الانسان بسبب القوى الروحانية الشريرة يتلازمان وجوداً - لكن قد
 يتقدم أحدهما على الآخر وعلى هذا القياس كل أمر في عالم
 المحسوسات له متصرف روحاني من عالم الباطنيات على قياس تلازم
 الجسمانيات بعالم المثال اذ كل ما فى الحس يوجد فى المثال من غير

عكس كل اذ يمكن ان يوجد في عالم المثال امر لم يوجد مظهره بعد في عالم
الحس فالسبب الحقيقي هو الواجب تعالى والسبب الظاهري هو افراد عالم
الممكنات ثم عالم المثال ثم عالم الحس وهو عالم الشهادة وهذه العوالم
مرتبة بعضها ببعض الى ان تتم الى المحسوسات وتفصيل هذا المقام
خارج عن طوقنا وعن طوق هذا المختصر وبهذا ثبت ان من اثبت في
الطاعون تأثير الجن دون غيره من الهواء وبالعكس من ذلك فقد نظر العالم
بالعين العوراء بحضرة الوسائط والاسباب اما في الامور الباطنة او في
الامور الظاهرة فيلزم استقلال الامور الباطنة او الظاهرة في السببية
وليس كذلك اذ كما ان الاسباب ليس لها تأثير في المسببات بل التأثير الحقيقي
لله تعالى وتلك الاسباب شرائط وجهات للتأثير كذلك ليس لشي من
الاسباب استقلال في الوساطة بل تعدد الشروط والاسباب ويتركب
بعضها مع بعض حتى يحصل للسبب نفي اعتقاده استقلال امر من الامور في
الوساطة تعظيما لجنابه تعالى واطهارا للنقصان الوسائط كما ان في انتفاء
الاستقلال من غيره تعالى تعظيمه لذلك الجناب والله اعلم بالصواب
وتفصيل ارتباط الاسباب بعضها مع بعض ووساطتها في حصول المسببات
من غوامض الامور ولا يفي بتفاصيلها الا زمان والدهور واما عدم
ذكر وساطة الاهوية والاخلاط في الحوادث والاكتفاء بذكر وخر
الجن وطعنه فلاكتفاء بذكر السبب الاولي مع نفي توسط الاهوية
والاخلاط وستمع تفصيله بعون الله تعالى ومن غفل عن هذا التفصيل
زعم ان ليس مدخل للاهوية أصلا وقال بعد نقل أحاديث تبين تصرف
الجن وبهذا ثبت بطلان قول الأطباء ان الطاعون مادة سمية تحدث وربما
قتل الانسان سببه فساد جوهر الهواء (قلت) ان أراد هذا القائل بطلان
قول الأطباء بطلان حصرهم السبب في ذلك فصحيح الا ان ما ذكره
في الاستدلال عليه لا يدل على ذلك فان أراد بطلان مدخلية الهواء في التأثير
فما استدلاله انما هو من التفصيل * ثم ذكر وجوه ادلة على مدعاه فقال منها

وقوعه في أعدل الفصول وفي أصح البلاد هواء وأطيبها ماء (قلت) الأطباء
يقولون أعدل الأهوية أقبلها للفساد والعفونة لما ذكرنا ان العفونة
تحصل من اجتماع الحرارة والرطوبة في البلاد الحارة لا توجد الرطوبة
وفي البلاد الباردة لا توجد الحرارة فلا توجد العفونة فيهما الا نادرا ولذلك
يحدث الوباء غالباً في الفصول المعتدلة كالربيع والخريف وانما يحدث
في الصيف والشتاء اذا لم يكن الحار والبرد فيهما في الشدة أو يكون التأثير من
الابخرة المحتبسة في الارض فان ذلك يختص ببعض الدور والامكنة ولا
يجاوز ما يجاورها والواقع في الصيف والشتاء كذلك ولا يكون له عموم
(ومنها) انه لو كان من الهواء علم الناس والحيوان ونحن نجد الكثر من
الناس والحيوان يصيبه الطاعون ويحانه من جنسه ومن يشابه من اجبه
من لم يصبه وقد يأخذ أهل البيت من بلاد باجمعه ولا يدخل بيتا يجاورهم
أصلاً أو يدخل بيتاً فلا يصاب منه الا البعض وربما كان عند فساد الهواء
أقل مما يكون عند اعتداله (قلت) هم يقولون لا يفيد فساد الهواء في
حدوث الطاعون فحسب بل لا بد من قبول مادة الشخص للتعفن فيمكن ان
يكون أحد المتجاورين في البيت بل في فراش واحد مدطعون دون الآخر
باعتبار قابلية مادة أحدهما دون الآخر فلا نقض اهم فيما ذكره من الصور
الا في اصابة الطاعون المتصاحبين في دار واحدة وكان من اجهما واحداً
بحسب قابلية التعفن امكن وقوع هذا ممنوع عندهم اذ لا يلزم من اتحاد
الصور والاشكال الاتحاد في المزاج وأيضاً ان لتيقظ النفس وتنبيه الطبيعة
مدخلاً عظيماً ما في دفع اضرار الهواء فلعل من كان من اجهما واحداً في
الحقيقة يبتلى أحدهما لغفلة وسكون طبيعته دون الآخر ولهذا أكثر
حدوثه في الصبيان ومن يحدو حدوهم نعم قد يحدث في المتيقظين اذا أراد
الله حدوث ذلك المرض فيهم اذا امر به الله والكل في تصرفه وانما الذي
ذكرناه حكم الطبيعة وتصوير لا مكان ماذ كره الأطباء لا لوجوبه كما لا يخفى
على أهل الدراية (ومنها) ان فساد الهواء يقتضي تغير الاخلاط وكثرة

الامراض والاسقام وهذا يقتل بالامراض او مرض يسير (قلت) هم يقولون
 كثرة الامراض والاسقام من ضعف المواد حيث تمكن الطبيعة من
 مقاومتها في الجملة وان كانت في بداية المرض فيطول المرض وأما اذا كانت
 المادة قوية جداً ايها الشخص في الحال كما نشاهده في السم والطاعون
 من هذا القبيل (ومنها) انه لو كان من فساد الهواء اعم جميع البدن بمداومة
 الاستنشاق والطاعون انما يحدث في جزء خاص من البدن لا يتعداه لغيره
 ولدام في الارض لان الهواء يصح تارده وفسد تارة والطاعون يأتي على غير
 قياس ولا تجربة ولا نظام فر بما جاء سنة على سنة ور بما أبطأ عدة سنين
 (قلت) اما عمومهم لجميع البدن فكلام سقيم لان الوباء الذي يلزم الطاعون
 عام لجميع البدن وأما ما يلزم هذا المرض من المادة السمية فهي مادة
 تتوجه الى القلب أولاً ثم القلب يدفعها الى الاعضاء البعيدة من الاعضاء
 الرئيسة كخلف الاذنين والابطين حتى انه قد رما كان أبعد كان أسلم فان
 اندفع عن القلب فحيد والاتدى الى القلب ثانياً فيهلك في الحال وأما عدم
 كون حدوثه متيقناً فله توقفه على الامور الباطنة كما ذكرناه (ومنها) ان
 كل داء بسبب من الاسباب الطبيعية له دواء من الادوية الطبيعية وهذا
 الطاعون أعيا الاطباء دواؤه حتى اعترف حذاقهم بأنه لا دواء له ولا دافع له
 الا الذي خلقه وقدره (قلت) المادة السمية قلما تقبل العلاج كما اذا سم
 انسان فانه يهلك في الاكثر اذ تلك المادة تقهر الطبيعة قهراً تاماً فلا ينجع فيها
 الدواء لان الدواء لا يبرئ بنفسه بل بمشركة الطبيعة فاذا بطل تصرفها فلا
 يفيد الدواء ولا ينفع في هذه الحالة كون الطاعون من الامراض الطبيعية
 قال ابن حجر في شرح البخاري والذي أوجب للاطباء ان يقولوا ما قالوه ان
 معرفة كونه من وخرالجن انما يدرك بالتوقيف وليس للعقل فيه مجال
 ولما لم يكن عندهم في ذلك توقيف رأوا ان أقرب ما يقال فيه انه من فساد
 جوهر الهواء فلما ورد الشرع وجاء نورا لله بطل نوره عقل (قلت) هذا القول
 هو الانصاف بلا اعتصاف وبإيثار هذا صدر في العذر عن حصر الاطباء

السبب في الهواء لافي العذر عن غلطهم في جعل الهواء من جملة الاسباب
والله أعلم بالصواب

المطلب الرابع في بيان حكم السراية * اعلم ان في بعض الامراض
سراية الى ما يحاوره باذن الفاطر العليم والقادر الحكيم واثباته اما بالنقل
او بالعقل (اما النقل) فاروى أبوهريرة عن النبي عليه السلام لا يوردن
ممرض على مصح أخرجاه في الصحيحين وروى في الموطأ وأبو ليلى المصح حيث
شاء قالوا وما ذلك يا رسول الله فقال انه أذى (وروى) ان قومًا شكوا وباء
ارضهم فقال عليهم السلام تحولوا فان من القرف التلف قال في الصحاح
القرف بالتحريك مدانة المرضى وروى عنه صلى الله عليه وسلم انه قال اذا
سمعت الطاعون بأرض فلا تدخلوا عليه (وروى) عن رباح رضي الله عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان مصر ستفتح بعدى فانتجعوا
خيرها ولا تتخذوها دارا فانه يساق اليها اقل الناس اعمارا رواه أبو نعيم
الاصبهاني (وروى) انه صلى الله عليه وسلم قال سيخرج في أمتي قوم
تجاري هم تلك الالهواء كما تجاري الكلب بصاحبه حتى لا يبقى منهم
عرق ولا مفصل الادخلته (قال الشارح) الالهواء جمع هوى وهو ميل
النفس الى ما تشتهيه والمراد به هنا البدعة والكلب بهتحة ين داء يعرض
للانسان من عضه الكلب الكلب وهو داء يصيب الكلب كالجنون
فيهوى عواء ويمزق نفسه ويكلب من عنقه ثم يموت آخر أمره وعلامته
ذلك في الكلب ان تحمر عيناه فلا يزال يدخل ذنبه بين رجله ويعرض
للعقور أن يمتنع من شرب الماء حتى يهلك عطشا واذا استحكمت هذه
العلّة خرج من صاحبها عند بوله مثل صور الكلاب وأجمعت العرب على
ان دواءه قطرة من دمه يسقاه بماء (قلت) وترغم العرب ان دواءه ان يسقى
الرجل الذي أصابه قطرة من دم ملك أو شريف كقول الكهيت من
قصيدة يمدح بها أهل البيت

أحلامكم لسقام الجهل شافية * كما دماؤكم تشفى من الكلب

وكقول الحماسي

بناة مكارم وأساءة كلم * دناؤكم من الكلب الشفاء
 وأقول ان في الحديث المذكور سر اية الكلب للمقهور ولا قاتل بالفصل بينه
 وبين الطاعون (وروى) انه صلى الله عليه وسلم قال فر من المجذوم فراراً
 من الاسد (وروى) أيضاً انه عليه السلام قال لا تدبوا النظر الى
 المجذوم (وروى) أيضاً انه عليه السلام قال لمجدوم أراد البيعة معه ارجع
 فقد بايعناك (وأما روى) جابر بن عبد الله ان رسول الله صلى الله عليه
 وسلم أخذ بيد مجذوم فأدخلها معه في القصة وقال كل بسم الله ثقة وتوكل
 عليه فعمل على العمل بالعزيمة وترك الرخصة كما هو اللائق بمنصبه
 الخليل كما ينهك على ذلك قوله ثقة بالله وتوكل عليه فان في ذلك اشعاراً
 بأن ذلك مما يتحرز عنه عادة ولذلك أمر سائر الناس بالتحرز عنه وحثهم على
 العمل بالرخصة كما في الاحاديث السابقة نظراً الى ما يليق بشأنهم وما
 تقتضيه مراتبتهم ومكانهم (وأما) قوله صلى الله عليه وسلم لا عدوى ولا طيرة
 فانما هو نفي للعدوى طبعاً كما هو اعتقاد أهل الجاهلية لا السراية مطلقاً
 وذلك لانه صلى الله عليه وسلم لما قال لا عدوى ولا طيرة ولا هامة ولا صفر
 فقال اعرابي يا رسول الله فما بال الابل تسكون في الرمل كأنها الظباء
 فيخاطبها البعير الاجرب فيجربها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لم ين
 اعدى الاوّل حيث اراد اثبات وجود الله تعالى من الافاعل المختار لا من
 القرب والجوار ولولا هذا لكان الجواب ولا عدوى في الاوّل بان ينفي وجود
 العدوى مطلقاً من غير قصد الى اسنادها اليه تعالى (قال ابن الاثير في كتاب
 النهاية) وقد ابطال الاسلام العدوى لانهم كانوا يظنون ان المرض ينفسه
 يتعدى فاعلمهم النبي صلى الله عليه وسلم انه ليس الامر كذلك وانما الله
 تعالى هو الذي يمرض وينزل الداء ولهذا قال في بعض الاحاديث ان اعدى
 البعير الاوّل أي من ابن صار فيه الجرب هذا ما ذكره وهذا الذي ذكرناه
 هو وجه التوفيق بين قوله صلى الله عليه وسلم ان من القرى التلف
 ونظائره

ونظائرهما وبين قوله عليه السلام لا عدوى ونظائر هذا وإلى هذا الذي ذكرناه ذهب محيي الدين النووي وغيره من العلماء وذكر ابن قتيبة وغيره أن معناه لا عدوى في المرض بل السقم في الرائحة والمداينة وما يؤيد ما ذكرناه من التأويل ما ذكره ابن الأثير الجزري في كتاب النهاية عند شرح قوله عليه السلام أن من القرف التالف من قوله القرف ملايسة الداء ومداينة المريض والتالف الهلاك وليس هذا من باب العدوى وإنما هو من باب الطب فإن استصلاح الهواء من أضرار الأشياء على صحة الأبدان ونسأد الهواء من أسرع الأشياء إلى الاستسقام وهذا ما ذكره وعن ذكره هذا المعنى أيضا مولانا الشيخ كمال الدين الدميري في كتاب حياة الحيوان ومنهم من ذهب إلى أن أحاديث الفرار نسخت بقوله صلى الله عليه وسلم لا عدوى إلا أن فيه نظرا لأن النسخ ليس إلا في الأحكام الخمسة الشرعية وأما بيان أن العدوى ليس في طبيعة المرض بل يحدث بخلق الله تعالى فليس هو من الأحكام الشرعية لأنه نفي لا نهي (فان قلت) النسخ باعتبار ما يتضمنه هذا النفي من نهي التحرز (قلت) لا يلزم من نفي العدوى نهي التحرز وليس لذلك قرينة في اللفظ ولا في السياق بل السياق لنفي الاعتقاد الفاسد لا لبيان حكم الجواز وعدمه (وأما إثبات) إمكان السراية بأذن الفاطر الحكيم بالدليل العقلي هو أن الإنسان أبدا في استنشاق الهواء بحيث لا يتخلو عنه ساعة وقد ثبت بالتجربة والتواتر أن الهواء قد يعرض له سمية بحيث يهلك الإنسان ومن المقرر بطريق الملاحظة أن من السموم ما يدم بنية الإنسان في ساعة مثلا فاذا وصل الهواء المتكيف بالكيفية الردية الحاصلة في المرض إلى كبد الإنسان المجاور ذلك الهواء له وإلى قلبه أو دماغه يمكن أن يؤثر فيه تأثيرا هوييا فاعادة في المريض ومثل هذا التأثير يسمونه سراية كما في تجاري الكاب بصاحبه وقد حوزة النبي عليه السلام ولا يخفى أن هذا من قبيل الأسباب العادية ولا ينافي استناد التأثير إلى الفاعل المختار فلا يخالف من قواعد أصول

الدين شيئاً من قواعد الاشاعة والماتريديّة وانما الذي يضال ويحكم
بكفره هو السراية بمعنى ايجاد المرض نفسه مثل نفسه فيما يحاوره من
المحل القابل لان في ذلك اسقاط الفاعل المختار من البين وعزله عن التصرف
في العين ثم ان اهل الجاهلية لما كان اعتقادهم سماعتقاد الطبيعيين من
الحكمة اعتقدوا ان هذا التأثير من طبيعة المرض ولم يهتموا بما
لنقصان استعدادهم الفطري او بحكم العادة الجارية بينهم الى اثبات
فاعل مختار يتصرف في الطبائع بل وفي جميع الممكنات بكل القدرة الظاهرة
ونهاية القوة القاهرة ولهذا كانوا يهتمون بخرافات لا ترتضيها الطبائع
السليمة فضلا عن المتأدين بأداب الشريعة ثم ان الشرع لما بين وجه
خطئهم وضلالهم واثبت ان جميع الممكنات مظاهر لتأثير حكيم قادر وقيوم
قاهر على وجه الارادة والاختيار اسندوا مثل هذه التأثيرات المستمرة
الدائمة الى جبر ان العادة من مبدع الطبائع ومؤثرها على هذا الوجه
والاسلوب فآل امر تلك السراية المذكورة الى ترتيب المسببات على
الاسباب الظاهرية العادية كترتيب الاحراق على النار والاشراق على
الشمس فيكون المراد بقوله عليه السلام لا عدوى ونظائره هو نفى السراية
بالمعنى الاول وبقوله ان من القرف التلف وامثاله اثبات السراية بالمعنى
الثاني فلا مخالفة في هذا المعنى لشي من قواعد الشرع المتين والدين المبين
واذا عرفت وجود السراية بالمعنى الثاني فاعلم انها بمنزلة الهواء الفاسد في
حدوث المرض أي يكون بمعنى الاسباب المظنون بها فالحكم فيها على قياس
ذلك هو الرخصة في التحرر عن مدانة المريض مع العزيمة في مدانته توكا
وتفويضا للامر على مدبره ومقدره بل يجب ذلك اذا أدى الى تضييع
المرضى بحيث لم يوجد من يقوم بحالهم هذا هو التحقيق الذي خلت عن
تفصيله بطون الدفاتر وقد من الله تعالى بالخيرة على هذا الخاطر الفاتر
والحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا ان هدانا الله

المطلب الخامس في بيان فضيلة الطاعون ❀ أخرج احمد والبخاري

ومسلم عن أنس وقعة الطاعون شهادة لكل مسلم (واخرج) أحمد وعبد بن حميد وابن خزيمة وابن عدي عن جابر بن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لم الفار من الطاعون كالفار من الزحف والصابر فيه كالصابر في الزحف واخرج صاحب فردوس الاحاديث عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني لا فرح بالطاعون لامتي فيه خصلتان اما احدهما فهي شهادة والاخرى فتزهيده في الدنيا ورغبة في الآخرة وانما يقسى قلوب العباد طول الامل وصحة الجسم (قيل) كثر الموت بالبصرة فقيل للحسن الا ترى فقال ما احسن ما صنع ربنا اقلع منذ وب وأنفق ممسك ولم يغلط باحد وكان اذا قيل له كثر الموت يقول ما يغلط باحد واذا قيل قل الموت يقول ما يبقى احد (واخرج) أحمد والبخاري والنسائي عن عائشة قالت سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الطاعون فأخبرني انه كان عذابا يبعثه الله على من يشاء ثم جعله رحمة للمؤمنين فليس من رجل يقع الطاعون فيموت في بلاد صابرا محتسبا يعلم انه لا يصيبه الا ما كتب الله له الا كان له مثل اجر الشهيد قال ابن حجر مقتضى هذا الحديث ان اجر الشهيد انما يكتب لمن لم يخرج من البلد الذي يقع به الطاعون وان يكون في حال اقامته قاصدا بذلك ثواب الآخرة راجيا صدق مواعده وان يكون غارفا انه ان وقع له فهو بتقدير الله وان صرف عنه فهو بتقدير الله وان يكون غير متضرر به لو وقع وان يعتمد على ربه في حالتي صحته وعافيته فن انصف به هذه الصفات فبات بغير الطاعون فان ظاهر الحديث انه يحصل له اجر الشهيد ويكون كمن خرج من بيته على نية الجهاد في سبيل الله بشرطه فان بسبب آخر غير القتل فان له اجر الشهيد كما ورد في الحديث ويؤيده رواية ومن مات في الطاعون فهو شهيد ولم يقل بالطاعون (قلت) ولعل في هذا كافي قوله صلى الله عليه وسلم عذبت امرأة في هرة وهو مشهور (قال ابن حجر) وكذا لو وجدت هذه الصفات ثم مات بعد انقضاء زمن الطاعون فان ظاهر الحديث أيضا انه شهيد ونية المؤمن ابلغ من عمله قال وامام لم

بمتصف بالصفات المذكورة فان مفهوم الحديث انه لا يكون شهيدا وان مات
 بالطاعون قال ومما يستفاد من هذا الحديث أيضا ان المصاب في الطاعون
 المتصف بالصفات المذكورة يأمن فتنة القبر لانه نظير الم رابط في سبيل الله
 وقد صح ذلك في الم رابط كما في حديث مسلم وغيره قال الشيخ السيوطي هذا
 تصريح من ابن حجر بأن المصاب في الطاعون اذا مات بغير الطاعون يوفي فتنة
 القبر كالم رابط فيكون الميت بالطاعون أولى بذلك وانما سكنت عنه للعالم به فان
 كونه شهيدا يقتضي ذلك كما صرح الحديث بذلك في شهيد المعركة وصرح
 القرطبي بأن الشهادة من حيث هي مقتضية لذلك وقد توقف جماعة من
 أهل العصر في كون المطعون يأمن فتنة القبر ولا عبرة بتوقفهم واعجب
 من ذلك من ظن أن شهيد المعركة يفتن في قبره وهو مخالف للنص قال
 ابن حجر وقع لي تردد في الفاسق اذ يحتمل ان يقال لا يكرم بدرجة
 الشهادة لما هو متلبس به من الكبائر ويحتمل أن يقال بل تحصل له لا طلاق
 الاختيار خصوصا قوله لكل مسلم وبالقياص على شهيد المعركة فانه يحكم
 له بالشهادة ولو كانت عليه ذنوب كثيرة لم يقب منها الاتبعات الا دميين
 الحديث أن الشهيد يغفر له كل ذنب الا الدين وسائر القبهات في معناه
 قال الشيخ السيوطي وحديث أبي عسيب يدل للتعميم فهو الصواب وهو
 ما أخرجه أحمد والطبراني وابن منده في المعرفة عن أبي عسيب مولى
 رسول الله صلى الله عليه وسلم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أتاني
 جبريل بالحمى والطاعون فأمسكت الحمى بالمدينة وأرسلت الطاعون
 الى الشام فالطاعون شهادة لامتى ورحمة ورجس على الكافر

المطلب السادس في الدعاء برفع الطاعون من البلاد قال الشيخ
 السيوطي وقع السؤال عن ذلك وعن الاجتماع له والجواب أن ذلك بدعة
 لا اصل له ويحتمل من وجوه احدها أنه لم يثبت عن النبي عليه السلام
 الدعاء برفعه بل ثبت انه دعا به وطلبه لامته كما تقدم الثاني ان ابا بكر
 الصديق رضي الله عنه دعا به أيضا أخرجه عبد الرزاق في المصنف قال

اخبرنا عمر بن قتادة أن ابا بكر كان اذا بعث جيوشا الى الشام قال اللهم
 ارزهم الشهادة طعنا وطاعونا الثالث انه وقع في زمن امام الهدي عمر
 ابن الخطاب والصحابة يومئذ متوافرون واكابرهم موجودون فلم ينقل
 عن أحد منهم انه فعل شيئا من ذلك ولا امر به كما ورد عنهم دعوا برفع
 القحط الرابع أن القرن الاول وقع فيه الطاعون مرات متعددة وفيه
 من الصحابة والتابعين مالا يحصى وهم خيار الامة فلم يفعل أحد منهم ذلك
 ولا امر به وكذا في القرن الثاني وفيه خيار التابعين وأتباعهم وكذا
 في القرن الثالث والرابع وانما حدث الدعاء برفعه في الزمن الاخير
 وذلك في سنة تسع وأربعين وسبعمائة كما نقله ابن حجر نزل عن الرافعي
 والنووي ان القنوت يشرع في سائر الصلوات النازلة كالوباء الآن
 السيوطي خص هذا الحكم بالوباء دون الطاعون وقد مر الفرق بينهما
 ولذلك نهى عن الفرار من الطاعون دون الوباء وان الوباء وسائر الحميات
 مما يتوقى عنها كسائر اسباب الهلاك بالاجماع قال بعض الحسابلة لا يقنت
 للطاعون لانه لم يثبت القنوت من السلف في طاعون حمواس وغيره
 وقال التيمي في تأليفه في الطاعون يكره الدعاء برفعه لان معاذ امتنع
 من ذلك واعتل بكونه شهادة ورحمة ودعوة نبي صلى الله عليه وسلم
 لامته ونقل ان الشيخ ولي الدين المولى اختار أن يدعى برفعه ومال ابن حجر
 الى مشروعية الدعاء فرادى ومنع الاجتماع له كما في الاستسقاء وقال وما
 وقع من السلف بدعة حدثت سنة تسع وأربعين وسبعمائة ولم يفد ذلك
 شيأ بل ازداد الامر شدة قال ولو كان مشروعا لم يخف على السلف ولا على
 فقهاء الامصار واتباعهم في الاعصار الماضية فلم يبلغنا في ذلك خبر ولا
 أثر عن المحدثين ولا فرع مسطور عن أحد من الفقهاء ثم ان من جوز الدعاء
 فرادى من بعض الصالحين قال ان من اعظم الاشياء الرافعة للطاعون
 وغيره من البلاء والعظام كثرة الصلاة على النبي عليه السلام واستدلال
 له بحديث أبي اذاته كفى همك ويغفر ذنبك وفي بعض النسخ من

الحلية عن الشافعي انفس ما يداوى به الطاعون التسيخ ووجهه بأن الذكر
يرفع العقوبة والعذاب قال تعالى فلولوا انه كان من المسبحين وعن كعب
قال سبحان الله يمنع العذاب وعن عمرانه امر بجادر جمل فقال في اول
جمادة سبحان الله فعفا عنه قال ابن حجر والمعروف عن الشافعي ما ذكره
ابن أبي حاتم وغيره لم ار للوباء انفع من البنفسج بدهن بهو يشرب ومن
حجرات الحكماء التخم بالياقوت أو يعلق عليه وسيجيى مما يتعلق
بالطاعون من الادوية الجسمانية والروحانية * فائدة * ذكر الاطباء
ان من طعن في فصل وسلم لا يموت بطعن في فصل بعد ذلك وأسندوا ذلك
الى الاستقراء وبما يعمل الطبيب بأن البدن ألف ذلك فلم يضره وقد يعمل
المشروع بأن الله سبحانه انما يسلط الجنى على الانسى مرة واحدة والعلم
عند الله تعالى قال السيوطى هذا الاستقراء غير تام اذ طعن في هذه السنة
ومات من طعن فيها مرة أخرى (قلت) وكذلك وقع في طاعون سنة ست
وأربعين وتسعمائة قدمت من الطاعون كثير من طعنوا مرة أخرى في تلك
السنة بل في شهر واحد فيكون الحكم المذكور أكثر بالاكلياهم
الا أن يقال لم يتم دفع الطبيعة للمادة الوابئة بالكلية فيؤثر ثانيا على
التدريج والحكم بعدم الوقوع ثانيا في ذلك الفصل انما هو بالنظر الى من
اندفعت بالكلية والله اعلم بحقيقة الاحوال

* المطالب السابع في علاج الطاعون * اعلم ان اسباب المرض كما انقسمت
الى روحانية وجسمانية كذلك انقسم التداوى أيضا الى روحاني وجسماني
فكما أن المرض الجسماني يندفع بعروض كيفية للبدن مضادة لكيفية المرض
بأساليب الدواء كذلك الادوية الماثورة والرقى المقبولة تدفع تأثير
الامر الروحاني فتبقى المواد الجسمانية بلا تأثير حقيقي فتتمكن الطبيعة
من دفعها ويسهل لها ذلك فيضهل بالكلية وأما اذا اجتمع التدبيران
معاً كان الاندفاع قويا في الغاية وكان الدواء انجح وانفع ثم اعلم ان دفع
الاخلاق بالادوية اعلم بالتجربة والقياس اما التجربة فظاهرة عند جميع

الناس وأما القياس فلأن عروض أحد الضدين لمحل الآخر لا يمكن إلا
 بالتعاقب أي بأن يذهب أحد الضدين ثم يعرض الآخر عدم امکان
 اجتماعهما ولا يخفى أن الادوية الطبية مدارها العلاج بالضد فإذا
 عرض كيفية الدواء للبدن يتقضى بالضرورة الكيفية الحاصلة من المرض
 التي اريد ازالته من البدن وانما الذي يعسر على الطبيب معرفة كيفية
 المرض ومراتبها ومعرفة كيفية الدواء ومراتبها حتى يصيب العلاج
 موقعه وأما دفع الامور الروحانية بالادوية الروحانية فلا غم لما كانت
 شريعة صارت مظهرا للصفات القهرية للفاعل الحقيقي ولما كانت الآيات
 القرآنية والادعية الماثورة دوال على صفات الجمال حصل بينهما نسبة
 التضاد ثم ان المشتغل بتلك الآيات والادعية سيما على صفاء القلب وخلوص
 الطوية ونقاء الظاهر والباطن مع رعاية شرائط عينها الاطباء الروحانيون
 من الرسل والانبياء وورثة هؤلاء من الاولياء اذا التجأ سره الى حضرة
 الذات وبقائه الى كنف الصفات الجمالية وبقائه الى قراءة هاتيك
 الكلمات وانصبغ بصيغة تلك الصفات الجمالية لا يكون محلا لما يقابله
 من الصفات الجلالية القهرية اذا التقابل حاصل في الاسماء الالهية
 فيتم ما قبلان في التأثير وأيضا اذا صار محلا للصفات الجمالية يكون نفسه
 واسطة في بلوغ الفيض من الجناب الاحدى الى المريض فيندفع المرض
 بناء على القياس المتقدم من أن عروض الضد الآخر لا يمكن الا
 بالتعاقب بناء على امتناع الاجتماع بينهما ما ودهنا اسرار خفية وامور
 كسفية لا يدركها الا اولو البصائر والابصار من الانبياء الاصفياء
 والاولياء ابرار الواقفين على معارف الاسماء والصفات الفائضة من
 حضرة عالم السر والخفيات لكن لا ابوح بها لامة على اهلها بل خشية ان
 تنكرها طباع المطبوع على قلوبهم فيسرى الى غائلة الافكار والله الرقيب
 على الاسرار وهو على ما يشاء قد ير نعم المولى ونعم النصير

ثم اني اذكر هذا المطلب في ضمن مقصدين *

(المقصود الاول) في ذكر التدابير الجسمانية وانما قدمناها لسهولة مباشرتها
عند الكل وان كان التدبير الروحاني اقوى واولى كما لا يخفى * واعلم
أن تدبير المزاج اما يحفظ صحته بالاحتماء أو بالدواء واما بدفع المرض
بمباشرة الدواء مع رعاية الاحتماء ولما كان حفظ الصحة في هذا الامر الهائل
موقوفاً على معرفة أسبابه وعلاماته وقد مر ذكر الاسباب بما لا مزيد
عليه لاجرم تعرضنا ههنا لذكر علاماته ثم ان العلامات المنذرة بحدوث
هذا المرض نوعان * علامات في الآفاق وعلامات في الانفس * أما النوع
الاول فاعظم منذراته من كائنات الجو في فصل الخريف كثرة الشهب
والخوم وحدوث التيازك وانقراض الرجوم وفي الربيع فلة المطر مع
كثرة هبوب الرياح الجنوبية واختلاف الهواء كدرا وصفاء بقدر
اسبوع أو اقل أو أكثر وبرد الليل وكدورة النهار وفي الصيف شدة
الحرارة مع كدورة الهواء وعدم الطراوة في الاشجار خصوصا اذا تقارنت
بكثرة الشهب والتميازك والنيران في الخريف وبالجملة أول اسبابها تغير
الهواء لحظة لحظة في يوم واحد واصفرار الجو وكدورة الهواء واختلاف
الشمس عند طلوعها بالكدر والصفاء ومن الدلائل القوية لذلك كثرة
الحيوانات المتولدة تحت الارض فوق ما يعتاد في الازمنة الماضية
وظهورها في غير وقتها واولاها كالفيران والنمل وامثالهما وكذا حدوث
الحشرات المتولدة من العقونات على خلاف المعتاد في سائر الاوقات زمانا
ومكانا كالضفادع وامثالها وكذلك هرب الطيور الحساسة الساكنة في جو
الهواء من مساكنها المعتادة وهجرة اشها المألوفة كاللقلق والغراب
الابلق (وأما النوع الثاني) وهو حدوث علامات الطاعون في الانفس
فحدوث حرارة مفرطة وتلف شديد في النفس وربما يقرن بذلك
القيء والخفقان والغشي وكثيرا ما يتبع تلك المواد الصميمة المتولدة من
الاخلاط العفنة حدوث بثرات واورام في الاطراف والاعضاء الضعيفة
من المعاطف والمعابن كخفاف الاذنين والابطين والارنبتين وأردوها

ما حدث في قلوبنا من الأعضاء الرئيسة كخفاف الأذنين من الدماغ والابط
والأربنتين من الكبد والقلب لان الطبيعة تدفع تلك المواد صيانة للأعضاء
الرئيسة الى الأطراف والأعضاء الغير القوية فعدم إعادته عن الأعضاء
الرئيسة دليل على غلبة المادة على الطبيعة ويصلون العضوتارة الى
الكهودة وتارة الى الحمرة الشديدة وغير ذلك من الألوان بحسب كيفية
المواد وكيفية تأثير الطبيعة ان قدرت على دفع تلك المواد السمية وتحليلها
بالمرة بتة مدير العزير العليم واللطيف الحكيم يخلص المطعون في الحال
كأنما نشط من عقال والافتقار للمادة وتتأدى الى القلب فذلك
المطعون ان الله واننا اليه راجعون

ولما عرفت علامات الطاعون في الآفاق والانفس فلنشرع في ذكر
المعالجات بالادوية الطبية وهي اما لحفظ الصحة عند ظهور علاماتها
في الآفاق أو لدفع المرض عند ظهور علاماتها في النفس أما الاول فاحسنها
وانجحها على ما جربناه وجرب من سلفنا من يوثق بقوله ويتقدم بفعله
تبديل ذلك الهواء قبل سريان العفونة وطرياق السممية للهواء أو
الاخلاط بأن يخرج الى مكان لا يتوقع فيه ذلك المرض عادة لكن مع
مراعاة شرائط قدمناها من عدم الاخلال بلوازم الحقوق المدنية
والمعاملة المنزلية مع حفظ أمر الاعتقاد في استناد الحركة والسكون الى
قدرة الفاعل المختار وارادته وأما ان لم يتيسر تبديل ذلك الهواء اما
لعموم البلية كل الاماكن أو لخوف تضييع المرضى أو صونا لأمر
الاعتقاد الذي هو أصل الأصول وقطب دائرة الاسلام ومرکز عالم
الايمان فعليك بتنظيف الاماكن وتبريد المساكن وتنظيف المياه
والاهوية عن المعفونات وتبريد الاهوية بالمبردات مثل أن تخف المسكن
بالقواكه الرطبة والرياحين الطيبة الباردة وترتيب اللهاج والنضوحات
المتخذة المقوية للقلب والدماغ كما التفاح والسفرجل عمزو جابا الكافور
والصندل وماء الورد ورش البيت مرارا بالماء الممزوج بالخل وماء الورد

والخلاف والبلوفر قال شمعون الراهب اذا كان الوباء فاكثرت البيت
ورشه بنخل وحلتيت ويؤكل الثوم بالخل والحلتيت والتبخر بالعود الهندي
والمسك والصندل والقسط الحلو والميعة والكندر وهذه كلها تصلح
الهواء الغليظ وقيل يسقى كل يوم الطين الارمني مع الخل والماورد واستعمال
اقراص الكافور والربوب الباردة المسائلة الى الحموضة كالرياس
والفرصاد الاحمر وماء اللبن الرائب المفروغ عنه الزبدو يستعمل الماء
البارد ورجمائز جبه الخل الصافي والتلبس باللبسة جاذبة للحرارة الى
خارج كالكتان ويحترق المسكن بالبخورات الطيبة الملائمة للهواء كالعود
والعنبر والكندر والمسك والقسط الحلو والميعة المسائلة والسندروس
والحلتيت وعلك القرنفل والمصطكي واللاذن والزعفران ويحترق بشور
المان والتفاح والسفرجل والرياس كلاوشما والشمع رائحته طاهرة
لارواح الرديئة وكذلك ينفع استنشاق دخانه في الوباء الواقع في المعارك
والجيف نفعا بليغا والميعة تنفع من الوباء بخورا ورائحتها تقطع العفونة
كيف كانت والبرق طونا ينفع الوباء بخورا وينفع الوباء الحادث عن
الملاحم واذا بخر به اذهب كل رائحة عفنة من أى نوع كانت والكندر فيه
ترياقية تنفع من الوباء بخورا والعنبر يقاوم فساد الهواء شما وبخورا وشربا
اذا ادمن شربه والبخور به والخس ينفع من تغير الهواء اكلا على الفطور
والقطران رائحته نافعة من الهواء الوبائي والبصل اذا اكل نيلا يدفع ضرر
تغير المياه واختلافها وهو جيد للسما ثم لانه يولد في المعدة رطوبة غليظة
فلا يؤثر في المسافر فدل السما ثم قال ابن سينا وقشر الاترج رائحته
تصلح فساد الهواء والوباء وسمن البقر اذا صب على الطواعين نفع منها
والرياس يسكن حدة الدم وينفع من الطواعين اكلا وشربا بالحصرم ينفع
من الوباء شربا والقسط ينفع من الوباء الحادث عن التعفن بخورا
والطرخون لما فيه خاصية واى خاصية في منع حدوث العلل الكائنة من
الوباء شربا والماء البارد شربه يمنع الوباء وبطيء الحرارة الحادثة

وان شرب قايلا قليلا لم ينتفع به بل يهيج الحرارة والمرة تخفف البلغم وتباعد
من التعفن حتى أنه يمسك الميت من فسادِهِ ويجلو الحواس شر باقل ابن
ماسويه مص الرمان الحامض والاجاص في زمن الوباء والعَدَس والماش
والقـرع ونحوها امان من الطاعون وينبغي أن يكثر في الاغذية
والاشربة بالمحسوسات من مياه الليمون والحصرم والرمان والمخللات
كالخض من الكبر والبصل حتى ذكر بعض من الثقات ونسبه الى
التجربة أنه من اكل كل يوم على الريق بصل لا يخلو لم يضره الطاعون
وقال معاوية لقوم قدموا عليه كوا من فجا أرضنا فقلما اكل قوم من
فجا أرض فضرهم ماؤها قال الشارح الفجا بالـكسر والفتح مقصورا هو
البصل ونقل الامام الغزالي عن الامام الشافعي قدس الله سرهما أنه قال
لم ارفى الوباء انفع من دهن البندق يدهن به و يشرب ومن المفردات
التي تعمل بالخاصية في هذا المرض الطين المختوم ينفع شرب نقيعه والطين
الارمني بالشحم والشرب في الاشربة النافعة وسائر الترياقات المفردة
كالجدوار والفادز (نقل) عن افلاطون وارسطوان من تختم بالياقوت
او تقلديه امان من الوباء والطاعون ولا تقع الصاعقة على صاحبه (وقيل)
الحمامة اذا سكنت في بيت فان اهل ذلك البيت يأمنون من ربح السكنة
ومن الهواء الوباءى (ونقل) عن الامام الزهري أنه قال من قدم أرضا
فأخذ من ترابها وجعله في مائه عوفي من الوباء (وبروي) عن النبي عليه
السلام أنه قال من امر المشط على حاجبيه عوفي من الوباء رواه أبو نعيم
الاصمغاني (ومن الفوائد) ما قاله الاطباء ثلاث عمل صغار امان من ثلاث
عمل كبار الزكام امان من السرسام والرمم امان من العمى والدمل امان
من الطاعون * قاعـدة جليلة الشأن * اعتمد عليها اعيان الحكماء
وافاضل العلماء قال الاستاذ يحيى بن ماسويه مهم أفدت أن تعالج
بدواء مفردة فلا تعالج بدواء مركب هذا ما وجدته من الادوية المفردة
(وأما المركبات) فمنها الترياق الفاروقى والمثرديطوس والترىاق الاكبر

في أيام الوباء له نفع عظيم شر باوطلاء ومنها الادوية المركبة المتخذة من
 الصبر سيما ما ينسب الى جالينوس من شر به على الر يق في ايام الوباء في كل
 اسبوع مرة يكون سالما من الوباء باذن الله تعالى وهو زعفران ومصر
 كلاه ماء على السواء وصبر سقطري مقدار مجموع الاقواين والشربة منه
 نصف مثقال مع ماء الورد وفي بعض الكتب هكذا صبر سقطري جزوين
 ومصر جزأ بعد أن يتقع في ماء الورد ويحلى ويشرب على الفطور وكل من داوم
 على شر به امن من الطاعون واعلم ان هذا الدواء الذي ذكرناه دواء عظيم
 حكى أنه وقع في زمن خاتم الاطباء جالينوس فأمرهم بشرب نصف مثقال
 في كل اسبوع من هذا الدواء القدسي فكل من داوم على شر به سلم من
 ذلك الطاعون وفي بعض الكتب هكذا الصبر والمر والزعفران اجزاء
 سواء ويستعمل كل يوم بقدر درهم فهو نافع جدا ونقل عن بعض من له
 حذافة في الطب هكذا صندل ودرنج عقرب من كل واحد ثلاثة
 دراهم زعفران خمسة دراهم طين مختوم ثلاثة دراهم جدوار جيد ثلاثة
 دراهم ويحترق ان يبلغ الجدار خمسة دراهم وان زيد معه سائر الاجزاء
 وكافور دائق ويستحب تقليل الكافور مهما امكن لكونه مانعا عن قوة
 المباشرة تؤخذ هذه الجملة وتخذ حبو باجماء الورد ويكون ماء الورد قدر
 ملعقتين أو أقل ويستعمل منه مقدار مثقال ويجوز استعمال درهم
 واحد كل يوم وينبغي أن يحترق في الجدار لانه نوعان أحدهما سم
 مهلك مع المشابهة التامة بينهما بحيث لا يفرقهما الا اهل هذه الصنعة
 واعلم انه ان عز وجود بعض الادوية المذكورة فليؤخذ صبر عشرة
 دراهم وزعفران خمسة دراهم ومصر مكي خمسة دراهم ويجعل هذا المجموع
 حبو باجماء الورد ويستعمل كل يوم قريب درهم وبعضهم يسمى هذا
 الحب حب الرازي لما انه صنعهما محمد بن زكريا الطبيب الرازي (وقيل)
 لما دخل الاسكندر الى مصر زرع هناك شجرة الطرفاء اطرء الوباء
 وازالة عفونة الهواء هذا كله القديس النافعة لحفظ الصحة عند حدوث

مرض الطاعون في البلد أو المنزل (وأما) اذا عرض لشخص اعاذنا الله
وسائر المسلمين من ذلك فلا ينفع العلاج والتدبير عند ذلك كبير نفع عادة
الا أن في الاستفراغات حيث نسيما القصد والحجامة واما الهما اختلافا
بين الاطباء قال الرئيس أبو علي بن سينا ومن تبعه ينبغي أن يبادر في الحميات
الوبائية بالقصد والاسهال فان كانت المادة الغالبة دموية فصد ويقوى
القلب ويعالج بالشرط ان امكن ويسيل ما فيه ولا يترك أن يحمد ويرداد
سمية وان احتج الى محجومة يمس باللفظ ويستعمل النطولات بماء
البابونج والشبث وسائر المتضجات كاصل قش الحمار مع علك البطم
وخالفهم في ذلك أبو النجيب السمرقندي وقاسها على الملسوع حيث لا يفصد
فيه كيلا ينتشر السم في جميع البدن بل يصرف عنايته واهتمامه الى تبريد
القلب وتقويته بالاطمية والطبوب والاشربة والاعذية المبردة الماطفة
للدم مثل العدس والحمص * قال في كتاب التبيان فيما يستعمله الانسان
ويجمل الاغذية دائما من الخل والعدس والكشك والسماق ويأكل
القشاء والخيار ويصطحج بالخل ويتحسى منه ويشرب الماء بالتلج قال
الرازي ويترك على الفحم في زمن الوباء قشور الرمان والاس ويرش عليها
الخل ويخوذ ذلك فانه صالح لما ذكر * وذكر جالينوس أن شرب الطين
الارمني بالخل والماء ينفع من الطواعين وكذلك ينفع الطلي به وقد سلم قوم
من وباء عظيم لا عتيادهم شربه في شراب رقيق ولذلك بأمر الاطباء بشربه
بشراب رقيق وماء وردا يذرقه الى القلب وقيل من شرب الطين الارمني
في زمن الوباء انتفع به بسرعة ومن لم ينتفع به مات لان من تمكن في جراحته
التعفن لا ينتفع به * وروى في بعض الرسائل عن الاطباء ان أكل الفرع
مع العدس ومع ماء الحصرم أو السماق نافع في الغاية ومن افواكه التفاح
والسفرجل والرمان والتوت الحامض والليمون قيل واذا طرح الطين
المختوم أو الطين الارمني في الماء مع الخل وشربه مقدارا كثيرا دفعة واحدة
ينتفع نفعا بينا وكذا ان شرب الماء المخلوط مع الخل وعماليد ذهب

برداءة الهواء الوقود بالجمر وعاليه قطع السيف رجل الطرى ويتولد حتى
يحترق وقال السمرقندي ويشرب كل غداة جلابا من شراب الاترج
أو النار نج أو الليمون أو التفاح أو الرمان الحامض من الحامض عشرة
دراهم مع ماء الورد وماء البهرامج وماء لسان الثور من كل واحد عشرة دراهم
و يشم الورد والكافور والصندل (قيل) عظم الفيل اذا علق قطعة منه
بخط أسود في عنق البقر سلمت من الوباء وأيضا من علق قطعة من عظمه
على عنق طفل آمن من وباء الاطفال لاسيما النساء اللواتي لا يعيش لهن
ولد وقالوا لا يوضع على موضع الطاعون طلاء بارد بل ينبغي ان بشرط الموضع
ويغسل بالماء الحار وذكر بعض من أثق به انه قطع موضع الطاعون
وأخرج منه مدة وسال منه الدم فاتفق ان يكون نافعا ~~ال~~ لكن يحتمل ان
يكون هذا اتفاقا لان أبا النجيب السمرقندي لم يجوز ذلك كما ذكرناه ثم
قال ذلك البعض لكن قياس ذلك على المسموع ونهى القصد أيضا مما لا
ينكر وقال بعضهم والتحقيق ان المبادرة الى الاستفراغ والقصد
والإسهال نافعة في بداية المرض ولو ارتكب القطع والقطع والقلاع
وموضع الشرط والحجوة ووصف المادة العفنة بالتدرج واللفظ فمن لكن
لا بد من المبادرة الى ذلك ولا يهمل وأما اذا باغ السيل الزبي واستمر الامر
وانتشرت المادة فلا فائدة في القصد والحجامة غالباً بل يصرف الاهتمام في
تقوية القلب وتبريده ~~هه~~ ما أمكن وسمعت من بعض أصحاب التيقظ والذكاء
من المشايخ والصالحاء انه حكى عن طائفة من الأتراك ان الطاعون عندهم
كأن الأتراك ماميل ولا يخافونه أصلاً بل متى ما حدثت يقطعونه بلا إهمال
وأهمال فلا يبقى فيه شيء غير موضع الجراحة وحكي هو انه جربه في بعض أبناء
واحد من أصحابه فوجده كما زعمه الأتراك فصار نافعا باذن الله تعالى
وسمعت من بعض أساتذتي انه رأى واحداً من طلبة العلم وكان من أبناء
الترك انه قطع بنفسه قال فأتيت له لزيادة فوجدته ~~هه~~ كما لم يمسسه سوء
أصلاً قال فرأيت الغدة المقطوعة تثبت على الأرض من غاية شدتها قال

ورأيت لو أنها كأنه زنجباري أو كما قال قال فطلب مني شيئا يصلح الجراحة
فأتيته به فبرئ في أدنى مدة ولا يكن ينبغي أن يكون القطع في أول ما دفعت
الطبيعة المادة إلى الأطراف اذ لو أخرت بما تنتشر المادة وتوجه إلى
القلب فيكون القطع حينئذ مع كونه تعذبا بلا فائدة بما يعين المادة على
الطغيان وعلى الله الاعتماد والتكلان ورر بما سمعت من بعض المجربين
بأن المطعون اذا شرب الماء البارد في الغاية أو المثلوج أو الذي يلقى فيه
الجمد وشرب منه مقدارا كثيرا في الغاية دفعة واحدة يكون نافعا قال
ولقد جر بناه ورأيت بعضهم يضمده على الطاعون مفرقة البيض وكان اذا
يسر يحدده وهكذا فعل مرارا كثيرة وذكر انه جربه كثيرا ورأيت من
بعضهم انه يضمده على موضع الطاعون الترياق الا كبرا كنه يخاف الطب
والله المستعان في كل أمر وشان

(المقصد الثاني) في ذكر التدابير الروحانية في هذا الامر الهائل وقد عرفت
كيفية تأثير الادوية الروحانية من الادعية الرحمانية في الشدائد والامراض
والمكائد والاعراض فلما شرع ههنا في ذكر شرائطه وآدابه وفصوله وأبوابه
لكن أكثر هذه الشروط والآداب ليس الا فيما عدا آيات القرآن العظيم
وأما هي فلا يكونها شفاء ورحمة للمؤمنين لا تحتاج الى تكلفات شاقة تيسيرا
للعباد بل الادب فيها الطهارة والوضوء واستقبال القبلة والجنوع على
الركب وان لا يتكلم في خلاله وان يستعيذ عند الشروع ويقول عند
الاختتام صدق الله العظيم وبلغ رسوله **السلام** ريم ونحن على ذلك من
الشاهدين اللهم انفعنا به وبارك لنا فيه والحمد لله رب العالمين ويستغفر الله
الحى القيوم وهو المأثور عن النبي عليه السلام (واعلم) ان الدواء الجسماني
كما لا بد فيه من الحمية عن المضرات ثم نضج الاخلاط المذمومة ببعض
المطبوخات ثم استعمال الدواء الحقيقي كذلك لا بد في الدواء الروحاني من
هذه الامور الثلاثة أعني الاحتمالات والمنهجات والمبرئات * أما الاول
فالا هم والاولى في هذا الحال بل في جميع الاحوال تخليص النيات وتطهير

الاعتقاد عن شوائب الشكوك وخلقها في القواد وبتوسل الى الله سبحانه
 وتعالى بالتوبة النصوح فانها مما يصفى القلب والروح ويمت في تصفية
 الباطن من الوسوس الشيطانية وتخليص الضمير عن الهواجس
 النفسانية كما قال النبي عليه الصلاة والسلام انما الاعمال بالنيات
 وقوله صلى الله عليه وسلم لم لا يقبل الله الدعاء من قلب غافل لاه وايضا لا بد
 من الايقان والقطع بالاجابة لئلا يخطئ سهام الدعاء غرض الاصابة كما
 قال عليه الصلاة والسلام ادعوا الله وانتم موقنون بالاجابة ومنها ان
 يدعو بالجد والاجتهاد ووفور عزم ورغبة من القواد وينبغي ان لا يمل
 من الدعاء بل يكرر ويلج ويصدق الرجاء (قال سفيان بن عيينة) لا يمنع
 أحدكم من الدعاء ما يعلمه من نفسه فان الله تعالى أجاب شر المخلوقين ابليس
 اذ قال رب فانظرني الى يوم يبعثون قال فانك من المنظرين (ومنها) ان لا يدعو
 يائسا ولا قطيعة رحم ولا بأمر قد فرغ منه ولا بمسحيل وغير ذلك مما هو من
 هذا القبيل ولا يتجبر ويسأل جميع حاجاته من الملك العلام ويؤمن
 الداعي والمستمع عند الختام (وأما الثاني) وهو ما يعدد النفس لقبول
 الفيض فيها تطهير الجوارح والاعضاء ليكون محلا للامداد من السماء
 وتنظيفه وازالة تغيره بالسواك والافضل ان يستاك بشجر الاراك
 وتطهير المساكين والفرش واللباس عن الاوساخ والانباس والادناس ثم
 تطهيرها بالجورات والاطياب لانها من أنفع الامور وأهم الاسباب ومنها
 تطهير الاموال عن الحقوق الواجبة في الشريعة وتقديم الصدقات التي
 هي زكاة الذريعة والتجنب في المأكول والمشرب والملابس عن الحرام ورد
 المظالم وحقوق العباد والالتزام وتفكيك رقاب الأرقاء والمساكين
 والطعام المحتاج والصعاليك ومنها التشبه بالمساكين والفقراء
 والتجنب عن الترفه في جميع الاشياء ككل اللحوم والدسوم والتحنن
 في الملابس على الوجه المرسوم وبالجملة ترك الشبع واختيار الجوع
 مما شهد بنفعه المعقول والمسموع ومنها مداومة الصيام والقيام والاذكار

وهو اظبية الطاعات آتاء الليل والطراف النهار وملازمة الانتباه والسهر
سيمى في آخر الليل ووقت السحر ومنها اراقة الدماء من أطيب الاموال
فانهما جالبة لامداد الفيض من الكريم المتعال كما نطق به الكتاب
والاخبار وورد في ذلك كثير من الآثار وتواتر الاسلاف والا كابرونقلوه
كابراعن كابر (وأما الثالث) فنهى الوضوء واستقبال القبلة وتقديم
الذكر والثناء والصلاة قبل الشروع في عرض الحاجات والدعوات
وكذا بسط يديه بالضرعة والابتهاال ورفعهما احد ذومن كبيه في عرض
الحمال وكشف اليدين مع التأدب والخشوع واطهار المسكنة واعتراف
الذنب بالخضوع وان لا يتكف السجيع وتزيين الكلام بل يخفض من
صوته ويذكر حاجته بالاهتمام كما قال سيد الانام اياكم والسجيع في الدعاء
الا ان المراد المتكف من الكلام والافقد ورد السجيع في الكلمات
المتوازنة عن سيد الانام وقيل يستحب الاحاح والتكرار وان يدعو
بلسان الذلة والافتقار وقيل يقتصر على سبع كلمات وقيل بل يستحب
الاكثر وينبغي ان لا يستعجل الاجابة ولا يستبطئ القبول ويفتح بذكر
الله وحمده ويفتح ويختتم بالصلاة على الرسول لان الصلاة على حضرة
الرسالة مقبولة على الحقيقة والامالة فالكريم تعالى اكرم وأعظم من
ان يدع ما بينهما ويقبل المؤخر والمقدم كما روى عن أبي سليمان الداراني
من اراد ان يسأل الله حاجة فليبدأ بالصلاة على رسول الله صلى الله
عليه وسلم ثم يسأل حاجته ثم يختتم بالصلاة على النبي عليه السلام فان
الله تعالى يقبل الصلاتين وهو اكرم من ان يدع ما بينهما وينبغي أن يسأل
الله باسمائه الحسنى العظام والادعية الماثورة عن السلف الكرام
وينبغي ان يبدأ بنفسه ولا يخصه بالدعاء ان كان اماما فان خير الدعاء
وأحسنه ما كان عاما وينبغي ان يتوسل الى الله تعالى بالانبياء والاولياء
والصالحين ويسمع وجهه يده عند التأمين واذا عرفت هذه الشرائط
والضوابط فاعلم ان الاطباء الروحانيين من الانبياء ومن اقتدى بهم من

الاولياء قد غيبتوا الكل من الدعوات والاذكار الماثورة أوقاتا مخصوصة
 وأعدادا محصورة على قياس ما عينته الالطباء الظاهريون من تعيين أوقات
 مخصوصة لشرب الدواء وأوزان معينة لها بحيث لو نقص منها أو زيد عليها
 لفاته النفع المتوقع لها وورعنا قلب النفع الى الضرر وأما تعيين الأعداد
 والاقوات للاذكار والدعوات فمن علوم لا يصل الى فهمها الا العظماء
 والاكابر من العارفين بالحقائق والاسرار والصلحاء والابرار من أولى
 الابواب والابصار لان الحروف والاسماء لها سر مكتوم عن كثير
 من العقول والفهوم لا يصل اليها الا المهرة في كل العلوم ثم اعلم انك
 ان لم تجد عددا معيناً في أدعية من الدعوات الماثورة فالقانون في مثله
 الفراءة قدر عدد الكلمات وان أحيت الزيادة على ذلك فبعدد حروف
 الكلمات وان زدت فبعدد زبر الحروف بحساب الجمل وان زدت فبحساب
 تبليان الحروف هذا وأما اذا لم ترد الوقت المعين فالاولى ترصد الاوقات
 الشريفة التي عينوها في الدعاء مطلقا وان أعجزك الامر في ترصدها
 فاشترع في الدعاء بالجد والاجتهاد لا صاير اذ يرجع شرف الاوقات بالحقيقة الى
 شرف الحالات مثلا شرف وقت السحر انما هو لكونه وقت صفاء القلب
 وفراغه من المشوشات ويوم عرفة ويوم الجمعة مثلا شرفه لكونه ما
 وقت اجتماع الهمم وتعاون القلوب على استدراج رحمة الله تعالى سوى
 ما فهمنا من أسرار لا يطالع عليها البشر * ثم ان الاوقات الشريفة على ثلاثة
 أنواع منها ما لا يوجد الا في مقدار السنة ومنها ما يوجد في الاسبوع أو ازيد
 أو أنقص ومنها ما يمكن ان يوجد في كل يوم * أما الاول كليلة القدر ويوم
 عرفة وشهر رمضان وليلة العيدين وأول ليلة من رجب وليلة نصف شعبان
 وعند التحام الحروب وعند الصفاء في سبيل الله وعند شرب ماء زمزم
 وعند تغيمض الميت * وأما الثاني كليلة الجمعة ويوم الجمعة وساعة
 الجمعة وهي ما بين ان يجلس الامام الى ان تقضى الصلاة على الاصح والاقرب
 انهما عند قراءته الفاتحة حتى يؤمن وعقيب تلاوة القرآن لاسيما الختم

وفي مجالس الذكرو عند اجتماع المسلمين وعند نزول الغيث * وأما الثالث
 كجوف الليل ونصفه الثاني وثلاثة الأول وثلاثة الأخير ووقت السجود وعند
 النداء بالصلاة وعند إقامة الصلاة المكتوبة وبين الأذان والإقامة كما قال
 عليه الصلاة والسلام الدعاء بين الأذان والإقامة لا يردو بعد الخيعةين وفي
 دبر الصلوات المكتوبة بات وفي السجود وعقيب صلاة يصليها ركعتين نافلة
 لا افتتاح الدعاء ووقت الصوم لقوله عليه السلام الصائم لا ترد دعوته وعند
 قول الإمام ولا الضالين وعند صياح الديكة * ومما ينبغي أن يعلم أن للدعاء
 أماكن يظن فيها الإجابة مثل عند رؤية الكعبة والمساجد الثلاثة وبين
 الجبلتين من سورة الأنعام وفي الطواف وعند المتميز في البيت وعند زمزم
 وعند شرب مائه وعلى الصفا والمروة وفي المسمى وخلف المقام وفي عرفات
 والمزدلفة وعند الجمرة الثلاث وعند قبور الأنبياء عليهم الصلاة والسلام
 وقيل لم يصح قبر نبي بعينه سوى قبر نبينا محمد عليه الصلاة والسلام وقبر إبراهيم
 عليه الصلاة والسلام داخل السور من غير تعيين وجرب استجابة الدعاء عند
 قبور الصالحين بشروط - روفة عند أهلها ومن المات معرفة الذين
 يستجاب دعائهم وهم المضطرون والمظلومون مطبقا ولو كان فاجرا أو كافرا أو والدا
 على ولده والإمام العادل والرجل الصالح والولد البار والديه والمسافر
 والصائم حين يفطر والمسلم لا أخيه بظهور الغيب والمسلم ما لم يدع باثم أو قطيعة
 رحم أو يقول دعوت فلم يستجب لي والتائب فقد قال النبي صلى الله عليه
 وسلم إن الله عتقاء في كل يوم وإيلة لكل عبد منهم دعوة مستجابة رواه الإمام
 أحمد (ومن الفوائد) معرفة علامة استجابة الدعاء وهي الخشية والبكاء
 والفتنة وبريرة ورمح يحصل الرعدة والغشي والغيبة ويكون عقيبها سكون
 القلب وبرد الجاش وظهور النشاط باطنا والخفة ظاهرا حتى يظن الداعي
 أنه كان على كتفه حملة ثقيلة فوضعها عنه وحينئذ فلا تغفل عن التوجه
 والاقبال والصدقة والابتهاال قال النبي صلى الله عليه وسلم ما يمنع أحدكم إذا
 عرف الإجابة من نفسه فشتى من مرض أو قدم من سفر أن يقول الحمد لله

الذي بنعمته تم الصالحات رواه الحماكم في المستدرک (تنبيه) قال
الامام الغزالي قدس سره العزير فان قيل فما فائدة الدعاء مع ان القضاء
لا مرد له فاعلم ان من جملة القضاء رد البلاء بالدعاء فالدعاء سبب لرد البلاء
ووجود الرحمة كما ان الترس سبب لدفع السلاح والماء سبب لخروج
النبات من الارض فكما ان الترس يدفع السم فالدعاء يدفع البلاء فكذلك
الدعاء والبلاء وليس من شرط الاعتراف بالقضاء ان لا يحسم السلاح
وقد قال تعالى وليأخذوا حذرهم وأسلحتهم فقد رآه تعالى الامر وقدر
سببه وفيه من القوائد ما ذكرناه وهو حضور القلب والافتقار
وهو ما نهاية العبادة والمعرفة والله أعلم هذا ما ذكره الامام الغزالي
رحمة الله عليه واذا عرفت هذه الشروط والآداب فليبدأ بالآيات القرآنية
النافعة في هذا المرض الهائل سيما بالقرآن العظيم كما قال النبي عليه الصلاة
والسلام القرآن هو الشفاء ثم بالاسماء الحسنى ثم بسائر الادعية مما
ينبغي ان يقرأ أو يحفظ أما الآيات التي تدبر حفظ الصحة ودفع الامراض سيما
هذا المرض المخوف فهي الآيات الست التي تسمى آيات الشفاء قال
أبو القاسم القشيري مرض ولدي مرضاً شديداً فرأيت رسول الله صلى
الله عليه وسلم في المنام فقال لي ما حالك فقلت حال ولدي فقال لي وأين أنت
من آيات الشفاء فقلت لأعـرفها فأنتهت وتلوت الحسنى الشريفة فما
مررت بآية فيها شفاء الا وجمعتها فاذا هي في ست سور من القرآن العظيم
قال القشيري كتبها ومحوتها بماء وسقيتها ولدي فكانما نشط من عمال
والآيات الست هي هذه (احداها) يا أيها الناس قد جاء تسكم وعبدة
من ربكم وشفاء لما في الصدور (وثانيها) ونزل من القرآن ما هو شفاء
ورحمة للمؤمنين ولا يزيد الظالمين الا خساراً (وثالثها) الذي يطعمه مني
ويعقبن واذا مرضت فهو يشفين والذي يميتني ثم يحيين والذي أطمع ان
يعفر لي خطيئتي يوم الدين (ورابعها) يخرج من بطونهم اشراب مختلف
ألوانه فيه شفاء للناس (وخامسها) قاتلوهم يهذبهم الله بأيديكم ويخزهم

وينصركم عليهم ويشف صدور قوم مؤمنين و يذهب غيظ قلوبهم
 و يتوب الله على من يشاء والله عالم حكيم (وسادسها) قل هو الله الذي آمنوا
 هدى وشفاه (قيل) ينبغي ان تكتب هذه الآيات الشريفة على صحيفة ثم
 تحال بالماء ثم تسقى للمريض وتقرأ على المشروب وينفث عليه ثم يشرب فيبرأ
 من المرض (ومنها) ما روى عن شيخ أرباب الطريفة مقتدى أهل الحقيقة
 الشيخ علي بن لالا الأسفغرايني قدس الله سره وأفاض علمنا به انه كان
 سالكنا في مصر قافلا من الحج فظهر طاعون شديد بمصر واشتد الوباء وتهدر
 عليه الخروج لموانع عاقته عن ذلك وكان خائفا حزينا على وقوعه في هذه
 البلية العظيمة فاستخار الله تعالى فرأى رسول الله صلى الله عليه وسلم
 في المنام وانه عليه السلام تلاف به وسكن اضطرابه وقال داوم وواظب
 على هذا الورد بان تقرأ بعد كل فريضة من الخمس في كل يوم احدى عشرة
 مرة سورة الاخلاص ومرة المعوذتين ومرة سورة قل يا أيها الكافرون
 بالترتيب القرائي وانفث بعد القراءة على كفيك وامسح جسدا بكفيك
 وتوكل على الله نبق سالما آمنا بوقاية الله تعالى فقال الشيخ قدس سره
 واظبت بنفسى ولقنت جميع الفقراء المرافقين معى فبقينا سالمين بحفظ
 الله تعالى ومنها قوله تعالى فالتة خير حافظا وهو ارحم الراحمين من قرأها
 بالشرايط المذكورة نفعته ان شاء الله تعالى قال المسعودي بلغنى ان
 من قرأ سورة الفتح في أول ليلة من شهر رمضان في صلاة التطوع حفظه
 الله في ذلك العام من الحوادث قال الشيخ شهاب الدين عمر السهروردي
 سمعت ان قراءة سورة البروج في صلاة العصر امان من الدماميل ومن
 ذكره الام قول من رب رحيم في أيام الوباء كل يوم ثمانيا وعشرين مرة
 كان سالما من طواعين الوباء باذن الله ولما قرأ رسول الله صلى الله عليه
 وسلم سورة الحشر وضع يده على رأسه وقال انه شفاء من كل داء الا السام
 ومنها سورة فاتحة الكتاب فان فيها شفاء من كل داء خصوصا الطاعون
 عن أبي سعيد الخدري رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

فاتحة الكتاب شفاء من كل سم (روى) عن بعض الصحابة انه من برجل
 مصر وعقر أفتحة الكتاب في اذنه فبرئ فذكره النبي صلى الله عليه
 وسلم لم فقال هي شفاء من كل داء (وعن انس) رضى الله عنه قال قال رسول
 الله صلى الله عليه وسلم من قرأ عند وضع جنبه على الفراش فاتحة الكتاب
 وقل هو الله أحد برئ من كل شيء الا الموت (وعن ابن عباس) رضى الله
 عنه ما مرض الحسن فاغتم له النبي صلى الله عليه وسلم فلم فوحي الله اليه أن
 يقرأ سورة لافاء فيها فان الفاء من الآفة على انا فيه ماء أربعين مرة ويغسل
 به يديه ورجليه ووجهه ورأسه وما بطن وما ظهر من يده فان الله يذهب به
 عنه وقالت العلماء بالله من كتب فاتحة الكتاب في انا ومحاه بماء وشرب
 منه مريض خف مرضه باذن الله تعالى وان كتبها كثير النسيان في انا
 زجاج ومحاه بماء ورد وشرب منه قل نسيانه وفيها ألف خاصية ظاهرة وألف
 خاصية باطنة وهي تجلب النعم وتدفع النقم قال العلامة ابن القيم في كتابه
 الداء والدواء ولوا حسن العبد التداوى بالفاتحة لرأى لها تأثيرا عجيبا في
 الشفاء ومكنت بمكة تعتريني ادواء ولا أجد طبيبا ولا دواء فكنت اعالج
 نفسي بالفاتحة فأرى لها تأثيرا عجيبا وكنت اصف ذلك لمن يشتهي الماء
 فكان كثير منهم يبرأ سر يعا هذه منافع فاتحة الكتاب على العموم للطاعون
 وغيره * وأما منفعتها للطاعون خاصة وهي ان رجلا شكى الى الشعبي وجع
 الخاصرة فقال عليه السلام باس القرآن فاتحة الكتاب سمعت ابن عباس
 يقول لكل شيء اساس واساس القرآن الفاتحة واساس الفاتحة بسم الله
 الرحمن الرحيم فاذا اشتكى أو اعتليت فعليك بالفاتحة تشفى قال
 السارح وجع الخاصرة هو الطاعون وقيل انه وجع السكتة قال بعض
 العلماء من كتب فاتحة الكتاب في ساعة الزهرة في كغد وغسله في ماء
 ورشه في وجه المريض عوفي باذن الله تعالى (ومن الفوائد) المجربة المتعلقة
 بالقرآن العظيم برواية ابن عباس رضى الله عنه انه قال من ختم القرآن
 على هذا الترتيب قضى الله حاجته **بسم الله** وفضله في يوم الجمعة من

أول القرآن الى آخر المائة وفي يوم السبت من الانعام الى آخر التوبة
وفي يوم الاحد من يونس الى آخر مريم وفي يوم الاثنين من طه الى آخر
القصاص وفي يوم الثلاثاء من العنكبوت الى آخر ص وفي يوم الاربعاء من
تنزيل الى آخر الرحمن وفي رواية الى آخر سورة الفجر وفي يوم الخميس
من الواقعة الى آخر القرآن وعلى الرواية الاخرى من أول سورة الرحمن الى
آخر القرآن وكما اختتم سورة بقراءة هذا الدعاء بسم الله الرحمن الرحيم اللهم
لك الحمد واليك المنة وأنت المستعان وعليك التكلان واليك المصير
يا كافي المهمات اكنى مرادى ويذكر مرامه اللهم وفقني لاحب الامور
اليك وارزقني من محبتك نصيبا وافرا لا يحتاج فيه الى الوسيلة ولا حول ولا
قوة الا بالله العلي العظيم فاذا ختم القرآن على هذا الترتيب فليجهد وليسأل
حاجته فانه يقوم من مقامه وقد قضيت حاجته ان شاء الله تعالى وهذا
مجرب في كل الامور فلا شك فيه أصلا وعن بعض المشايخ انه كان يداوم
في أيام الوباء على تلاوة سورة الانعام ويأمر العوام بسورة الاخلاص
والمعوذتين روى ابن عمر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال من
قرأ في آية ثلاثين آية لم يضره تلك الليلة لص طارق ولا سبع ضار ويكون
معافي في نفسه وأهله وماله حتى يصبح ومن قرأهن حين يصبح كان له مثل ذلك
روى عن محمد بن سيرين انه قال نزلت في مكان كثير اللصوص فلما جئ الليل
جاء اللصوص أكثر من سبعين مرة وقد اخترطوا سيوفهم فحيل بيني وبينهم
بسور من حديد فلما أصبحت رحلت فلقيني شيخ على فرس فقال لي يا هذا
انسي أنت ام جنى قات لابل انسى فقال فبم نلت هذه المرتبة قلت بحديث
حدثني ابن عمر رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال من
قرأ في آية ثلاثين آية وذكر الحديث الى آخره فنزل عن فرسه وتاب الى الله
تعالى وقال وهي أربع آيات من أول سورة البقرة الى قوله المنفلحون وآية
الكرسى وآيتان بعدها الى قوله خالدون وثلاث آيات من سورة الاعراف
ان ربكم الله الذي خلق السموات والارض الى قوله قريب من المحسنين

وآيتان من آخر سورة بنى اسرائيل قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن إلى آخر
 السورة وعشر آيات من أول سورة الصافات إلى قوله لا زبوا آيتان من
 سورة الرحمن يامعشر الجن والانس إلى قوله فلا تنتصرون وأربع آيات
 من آخر سورة الحشر لو أنزلنا هذا القرآن على جبل إلى آخر السورة ومن
 سورة الجن وأنه تعالى جدر بنا ما نتخذه صاحبة ولا ولدا إلى قوله شططا
 وقال إن فيها شفاء من مائة داء منها الجنون والجذام والبرص وغير ذلك من
 عوارض العاهات قال شبيب كنا نسمي هذه الآيات آيات الحرز قال
 العلماء بالله أن في هذه الآيات الكريمة اسم الله الأعظم من قرأها كل يوم
 من بعد صلاة الصبح بجمع هـ مرة وحسن حال في موضع خال من الأصوات
 كفاه الله شر حوادث الآفات وحرسه الله من الحية والعقرب والهوام
 والحشرات ومن اللص والطارق في جميع حر كانه وسكناته وآمنه من شر
 الانس والجن والتوابع وام الصبيان ومن يداوم على قراءتها يكون
 محفوظا من عوارض الجنون والطاعون والغالج والجذام وهي حجاب
 عظيم ومن قرأها عند جبار آمن شره ومن كتبها على شئ كان محفوظا باذن
 الله تعالى من زوايق الفجار ونواقع اليل والنهار حسب ما ذكر في
 كتاب الفرج بعد الحرج * أما الاسماء المتعلقة بدفع هذا المرض
 الخصوص واتفق جميع أرباب العزائم والعارفين بخواص الاسماء
 الالهية من أهل الجفر والافاق وأصحاب التفسيرات أن أنفع الاذكار
 والايراد لدفع الطاعون والامراض الوبائية هو اسم الله تعالى المؤمن
 يذكر بعدد حروفه المزبورة وهو مائة وستة وثلاثون في كل يوم وان واطب
 بعدد تبيانها فهو أتم وأنفع وهو مائة ثمان وتسعون مرة واذا وضعته
 في شرف الزهرة مكسرا في مربع أربع أربعة على لوح فضة ويحمله
 معك فهو نافع ميم واوميم نون ومن قال المؤمن عند رؤيته من يخاف منه
 أربع مرات آمنه الله تعالى من شره (ومنها) ما قال الشيخ أحمد البوني
 أسماؤه تعالى الرقيب المقتر اذا رسم في فص خاتم على هذه الصورة الال

رمق في تب درمن تختم به ثم يصبه طاعون أبدا مادام حيا وقال في
 كتاب علم الهدى في شرح أسماء الله الحسنى من نقش اسمه الباقي
 والخلاق على باب دار لم يميت في تلك الدار أحد بالطاعون (اسمه الشافي)
 من كتبه على ورق الفرع والقاه في دهن البتفسج وعلقه في الشمس
 أربعين يوما وتلا الاسم كل يوم ثلاثمائة واحدة وتسعين مرة على هذا
 الدهن فان من ادهن من ذلك الدهن سلم في ذلك العام من حوادث
 الطاعون (اسمه السلام) من ذكره كل يوم ثلاثمائة واحدة وسبعين مرة
 وقيل سبع مائة وسبعة وسبعين مرة سلمه الله تعالى من آفات الطاعون ومن
 ذكره الى أن يغلب عليه منه حال ثم امسك الحية والعقرب لم يضره ومن
 كتبه عدد قواه الظاهرة على باب دار يوم الاثنين في ساعة القمرفان
 الساكن في داخله يكون سالما من الحمى البائية بعون الله تعالى قال
 العارف بالله من كتبه مائة واحدة وثلاثين مرة في جام زجاج عند رؤية الهلال
 ومحاه بماء وعسل وشربه على الفطور ثلاثة أيام سلمه الله من الحوادث في
 ذلك الشهر (اسمه القهار) اذا ذكره صاحب ذوق وفكر حاذق وشوق
 وذكر صادق الفين ومائة واثنين وأربعين مرة على ذي علة وبائية ذهبت
 عنه لوقتها (اسمه الحليم) من ذكره في أيام الوباء كل يوم ثمانمائة وثمانية
 وتسعين مرة كان محفوظا من الوباء والطاعون (اسمه الرقيب) من ذكره
 كل يوم ثلاثمائة واثنى عشر مرة في أيام الوباء والطاعون عصمه الله في
 سائر حركاته وسكناته من آفات الطاعون (اسمه القوي) من تصرف بانوار
 حقائه العددية رزقه الله القوة على طرد العلة الوباءية من أي بلدة شاء
 بقدره الله تعالى (اسمه الحميد) من كتبه أربعين مرة في جام بعدده
 ومحاه بماء وسقاه لمن به مرض عافاه الله منه (اسمه المميت) سمره عانيه
 مصون وورده مانيه مكنون من فهم سر سلطنته في عالم الحكمة الكونية
 أمات العلة البائية بخاصية أودعها الله في طبيعته الروحانية (اسمه الحي)
 من كتبه على باب دار ثانيا وعشرين مرة وقيل ثمانين مرة يوم الجمعة

أول ساعة من النهار ويكون القمر مسعودا سالما من النخوس فإن
 الساكن فيه يكون محروسا من العوارض السوداء ويطوارق
 الطاعونية (اسمه المقتدر) من نقشه في خاتم والقمر في شرفه آمن من
 الطاعون وقيل ينبغي أن يرسمه في خاتم ذهب بجمع همة وحضو رقاب وذلك
 في شرف القمر ويكون سالما من النخوس متصل السعود بالمشترى أو
 بالزهرة ويختتم به امن من الطاعون وهذه صورة وضعه

م	ق	ت	د	ر
د	ر	م	ق	ت
ق	ت	د	ر	م
ر	م	ق	ت	د
ت	د	ر	م	ق

(اسمه الباقي) من ذكره كل يوم في أيام الوباء
 مائة وستة وثلاثين مرة حرسه الله من سطوات
 الطعن والطاعون (اسمه الكافي) من ذكره
 كل يوم سبع مائة وسبعين مرة كفاه
 الله شر طوارق الطاعون اسمه (الحفيظ) من

ذكره كل يوم تسعمائة وثمانين وتسعين مرة وقيل خمسمائة وخمسا
 وخمسين مرة حفظه الله تعالى من شر الطاعون ومنها ما وظف به هذه
 الاسماء بهذا الترتيب (الطيب ياشافي يا عزيزيا كافي) وروى أن من قرأ
 كل يوم مائة وستة وثلاثين مرة نافع معافي شافي كافي يكون مصونا من
 الوباء وقيل الاسماء هذه (شافي كافي معافي) وروى الشيخ عبد الرحمن
 البسطامي عن بعض شيوخه انه اذا نقش وفق اسمه تعالى باقي مربعا
 أربعة في أربعة على هذه الصورة

ب	ا	ق	ي
ق	ي	ب	ا
ي	ق	ا	ب
ا	ب	ي	ق

في داخل بيت أو جدار أو مدينة آمن أهل ذلك
 من الطاعون وقيل انه نقش في دار الخلافة
 بمدينة دار السلام بغداد فاستمرت تلك الدار
 لم يخرج منها ميت مدة ثمانين سنة والله أعلم وذكور

مفيده صحة ذلك وانه يحمل في الرأس أيضا * ومن ذكر اسمه تعالى
 (الشافى) عن رؤية الهلال ثلاثمائة واحدة وتسعين مرة وهو يريد

على سائر بدنه شفاء الله تعالى من الاسقام الظاهرة والباطنة * قال
صاحب نشر المطالب من وضع اسمه تعالى (شافي) في مربع على هـ هذه
الصورة

ش	ا	ف	ي
١١	٧٩	٣	٣٠٣
٣	٢٥٢	٨	٧٨
٧	٩	٣٠١	عفي

في الساعة الثانية من يوم الاحد ومحاها بماء
وسفاهان به علة من شفاء الله تعالى منها
وينبغي أن يكتب على سطح المربع هـ هذه الآية

ونزل من القرآن ما هو شفاء الآية (واعلم) أن خواص الاسماء الالهية
بحر عميق لا يمكن استقصاؤها فلهذا كتف به هذا القدر في هـ هذه الحالة
ومن أراد الزيادة علمها فليطالع كتب الشيخ أحمد البوني وكتب الشيخ عبد
الرحمن البسطامي سيما كتابه شمس الآفاق في علم الحروف والافاق وأما
الادعية الماثورة في هـ هذه العلة المذكورة فكثيرة لا يمكن ذكرها ما غلب
على ظننا صحتها (فمنها) ما يقرأ كل يوم عقيب كل من الصلوات الخمس وهذا
دعاء مجرب وروى ان واحدا من أهل بغداد رأى النبي صلى الله عليه وسلم
في منامه فقال له يا عبد الله علم هذا الدعاء لاهل بخارى وقل لهم يحفظونه
معهم ويعلمونه على الابواب والجدران ويعلموه الصبيان ويدأوموا عليه
بعقاب الصلوات يؤمنهم الله تعالى من الوباء والغارة وموت الفجأة فنقل
الدعاء من بغداد الى بخارى فتهرب كوابه وانه فعوا والدعاء هـ هذا اللهم سكن
هيبه صدمة قهرمان الجبروت باللطيفة النازلة الواردة من فيضان الملكوت
حتى تشبث بأذيال اطقك وكرمك ونعتهم بك من انزال قهرك يا ذا القوة
الكاملة والقادرة الشاملة اعنا يا غياث المستغيثين يا خفي الاطاف برجال
الاعراف نجنا مما نخاف اللهم اجعل خيرا عمارنا وأخرها وخيرا عمارنا
خواتمها واجعل خيرا أيامنا يوم نلقاك وروى هذا الدعاء على طريق آخر
وقيل يقرأ عقيب كل صلاة من الصلوات الخمس وهو هـ هذا اللهم سكن

هيبه صدمة قهرمان الجبروت بالطيفه النازلة الواردة من فيضان الملكوت
 حتى نتشبت باذيال لطفك من قهرك ونعتصم من انزال قهرك وسخطك اذا
 القوة الكاملة والقدرة الشاملة برحمتك الواسعة يا خفي الالطاف نجنا عما
 نخاف نستغيث بك يا غياث المستغيثين اغثنا بفضلك وجودك وكرمك
 واحسانك يا حي يا قيوم يا ذا الجلال والاكرام اللهم انا نعوذ بك من
 الطعن والطاعون والوباء وهجوم البلاء وموت الفجأة ومضرة الحمى
 والبرسام وسى الاسقام وشحات الاعداء وسوء القضاء وجهد البلاء يا حي
 يا قيوم يا جميل الفعال يا كريم الصنع يا عون الضعفاء والمظلومين برحمتك
 يا ارحم الراحمين * قال العارف بالله من قال في ايام الوباء كل يوم اللهم سكن
 صدمة هيبه قهرمان الجبروت بالطيفه النازلة الواردة من فيضان الملكوت
 حتى نتشبت باذيال لطفك ونعتصم بك من انزال قهرك اذا القدرة الكاملة
 والقوة الشاملة ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم مائة وستا وثلاثين
 مرة وذلك بعد صلاة وحضور قلب سلمه الله من طعن الطاعون ورجز
 الوباء وقيل يقرأ الدعاء المذكور بالعدد المذكور بعد ما يصلح ركعتين
 وذلك كل يوم وهو من وصية الاكابر للاكابر واقبله ثمانية وعشرون مرة
 وكذلك من كتبه مائة وستا وثلاثين مرة والقهر في شرفه وعظمه عليه رأى
 من بركته العجب العجاب (دعاء ألقته الحكمة لدفع النعمة) نسألك اللهم
 باسمك الجامع ونورك اللامع ونبيك الشافع ووليك الخاشع يا معافي يا نافع
 يا شافي يا دافع أن تدفع عنا بذل هذا السم النافع والسقم الفاجع والداء
 القامع والوباء القاطع انك مجيب سامع قريب واسع (والدعاء الماثور عن
 الامام الشافعي) رضى الله عنه من قرأه في اوقات النوازل القهرمانية
 مائة وتسع وعشرين مرة آمنه الله من شر الحوادث ومن ذكره كل يوم
 في ايام الوباء مائة وستا وثلاثين مرة آمنه الله من وخز الطاعون وآفات
 الوباء وهو هذا اللهم يا لطيف اسألك اللطف فيما جرت به المقادير وهو
 مشهور بالاجابة (ودعاء يونس) عليه السلام من ذكره في اوقات الوباء

مائة وثلاثا وثلاثين مرة حفظه الله من الوباء والطاعون وهو لا اله الا
 أنت سبحانك اني كنت من الظالمين وهو اسم الله الاعظم (وعن سعد بن أبي
 وقاص) قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يقول اني لا علم كلمة
 لا يقولها مكر وب الا فرج الله عنه كلمة اخي يونس فتنادى في الظلمات
 ان لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين رواه الترمذي (وقال
 بعض الشايخ) ولقد اهتمت أن من قال في أيام الوباء والطاعون يدايم فلا
 فناء ولا زوال للملكة خمس او خمسين مرة كل يوم آمنه الله تعالى من سطوات
 الوباء ونكبات الطعن والطاعون (قيل) وقع بالقاهرة وباء عظيم فرأى
 بعض الفقراء النبي عليه السلام في المنام وعلمه هذا الدعاء بالطيب فالم يزل
 اللف بنافيا نزل انك لطيف لم تزل حتى قيوم صمد باق له قدم واق * وروى
 هذا الدعاء بعض من صلحاء المغاربة وروى في لفظ قدم كسر القاف
 وفتحها أيضا (وحكى) عن شيخ الاسلام محمد بن اسمعيل الصائوني انه رأى
 رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام فشكل اليه من طاعون اصاب أهل
 نيسابور فاهلك كثير من الناس فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم لم
 احفظ مني هذا الدعاء واقراه على الماء في كوز جديد وأسقه من حديثه
 الدعاء يفرغ من حدوته * بسم الله ذي الشأن العظيم البرهان الشديد
 الساطع كل يوم هو في شان ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن ولا حول ولا قوة
 الا بالله العلي العظيم اللهم اني اعوذ بك من الطعن والطاعون وهجوم
 الوباء وموت الفجأة ومن مضرة الحصى ومن سوء القضاء ودرك الشقاء
 وشماتة الاعداء انك على كل شيء قدير وتنزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة
 للمؤمنين وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم تسليما * وقال بعض الصالحين
 من قال في أيام الوباء اللهم صل على سيدنا محمد صلاة تحل بها العقد
 وتفرج بها الكرب وتشرح بها الصدور وتيسر بها الامور وسلم من
 الآفات الوباءية باذن الله تعالى * ومن قال كل يوم مائة واحدة وثلثين
 مرة بسم الله الرحمن الرحيم بسم الله خير الاسماء بسم الله رب الارض

والسمااء بسم الله الذي لا يضر مع اسمه شيء في الارض ولا في السماء وهو
 السميع العليم آمنه الله من هم الوباء ومن شر السحر والسقم والبلاء
 * قال صاحب كتاب بحر الوقوف في الاسرار والحروف من ربط حروف
 اسميه هذه الحروف ح ح ح د د ر ر س س ص ص و جعلها في رأسه فانه
 لا يصيبه آفة ولا عاهة ولا نظرة عين باذن الله تعالى (قال الشافعي) رضى الله
 عنه من أصابه هم أو غم أو سقم فليقرأ كل يوم حين يقوم من منامه أربع
 مرات وبالحق أنزلناه وبالحق نزل (قال أحمد البوني) من قال عند رؤية
 الهلال لا اله الا الله ألف مرة آمنه الله تعالى من اسقام الاجسام وكذلك
 من قالها العدد المذكور عند دخول مدينة آمن من قتلها (قال بعض
 المشايخ) من كتب الله لطيف بعباده في جامز جاج في أوقات الصلوات
 ومحامد بلاء وسقاه من به مرض شفى فان لم يقدر له اجل شفاه الله تعالى
 في الحين ومن يقدر الله له الموت سكن ألمه وهون عليه الموت وقد جرب مرارا
 كثيرة وهذه احسن الطرق في وضعه

الله	لطيف	بعباده	ده
١٠	٧٤	١٣	٦٤
١٢٧	٦٤	١١	٧٧
١١٦	١٣	٦٣	١٢٨

(قال الشيخ أبو العباس) شرف الدين
 أحمد البوني في خلاص المطعون
 من كتب ان الله عزير ذوات مقام أربع
 مرات وعلمها عليه لم يقربه الشيطان

ولا شيء مضر وكذلك لا يقرب البيت الذي يكون فيه ذلك باذن الله قال بعض
 العلماء بالله من قرأ اذا أصبح اللهم يا حافظ الذكر بالذكرا حفظنا بما
 حفظت به الذكرك فانك قلت وقولك الحق اننا نحن نزلنا الذكروا ناله لحافظون
 ثلاثا كان محفوظا يومه ذلك من نوازل الملمات الروحانية والجسمانية ومن
 طوارق البليات الليلية والنهارية (حجاب عظيم وكتاب كريم) من قرأه
 صباحا ومساء كان محروسا باذن الله تعالى من شر البلاء والوباء ومن شر
 القضاء النازل من جوار السماء وهو هذا بسم الله الرحمن الرحيم اللهم اني

أصبحت وأمسيت في حال أقصر فاني شر بلائك من قبل أن يحل بارضك
 وينزل من سماءك وان سبق في علمك فاطف بحملك يا رحيم يا رحمن يا رحيم
 يا حي يا مناد دفعت البلاء والو باء والقضاء النازل من السماء بسم الله
 الذي لا يضر مع اسمه شيء في الارض ولا في السماء وهو السميع العليم بسم
 الله الرحمن الرحيم سلام قولا من رب رحيم كهيعص حمسق فسيكفيكمهم
 الله وهو السميع العليم ويقول أربع مرات وبالحق أنزلناه وبالحق نزل
 ويقول تحم نبت بذى العزة والجبروت واعتصمت بذى الملك والملكوت
 وتوكلت على الحى الذى لا يموت من شر حلول الغم والالاء ونزول السموم
 والو باء والبلاء ومن شردرك الشقاء وسوء القضاء وشماتة الاعداء واعوذ
 بنفسي ودينى وأهلى ومالى وولدى بالواحد الفرد الصمد الذى لم يلد ولم يولد
 ولم يكن له كفوا احد واعوذ بكلمات الله التامة من شر السامة والهامة
 ومن كل عين لامة بسم الله الرحمن الرحيم تحصنت بالحى القيوم وعنت
 الوجوه للحى القيوم ورميت كل من رماني بسوء بألف لا حول ولا قوة
 الا بالله العلى العظيم بسم الله الرحمن الرحيم تحم نبت بقل هو الله احد من
 شر كل احد فאלله خير حافظا وهو ارحم الراحمين بسم الله الرحمن الرحيم
 يا من ليس كمثل شيء اكفني شر كل شيء كتب الله لا غلبنا انا ورسلى ان الله
 قوى عزيز بسم الله الكبير واعوذ بالله العظيم من شر العرق النعار ومن
 شر حر النار بسم الله ارقبك اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت
 على ابراهيم وعلى آل ابراهيم انك حميد مجيد اللهم انى أصبحت وأمسيت
 فى جوارك وذمتك فأجرفنى من شر خلقك وعبادك واعوذ بك من همزات
 الشياطين واعوذ بك رب بأن يحضرون من ذكره كل يوم سبع مرات
 آمين الله من شر طوارق السقم والو باء ونواق النقم والبلاء وكفاه شر
 زوايق الغم والبلبات وصواعق الهم والنكبات (قال بعض العلماء بالله)
 من قال فى أيام الو باء حين يصبح وحين يمسي لا اله الا الله مرة آمن من رجز
 الطاعون بمنه وفضله هكذا وقع فى نسخة الر واية لاكنى اظن أنه سقط منها

شيء اذذكروا في ذكر هذه الحكمة ألف مرة خواص شريفة في دفع
 البليات واعلم المراد فيما سبق من بشر بن أبي طالب بن ارملة انه قال قال
 رسول الله صلى الله عليه وسلم من كان دعاؤه اللهم أحسن عاقبتنا في الأمور
 كلها وأجرنا من خزي الدنيا وهذا الباب الآخرة مات قبل أن يصيبه البلاء رواه
 الطبراني (قال بعض العلماء) من قرأه في أيام الوباء كل يوم ثمانيا وعشرين
 مرة حرسه الله من طعن الطاعون ووخراجن مجنه وفضله قال الشيخ عبد
 الرحمن البسطامي ولقد جربت ذلك منه مرات فرأيت من الترياق الذي
 يرد النفس ولو بلغت التراق لاسمى في أوقات الشدائد من سطوات الدهر
 ولقد أمرت بذلك آحادا فظهر لهم من بركته العجب العجيب ومن المجربات
 ما روى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما سمع بوقوع وباء عظيم في زمن
 عيسى عليه السلام حتى مات فيه اناس كثيرون وعجزوا فلا طون الحكيم
 عن دفعه وكذا غيره من الحكماء اغتم رسول الله صلى الله عليه وسلم لذلك
 وطالب من الله ما يدفع هذه البلية اذا وقعت في أمة فتنزل جبريل عليه
 السلام وبلغه السلام من الله تعالى وجاءهم هذا الدعاء تحفة وكرامة له صلى
 الله عليه وسلم ولا مئة قال فاذا وقعت هذه البلية في أمتك فأمرهم ان
 يأخذوا غنما تمام الخلقة كما وصف في قربانات والاضحية من سلامة
 الاعضاء وقرأ هذا الدعاء مرة واحدة في اذن الغنم اليمنى ومرة في اذنه
 اليسرى ومرة في فمه المفتوح وكل ما تختم الدعوة ينفت على الغنم ثم يذبحه
 ويطبخه وتطعم منه أنت بنفسك واهلك وعيالك قدر ايسر ثم اصرف معظم
 لحومه وودسومه الى الفقراء والمساكين فكل من أكل منه من صاحب
 الدعوة وأهله يكون مأمونا من الطواعين باذن الله تعالى وبركة كرامته
 التامات وكل من يواطى عليه لا بد أن يقرأه كل يوم في الاوقات الشريفة
 بعد الصلوات والصبح أولى ولا بد أن ينفت على جسده بعد الاختتام يبقى
 سالما مأمونا باذن الله والدعاء هذا بسم الله الرحمن الرحيم اللهم اني
 اسألك باسمائك يا الله يا مؤمن يا مهيب يا عزيز يا جبار خلصنا من الوباء

يا الله يا الله يا الله الامان الامان الامان يا خالق يا رازق يا دائم خالصنا من
 الوباء والطاعون يا الله يا الله يا الله الامان الامان يا جبار يا ستار
 يا غفار خالصنا من الوباء والطاعون يا الله يا الله يا الله الامان الامان
 الامان يا مالكم بزل يا عزيزا لا يزال يا قيوم لا ينام خالصنا من الطاعون
 والوباء يا الله يا الله يا الله الامان الامان الامان يا ذا النعمة السابغة يا ذا
 الكرامة الظاهرة يا ذا الحجة القاطعة خالصنا من الطاعون والوباء يا الله
 يا الله يا الله الامان الامان الامان يا دائما لا يزال يا بافيا لا يفنى يا عالما لا يجهل
 ولا ينسى خالصنا من الطاعون والوباء يا الله يا الله يا الله الامان الامان
 الامان يا ارحم من كل رحيم يا اعلم من كل عليم يا احكم من كل حكيم
 يا اعظم من كل عظيم يا اكرم من كل كريم خالصنا من الطاعون والوباء
 يا الله يا الله يا الله الامان الامان الامان يا من هو في سلطانه قوى يا من هو
 في ذاته قديم يا من هو في علمه محيط يا من هو في عزه لطيف يا من هو في لطفه
 شريف يا من هو في ملكه غني خالصنا من الطاعون والوباء يا الله يا الله
 يا الله الامان الامان الامان واسألك باسمائك يا عالم يا دائم يا قائم يا حاكم
 يا غفور يا شكور يا صبور يا ودود يا رؤف يا غيور يا قدوس يا قيوم يا نور
 قبل كل نور يا نور بعد كل نور يا نور على كل نور خالصنا من الطاعون
 والوباء يا الله يا الله يا الله الامان الامان الامان يا من هو قوله فصل يا من
 هو ذكره حلو يا من هو اسمه لذيذ يا من هو في ملكه قديم يا من هو في فعله
 لطيف يا من هو في امره حكيم يا من هو في حسابه حق يا من هو في عذابه
 عدل خالصنا من الطاعون والوباء يا الله يا الله يا الله الامان الامان الامان
 يا من هو في الاموات قدرته يا من هو في القبور قضاؤه يا من هو في القيامة
 حكمته يا من هو في الوقوف هيئته يا من هو في العقوبة عدله يا من هو
 في النار عذابه يا من هو في الجنة رحمة خالصنا من الطاعون والوباء
 يا الله يا الله يا الله الامان الامان الامان اللهم يا اول الاولين ويا آخر الآخرين
 يا رب اسألك بحق هذه الاسماء الشريفة الكريمة أن تصلي على نبيك

وحبيبك سيد الانبياء والمرسلين محمد عليه السلام وعلى آله وأصحابه اجمعين
 وعلى جميع الانبياء والمرسلين وعلى الملائكة المقربين وان تعصمنا من الوباء
 يا الله يا قاضي الحاجات يا من هو أنت الذي نجيت ابراهيم الخليل عليه
 السلام من النار وجهلته عليه بردا وسلاما يا من هو أنت الذي كشفت
 الضر عن ايوب عليه السلام وهبت له أهله ومثلهم معهم برحمة منك
 وذكري لاهل ابدن يا من هو أنت الذي نجيت نونس عليه السلام من بطن
 الحوت وشدة البحر والظلمة اذ نادى في الظلمات أن لا اله الا أنت سبحانك
 اني كنت من الظالمين يا من هو أنت الذي سمعت نداء زكريا عليه
 السلام ووهبته غلاما زكيا يا من هو أنت الذي مننت على موسى وهارون
 عليهما السلام ونجيتهم ما وقوهما من الكرب العظيم يا من هو أنت الذي
 نجيت يوسف عليه السلام من الحبس يا من هو أنت الذي رددت علي يعقوب
 عليه السلام بصره بعدما يبست عيناه من الحزن يا من هو أنت الذي
 نجيت نوحا عليه السلام من الطوفان والغرق يا من هو أنت الذي نجيت
 لوطا عليه السلام وأهله الا امرأته من الهلاك يا من هو أنت الذي
 نجيت كثير من المؤمنين من شر الوباء والفجأة وآفات الدنيا اسألك ان
 تخميننا من عذاب القبر ومن شدة سؤال القبر وان تسلمنا من النار وان
 تدخلنا الجنة مع الابرار يا الله يا الله يا الله الامان الامان الامان خلاصنا من
 الطاعون والوباء والفجأة وآفات الزمان يا الله يا الله يا الله الامان الامان
 الامان يا رحمن يا رحيم اللهم أنت القادر وانا المقدر وأنت المالك وانا
 المملوك وأنت القوى وانا الضعيف وأنت الغني وانا الفقير لا اله الا أنت كل
 شيء هالك الا وجهك الكريم الجواد سبحانه ذكرك قدوس امرك واجب
 حقك نافذ قضاؤك اللهم يسر لي أمري ما أخاف من ضره وكربه واذهب
 عني ما جده من وساوس الصدور وما صرف عني كيد الشيطان لا اله
 الا أنت سبحانك اني كنت من الظالمين برحمتك يا أرحم الراحمين (ومنها)
 ما يواطى عليه في الايام سيما في ادبار الصلوات وهو هذا اللهم اني اسألك

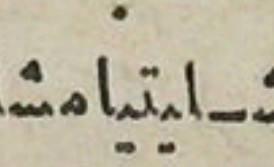
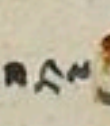
يا طيف الجاني السموات والارض الطيف بنا عند فضائك وقدرتك بحق
 لطفك الخفي الذي ما لطف به أحدا الا كفى يا طيف الميزل الطيف بنا
 فيما نزل أنت القديم لم يزل حي صمد باق له كنز راق وصلّى الله على محمد وآله
 أجمعين (ومنها) ما نقل عن ثقات آل الرسول السيد محمد بن قطب الاولياء
 وسند الاصفياء السيد علي الهمداني قدس سرهما انه نقل بعض كلامه
 أبيه وهو من المكاشفة في انه رأى في منامه امير المؤمنين بن حمزة بن عبد
 المطلب رضي الله عنه ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم انه لقنه اذا ابتلى
 أحد من المؤمنين والعياذ بالله بمرض الطاعون وظهر في بدنه بثرة أو قرحة
 يكتب هذا الدعاء على أطراف اليد المبلى بطول كل طرف ان ظهرت
 البثرة أو القرحة من جانب اليمين يكتب على أطراف يده اليسرى وان
 ظهرت في جانب اليسار يكتب على أطراف يده اليمنى يقرأ ويصح المريض
 بإذن الله تعالى وهو هذا بسم الله الرحمن الرحيم اللهم يا عذاب الحى
 ويا هون الحى اصرف عني القحط والطاعون باسم الحى برحمتك يا أرحم
 الراحمين وصلّى الله على محمد وآله وصحبه أجمعين (روى) انه وقع في مدينة
 بغداد وباء عظيم ومات في ذلك الطاعون اثنا عشر ألف صبي كلهم حفظه
 القرآن سوى سائر الناس من الشيوخ والشبان وكان في بغداد تاجرا معه
 مبارك ولم يقع الطاعون في بيته أصلا فسمع الخليفة هذه الامر وسأله
 عن سببه فقال التاجر عندي دعاء مروى عن الامام الاعظم ع أبي حنيفة
 رضي الله عنه وقال كل من اشتغل بقراءة هذا الدعاء أو حمله معه على طهارة
 أو حفظه في بيته حفظ الله أهله من الطاعون ببركة هذا الدعاء فكتبوه عنه
 وهو هذا بسم الله الرحمن الرحيم اللهم انى أسئلك بعد خلقك بعزة عرشك
 برضاء نفسك بنور وجهك بمبلغ علمك بغاية قدرتك ببسط قدرتك بحق شكرك
 بمجتهى رحمتك بإدراك مشيئتك بكلمة ذاتك بكل صفاتك بتمام وصفك بنهاية
 اسمائك بمكنون سرك بحجمل سترك بجزيل برك بكامل منك بفيض جودك
 بشديد غضبك بسابق رحمتك بأعدادك ما تك بغاية بلوغك بتفريدك دانيتك

بتوحيده وحده انيتك ببقاء بقائك بسرمديته أوقائك بعزة ربوبيتك
 بعظمة كبريائك بجاهك بجلالك بحمالك بكمالك بافعالك بانعامك
 بسيادتك بما تكتوتيتك بجباريتك بما نيتك بعطفك بلطفك ببرك باحسانك
 بحقك وبحق حقلك ان تجعل لنا فرجا ومخرجا وشفاء من الهموم والغموم
 والوباء والبلاء والفناء وجميع الآفات والعاهات في الدنيا والآخرة بحق
 كهيته وبحق طهه وبحق وصه وبحق حمسه وبحق انافتك ففتحنا لك فتحا مبينا
 برحمتك يا أرحم الراحمين (ومنها ما في الكشف) انه خرج قوم يونس عليه
 السلام الى شيخ من بقية علمائهم فقالوا قد نزل بنا العذاب فما نرى فقال
 لهم قولوا يا حي حين لا حي ويا حي محي الموتى ويا حي لا اله الا أنت فقالوا
 فكشف عنهم (وعن فضيل بن عياض) رضى الله عنه قال قولوا اللهم ان
 ذنوبنا قد عظمت وجلت وأنت أعظم منها وأجل افعل بنا ما أنت أهله
 ولا تفعل بنا ما نحن أهله (وفي قوت القلوب) ان ادريس النبي عليه السلام
 كان يدعوا باربعين اسما وهي المشهورة عند الناس بجهل نام التي اولها
 سبحانك لا اله الا أنت يا رب كل شئ ووارثه الى آخر الاسماء تركت باقها
 لشهرتها (وعن الشافعي) لم ار انفع للوباء من التسبيح * ومما عرف في أمر
 الوباء صلاة الحاجة وهي ما روى ابن مسعود رضى الله عنه عن النبي صلى الله
 عليه وسلم قال اثنا عشر ركعة من صلاة في ليل أو نهار وقرأ في كل ركعة
 فاتحة الكتاب وسورة وتشهد في كل ركعتين وسلم ثم سجد بعد التشهد من
 الركعتين الأخيرتين قبل السلام ويقرأ فاتحة الكتاب سبع مرات وآية
 الكرسي سبع مرات ويقول لا اله الا الله وحده لا شريك له الملك وله الحمد
 يحيي ويميت وهو على كل شئ قدير عشر مرات ثم يقول اللهم اني أسألك
 بمقداد العزم من عرشك ومنتهى الرحمة من كتابك وباسمك الاعظم وجردك
 الاعلى وكلماتك التامة ان تقضى حاجتي فان الله تعالى يقضى حاجته ثم قال
 النبي عليه السلام لا تعلموها السفهاء فانها دعوة مستجابة روى هذا كله
 من الجامع الصغير لقاضي خان والتمرتا شي رحمه الله (ومن المجر بات)

قوله جهل
 نام فارسية
 معناها
 أربعون اسما

في أمر الوباء دعاء مستند الى مولا ناثور الله مرقدہ يقرأ في أيام الوباء وغيرها
 اللهم ان الصادق المصدق صلواتك وسلامك عليك قال انك قلت وقولك
 الحق ما ترددت في شيء أنا فاعله كتددى في قبض روح عبدي المؤمن
 بكره الموت واكره مساءته صل على محمد وعلى آل محمد وعجل لوليائك
 الفرج والعافية ولا تسؤني في نفسي ولا في أحد من احبني وبارك لي في
 عمري وزدني حياقي فانك أنت الذي تهيب عيش الابد لاهل الآخرة فهب
 لي عمرا طويلا مديدا وعيشا رغدا مضريدا في عافيتك ورضاك فانك ولي
 ذلك كله في الدنيا والآخرة يا رب العالمين وصلى الله على محمد وآله وصحبه
 أجمعين (وذكر بعضهم) ان يقرأه هذا الدعاء في أيام الوباء ثلاث مرات
 صباحا ومساء وينفخ على الصبيان وان أمكن يقرؤه كلما قدر وهو هذا
 كهيه ص كفايتنا جمع حق حمايتنا بسم الله يا تبارك حيطا عنا يس سقنا
 والله من ورائهم محيط بل هو قرآن مجيد في لوح محفوظ عز ربي وقد رجل
 ربي وفهر والله المعين من صبر ولد كرا لله أكبر اللهم يادافع السقم ويا باري
 السم ويا عالما بجميع الالم ادفع عنا البلاء والوباء والامراض وموت
 الفجأة برحمتك يا أرحم الراحمين (روى) ان زيدا بن أسلم لم يروى عن أبيه
 رضى الله عنه ما انه قال لما كان زمن الطاعون والوباء رأيت فارسا على
 فرس أشهب وعليه ثياب خضر فقلت من أنت برحمتك الله فقال أنا ملك من
 ملائكة الله سبحانه وتعالى ادفع عنكم أعداءكم من الجن والوباء فقلت
 بم تدفعهم عنا فقال بهم هؤلاء الكلمات احفظها سبحان من علا وهو في علاه
 دان سبحان من علا كل شيء عزه وساطانه وفهر كل شيء جبروته سبحان
 الذي لا اله غيره ولا عزلا حدسواه سبحان من بعلم ما خاق وما هو خاق
 سبحان من لم يتخذ صاحبة ولا ولدا اله ارضنا وسماتنا ادفع عنا شر أعدائنا ثم
 يقرأ بعده آية الكرسي والمعوذتين قال ما علمت أحدا حفظ هذه الكلمات
 الا عوفي من الوباء ومن لم يحفظها فليكتبها وليسكها مع نفسه أو في بيته
 فانه يعافي من الوباء (دعاء للوباء) برواية شمس الائمة الحلواني رحمة

الله عليه بسم الله المنان العظيم البرهان المديد السلطان ماشاء الله كان
 لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم أعوذ بالله من الشيطان الرجيم بسم الله
 الرحمن الرحيم أعوذ بعزة الله وقدرته من شر ما أجد ودأ أخطر الا أنت
 وحدك لا شريك لك الهما واحداً أحداً الم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً
 أحد يا حي يا قيوم اياك نعبد و اياك نستعين وصلى الله على سيدنا محمد وآله
 أجمعين (نعوذ بالله) يكتبه ويتلوه بسم الله الرحمن الرحيم قال سوف
 أسـتغفر لكم ربى انه هو الغفور الرحيم اكل نبأ مستقروا وسوف تعلمون
 اسكن أيها الالم بالذي سكن له ما في الليل والنهار وهو السميع العليم يا الله
 يا رحمن يا رحيم يا رب يا باري يا وتر يا مهيم يا صمد يكتب هذا ويربط على
 موضع الطاعون فانه يزول عنه ببركة هذا الدعاء أيها النبي المنبؤت مت
 باذن الحى الذى لا يموت (دعاء الوباء) من قرأه بحفظه الله سبحانه هو وأهله
 وعياله من الطاعون باطفه وكرمه * بسم الله الرحمن الرحيم اللهم صل على
 محمد فى الآواين وصل على محمد فى الآخريين وصل على محمد فى كل وقت وحين
 وصل على محمد الى يوم الدين يا فارح هم ذى النون و يا سامع صوت هارون
 و يا جامع شمل يعقوب و يا كاشف ضرأيوب و يا غافر ذنب داود فرج عنا
 الغموم واكشف عنا الهموم واصر ف عنا الوباء برحمتك يا أرحم الراحمين
 وصلى الله على سيدنا محمد وآله أجمعين (دعاء للحمى والوباء) بسم الله ذى
 الشان العظيم السلطان شديد البرهان كل يوم هو فى شان أعوذ بالله من
 الشيطان ماشاء الله كان ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم اللهم انى أعوذ
 بك من الطعن والطاعون ومن الوباء وموت الفجأة ومعهزة الحمى ومن
 درك الشقاء ومن جهد البلاء وسوء القضاء وشماتة الأعداء ربنا
 اكشف عنا العذاب اننا مؤمنون بحق محمد وآل محمد عليه السلام وقد مر
 هذا الدعاء ولكن بتغيير يسير وهذا أوردناه مرة أخرى (للوباء أيضاً)
 يداوم على قراءته يامتهى طمبى ويا غاية أملى رب اليك هربى يا رب عجل فرجى
 بحرمة محمد العربى آمين يا رب العالمين (للوباء أيضاً) يداوم على قراءته حتى

قهراً باق له كنف واق (للوباء) يكتبه ويحمله ويقرأ كل يوم سبع مرات
 وينفخ اللهم سكن هيبه صدمة قهرمان الجبروت بالطيفة النازلة الواردة من
 فيضان الملكوت حتى نتشبت بأذيال لطفك وكرمك ونعتصم بك من انزال
 قهرك يا ذا القوة الكاملة والقدرة الشاملة برحمتك يا أرحم الراحمين
 بسم الله ذي الشان الشديد السلطان كل يوم هو في شان أعوذ بالله من
 من الشيطان ما شاء الله كان ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم اللهم
 يا ولي الولاء ويا كاشف الضر والبلاء اصرف عنا الوباء بحق محمد حبيبك
 المصطفى صلى الله عليه وعلى آله وصحبه أجمعين اللهم اننا نعوذ بك من
 الطعن والطاعون وهجوم الوباء وموت الفجأة يا الله الارض والسماء ربنا
 هب لنا من لدنك رحمة انك أنت الوهاب وصلى الله على سيدنا محمد وآله
 وصحبه أجمعين (ومن المجربات) قراءة هذا الدعاء حسماً قدر بسم الله
 الرحمن الرحيم اللهم يا ولي الولاء ويا دافع البلاء ويا كاشف الضر والبلاء
 اصرف عنا القحط والطاعون والغارة والوباء بحق نبينا محمد المصطفى وما
 رميت اذ رميت ولا يكن الله رحي ولي لي المؤمنين منه بلاء حسناً ان الله سميع
 عليم اللهم ادفع عنا القضاء المبرم من السماء والارض برحمتك يا أرحم
 الراحمين * ومما جرب في الوباء أسماء أصحاب الكهف ينبغي ان يحمل
 ويلزق (وهي هذه)  شـ ايتيام شالينيا مرنوش دبرنوش
 شادنوش كشفيط نونر قطه ير هكذا ذكر العلامة حافظ الدين النسفي
 صاحب الكنز والكافي في تفسير المدارك عن علي رضي الله عنه (ومما يرقم به
 الرقاع) هذا المشهور به بكل الاسم الاعظم ٥ ا ا م ل ا ا ا ه و
 يا كبيكج (وجدت) بخط الامام أبي المعالي بن يوسف الغزنوي  سمعت
 أبا الفضل فضل الله بن عطاء السجزي يقول سمعت الشيخ الامام الاجل تاج
 الدين شيخ الاسلام أبانيزيد محمد بن أحمد الكسائي وهو اليوم شيخ الانام
 بحضرة ختن ثم قال سمعت أسامة تاذي الشيخ الامام محمد ابن الحسين الجسامي
 بختن قال وجدت في بعض كتب أسامة تاذي الشيخ الامام الامعي بخط استاذه

هذه قال مولا ناسخه خان النجواني وقد اشتهرت في بلاد كاشفي كتابة هذه
 الكلمات في رقعة مفرقة يحمل بعضها في جيب أو قلنسوة أو جيب وياصق
 بعضها داخل البيوت ظاهرة غيرة طوبى بنظر الهيا أهل البيت وتلك
 الكلمات هذه هي اذونا بونا بونا بينا الوهاى الوهى افروهم هـ - ميم المسما
 سيراها اذام ارداى صفوات هو هو بونا بونا به به قال ولا يقصد الى قراءتها بل
 بنظره نظرا لا احترام أقول ورأيت في بعض المواضع على طريق آخر بسط
 من كلامها (وقال) هذا الدعاء لا جل دفع الوباء وهو الحج - رب الطويل الذيل
 شرحه بسم الله الرحمن الرحيم سبحان من علا وهو فى علاه ادنى سبحان من
 علا كل شئ عزه وسلطانه وقهر كل شئ جبروته سبحان الذى لا اله غيرة ولا
 عزلا - دسواه سبحان الله عدد ما خلق وما هو خالق سبحان من لم يتخذ
 صاحبة ولا ولدا اله أرضنا وسمائنا ادفع عنا شر أعدائنا وشر الطاعون
 والوباء وشر ما يكره ويسخط وصلى الله على سيدنا محمد وآله أجمعين أهيا
 اذونا سوما مالخ هم لوهم ساهو بالسيراه اذونا الوهاى بونا بونا ساهو
 الى الوهى افدوهم وفى بعض النسخ افردوهم هيم المسما وفى نسخة السما
 سرياما دام وفى نسخة سراتادام اذوان صفوات هو بونا بونا هـ - براه حسروه
 اهيه ادورى اهيه ارورى سمو سمة مالخ هم وحم ساهو اسراهيه ادوسوا
 وفى نسخة همواى بانوسه سوال سموه وفى نسخة سموه سر مور وفى نسخة
 هر مور لم اودون صفوات هو هو وه او وه وفى نسخة هو هو سواد به رحمتك
 يا أرحم الراحمين تمت الكلمات ثم قال تكتب هذه الكلمات في رقعة وتوضع
 في مواضع داخل البيت أو يضعها كل أحد من أهل البيت في قلنسوته سلم
 من هذه الآفة ان شاء الله بسم الله م || ا هـ وفى نسخة موع مسبح
 فسه هـ (روى) عن بعض الثقات انه قال من كتب هذه الآيات الاربع
 والحق كلامها في جدار من البيت لم يدخل تلك الدار الطاعون أبدا سلام
 قولا من رب رحيم سلام عليكم ط بتم فادخلوها خالدين سلام عليكم بما صبرتم
 فنعيم عقبى الدار سلام هى حتى مطلع الفجر (وروى) عن بعض الصالحاء أنه

رأى النبي صلى الله عليه وسلم في المنام وأمره أن يدعو بهذه الكلمات على
 المطعون فينجو بعون الله وهي هذه يا مالك الملك يا منجي من المهالك
 ينجنا من المهالك أنت أنت الملك الباقي وكل شيء هالك (قال بعض العلماء)
 الصالحاء ممن أدركته بالسن ناقلا عن خط من اعتمد هو عليه من المشايخ
 أهل الله المعمرين طاهرا وباطنا أنه ذكر أن من قرأ هذا الحديث بهذا
 الاسناد عنه مريض عافاه الله تعالى إلا أن يكون ولدنا ذكرا سفيا
 ابن عيينة كذلك والحديث هذا قال علي بن موسى الرضا قال حدثني أبي
 موسى سراج آل رسول الله صلى الله عليه وسلم قال حدثني أبي زين العابدين
 وسند الساجدين علي بن الحسين قال حدثني أبي الشهيد بن الشهيد الحسين
 ابن علي قال حدثني أبي علي بن أبي طالب رضوان الله عليهم أجمعين قال
 سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول قال الله تعالى المعرفة حصني
 والتوحيد حصاري فمن دخل حصني من باب حصاري آمن به من عذابي
 وعقابي وسمى هذا الحديث بهذا الاسناد بسلسلة الذهب بين أهل الحديث
 (ومن المنقولات) في باب الوباء أعاذنا الله وجميع المسلمين من ذلك ما رأيته
 في نسخة كتبت من خط محمد الغزالي وهو كتب من خط امام الحرمين وهو
 من خط الامام الشافعي رضي الله عنه وهو من خط خالد بن الوليد وهو
 حلف انه كذا سمع عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال جاء رجل الى
 رسول الله صلى الله عليه وسلم من بني اسد وقال يا محمد ان قومي هلكوا بغتة
 يوما وما بقي من قومنا الا الذي يتهكلم معك وهكذا القبيلة يموتون بمرض
 يسير وهو علينا عسير فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك الرجل ان
 اذهب الى قبيلته واجمع أربعين رجلا يسميهم محمد اقال ابن حجر أربعين
 شريفا اسمهم محمد وقال حتى يصومون يوما ولا يتهكلمون بكلام الا ما كان
 من كلام ربنا أو خير امتي ويسجدون ويمجدون حتى الظهر فاذا جاء أمر الله
 اذنوا كلهم فوق مسجد الجامع فقال ذلك الرجل يا محمد ليس لنا مسجد
 نجتمع فيه ونصلي فرادى متفرقين فقال عليه السلام اذنوا في موضع ظاهر

فاذا فرغوا من الاذان صلوا الظهر خاشعين فاذا فرغوا من الصلاة دعوا ربهم
 منيبين اليه وقالوا يا رب البلد الحرام والبيت الحرام والركن والمقام ومن
 أسسه يا مسبب الاسباب ويا مفتح الابواب بحق آدم واعترافه بذنبه وبحق
 شيث وعبادته وبحق نوح ودعوته وبحق ادريس ورفقته وبحق جرجيس
 ودوامه على التقوى والدعوة وبحق ابراهيم وخلته وبحق اسحاق وامانته
 وبحق موسى ومخاطبته وبحق عيسى وزهده عن الدنيا وبحق جبريل
 وامانته وبحق مكائيل وقسمته وبحق اسرافيل ونفخته وبحق عزرائيل
 وقبضته وبحق العرش وعظمته وبحق الكرسي وسعته وبحق اللوح
 وحفظته وبحق القلم وحدته وبحق السفارة الكرام البررة يا كهيعص يا حمسق
 يا طه يا صافات ادفع عنا البليات والافات وارفع من بيننا هذه الآفات
 ويقولون أربعين مرة يا الله يا رباه وعاية المناء وأربعين مرة يا دافع البلاء
 والبلية ادفع عنا هذه البلية والذي نفسي بيده يحيب الله فلا يخيب هذا
 ما وجدته في ذلك الكتاب ومن الله التوفيق للصواب (ومن المجربات) التي
 لا شبهة في صحتها ونفعها هذا الدعاء وامر ان منحة هذا الدعاء توازي
 اهداء كنز من كبريت أحمر ولولا مطلبى في هذا الجمع المتين تحرى مرضاة
 الله الملك المعين في رعاية حقوق المسلمين والنصح لهم لحوات المنية الى
 الضنة لكن حاشاي عن تقويت مضمون قوله صلى الله عليه وسلم لم خير
 الناس من ينفع الناس فعظم شأن هذا الدعاء وراع حقه فاوصيك هذا
 ثم اوصيك وينبغي ان يكتبه مستقبلا القبلة بوضوء تام مع حضور خاطر
 وصفاء قلب وجمعية همة ويحمله الصبيان على عضدهم الايمن والبنات
 على الايسر والدعاء هذا بسم الله الرحمن الرحيم ربنا واكتب لنا في هذه
 الدنيا حسنة وفي الآخرة انا هدانا اليك قال عذابي اصاب به من أشاء ورحمتي
 وسعت كل شيء فسأكتبهم الذين يتقون ويؤتون الزكوة والذين هم بآياتنا
 يؤمنون لا اله الا الله من الازل الى الابد لا اله الا الله الواحد الاحد لا اله الا
 الله الفرد الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد فتنعالي الله الملك الحق

المبين لا اله الا هو رب العرش العظيم الكريم ربنا اكشف عنا العذاب انا
مؤمنون ياودود ياودود ياودود ياذا العرش المجيد يا فعال لما يريد اسألك بعزك
الذي لا يرام ومالكك الذي لا يضام وبورك الذي ملأ أركان عرشك أن
تـكـفينا هذا الا مر يا مغيث أغثنا يا مغيث أغثنا يا مغيث أغثنا الهى
لا نعرف يا غـيرك فنرجوه ولا شريك لك في ملكك فندعوه ولا وزير لك
فنرشوه ترى حالنا وتسمع مقالنا يا مغيث اغثنا يا مغيث اغثنا يا مغيث اغثنا
يا حي يا قيوم يا الله يا رحمن يا رحيم يا حنان يا منان يا ذا الجلال والاكرام
بسم الله ذى الشأن العظيم السلطان شديد البرهان كل يوم هو فى شان
ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن لا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم اللهم
انى أعوذ بك من الطعن والظعن والطاعون ومن هجوم البلاء ومن موت الفجأة
ومن موت الحى ومن سوء القضاء ومن شر البلاء ونعوذ بك من درك
الشتاء ومن شمة الاعداء يا ذا الجلال والاكرام يا حي يا قيوم ربنا
اكشف عنا العذاب انا مؤمنون ربنا اصرف عنا عذاب جهنم انا موقنون
ربنا ظلمنا انفسنا وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين برحمتك
يا أرحم الراحمين يا الله يا دافع يا حافظ والحمد لله رب العالمين تم الدعاء المذكور
(قال الشيخ) عبد الرحمن الحنفى مذهبنا البسطا مى مشربا فى كتابه المسمى
بالادعية المنتخبة فى الادوية المجربة رأيت جماعة من صلحاء الحنفية
يتبركون بقراءة كتاب القدورى فى أيام الوباء قال وهو كتاب مبارك من
حفظه يكون آمنا من الفقر حتى قيل انه من قرأه على استاذ صالح ودعاه
عند ختم المكتاب بالبركة فانه يكون مالا كالدراهم على عدد مسائله قال
ورأيت فى بعض شروح المجمع ان كتاب القدورى مشتمل على اثنتى عشرة
مسئلة ومات أبو الحسن أحمد بن محمد القدورى ببغداد سنة ثمان
وعشرين وأربعمائة وقال رأيت جماعة من الشافعية يتبركون بقراءة
كتاب التنبيه فى أيام الوباء وهو كتاب مبارك من مصنفات الشيخ أبى
إسحاق الشيرازى وكان مجاب الدعوة توفى سنة اثنين وسبعين واربعمائة

قال والمالكية يتبركون في أيام الطاعون بقراءة كتاب الموطأ للإمام مالك
رضي الله عنه وهو أول كتاب صنف في الإسلام بالمدينة سنة تسع وسبعين
ومائة وقال والحنابلة يتبركون في أيام الطاعون بقراءة كتاب الح-رق في لابي
القاسم عمر بن الحسين الحرق في توفي سنة اربع وثلاثين وثلاثمائة بدمشق
وقال وجماعة من العلماء يتبركون في أيام الوباء بقراءة كتاب الشفاء
بتعريف حقوق المصطفى للقاضي عياض وفي سنة اربع واربعين
وخمس مائة توفي ابو الفضل للقاضي عياض موسى الضبي المالكي وقال
والصوفية يتبركون في أيام الوباء بقراءة كتاب قوت القلوب لشيخ العارفين
ابي طالب المالكي ولما صنفه كان قوته عروق البردي قال ابو الفرج بن
الجوزي وكان قد اخضر جلده من كثرة تناوله للحشائش وفي سنة ست
وثمانين وثلاثمائة توفي ابو طالب محمد علي المالكي وقال ومن العلماء من يتبرك
في أيام الوباء بكتاب المصابيح للبغوي وهو كتاب مبارك وعدد احاديثه
اربعة آلاف وسبعمائة وتسعة عشر حديثا وفي سنة ست عشرة
وخمس مائة توفي ابو محمد الحسن بن مسعود الشافعي البغوي القرا وقال
ومن العلماء من يتبرك في أيام الوباء بكتاب مشارق الانوار للصاغاني وعدد
احاديثه اثنان ومائتا حديث واحد وخمسون حديثا المختص منها بالجاري
ثلاثمائة وثلاثون حديثا والمختص بمسلم ثمانمائة وسبعون حديثا
والمتمفق عليه منها ألف واحد وخمسون حديثا وفي سنة خمسين وستمائة
توفي ابو الفضائل الحسن بن محمد الصاغاني وقال وجهور العلماء في أيام
الوباء والطاعون وغير ذلك من العاهات السماوية يتبركون بقراءة كتاب
الجباري فانه الجنة الواقية اوقات الشدائد وفي سنة ست وخمسين ومائتين
توفي ابو عبد الله محمد بن اسماعيل الجباري قال الجباري ما وضعت فيه حديثا
الا اغتسلت قبل ذلك وصليت وعدد احاديثه سبعة آلاف ومائتان وخمسة
وسبعون حديثا بالمرور منها وبخلاف المكرر نحو اربعة آلاف حديث
وهو كتاب مبارك جليل الشأن يستقى بقراءته الغيث وبه يستغاث عند

المصيبات وعند قراءته تستجاب الدعوات وتكشف البليات قال الشيخ
 الامام العلامة ابو العباس احمد بن علي العسقلاني الشهير بابن حجر نغمده
 الله برحمته ذكر الامام ابو محمد بن أبي جرة في اختصاره للبخاري قال قال لي
 من اقيته من العارفين عمن اقي من السادة المقر لهم بالفضل ان صحيح
 البخاري ما قرئ في شدة الا فرجت ولا ركبت به في مركب فغرق قال وكان
 مجاب الدعوة وقد دعا لقاءه برحمة الله عليه هذا ما ذكره قال الفربري
 سمع الصحيح من البخاري تسعون ألف رجل وكان مجاب الدعوة قال
 البخاري خرجت كتابي الصحيح من زهاء ستمائة ألف حديث وقال ومن
 العلماء من يتبرك في أيام الوباء بقراءة كتاب مسلم وهو كتاب جليل الشأن
 باهر البرهان وفي سنة احدى وستين ومائتين توفي ابو الحسين بن الحاج
 القشيري وقال صنف المسند الصحيح من ثلاثمائة ألف حديث مسموعة وقال
 ومن العلماء من يتبرك في أيام الوباء بكتاب السنن لابي داود سليمان بن
 الاشعث السجستاني توفي سنة خمس وسبعين ومائتين قال ابو داود كتبت
 عن رسول الله صلى الله عليه وسلم خمسمائة ألف حديث انتخب منها
 كتابي هذا وهو اربعة آلاف حديث وثلاثمائة حديث وقال ومن العلماء
 من يتبرك في أيام الوباء بكتاب ابي عيسى محمد بن عيسى الترمذي وكان
 ضميرا وهو تلميذ البخاري مات سنة تسع وسبعين ومائتين قال الترمذي من
 كان في بيته هذا الكتاب فكأنما في بيته نبي يهتكم وقال ومن العلماء من
 يتبرك في أيام الوباء بسنن ابي عبد الرحمن احمد بن شعيب النسائي توفي سنة
 ثلاث وثلاثمائة ~~هـ~~ وقال وأما أهل الحكمة الملائكية فيتم بركون
 في أيام الوباء بقراءة الفاتحة في كل يوم ثمانية وعشرين مرة فانها
 من الادوية الشافية والادوية المستجابة الكافية وقال والشاذلية
 يتبركون في أيام الوباء بقراءة حزب البحر للشيخ ابي الحسن الشاذلي
 (قلت) رأيت في بعض الاوراق المعزية الى مولانا محمد الخجواني انه
 قال وينبغي أن يداوم على قراءة تصديدة البردة والدعاء السيفي فانهما

مشهور الخواص في الآفاق * وقال النجواني ومما ينبغي أن يلزم
عليه شعر الشيخ أبي سعيد أبي الخير قدس سره سيما عند رؤيته المبتلى وعبادة
المرضى قال وهذا معروف في بلاد خراسان والرباعية بالفارسية وهي هذه
حوران بنظارة نيكارم صفزد * رضوان زتعجب كف خود بر كفزد
چون خال سیه بران رخاں مطرفزد * ابدال ز بیم چنک در صفزد
روى عن الشيخ خواجہ عبید اللہ قدس سره انه قال من قرأ هذه الرباعية
الفارسية على مريض عوفي بإذن الله تعالى وهي هذه

أى در صفت ذات تو حیران که و مه * وز هر دو جهان خدمت در کاه تو به
زحمت بستانی و سعادت نودهی * یارب توبه فضل خویش بستان و بده
اعلم ان تالیس الحکیم وضع مربع مائة فی مائة وجهه فی هیکل عطار دوکان
اليونان بأجمعهم یتبرکون به و یظمونه غاية التعظيم و به كانت
الفرس تدفع الوباء عن بلادها ومن خواصه شفاء الامراض و افاقة
المصروع و هزم الجيوش و تبطيل موانع الكنوز و اذا كان فی بیت لا یدخله
الوباء بإذن الله تعالى و صاحبه یكون آمنا بحمد الله من الشقیقة و الفالج
و النقرس و اللقوة و فیہ اسم الله الاعظم و من خواصه دفع الجذام
و موت الفجأة و صرف شر جمیع الحيوانات المؤذية من ذوات السموم
و غیرها و فیہ سر اسم الله الاعظم و من عرف قدره استغنى به عن غیره من
الموضوعات التصريفية و اذا كتب على الالوية فی الحروب لا یزال صاحبها
غالباً على الاعداء و الخصوص و كان هذا الوفق موضوعاً فی لواء اسکندر و كان
منه ما كان و لواء فریدون الذى كان من اعظم ملوک الفرس و كان قبل
موسی النبی صلوات الله و سلامه علیه و ملائک فی الارض خمسة مائة سنة
و توارثه ملوک الفرس الى زمان یزدجرد و لما ظهرت الدولة المحمدية بطل
حکمه ببرکة نبینا محمد صلی الله علیه وسلم الذى هو مظهر الاسم الاعظم
فانه کسر عسکره بالجیش العمرى حتى قتل یزدجرد فارسلوا اللواء الى عمر
رضی الله عنه فقوم المقومون جواهره بألفی ألف و مائتى ألف دینار و اعلم ان

زمان افلاطون كان قد فشا الوباء في بلاد اليونان فتضرعوا منه الى الله تعالى
 وسألوا أحداً من بني اسرائيل عن سببه فأوحى الله الى ذلك النبي بانهم
 متى ضعفوا المذبح الذي كان لهم على شكل المكعب ارتفع عنهم الوباء فاثبتوا
 مذبحاً آخر مثله وأضافوه الى الاول فازداد الوباء فسألوه عن سببه فأوحى الله
 اليه بانهم لم يضعفوا المذبح بل قروا به آخر مثله وليس ذلك بتضعيف المكعب
 فاستغاثوا حينئذ بافلاطون وقال انكم تنفرون عن الهندسة فابتهلاكم الله
 بالوباء عقوبة لكم فان لا علم بالحكمة عند الله مقدار انتم انه ألقى الى أصحابه
 انكم متى امكنكم استخراج خطين بين خطين على نسبة متوالية توصلتم الى
 تضعيف ذلك فانه لا حيلة لكم فيه دون استخراج ذلك فهموا باستخراجه
 حتى تموا العمل بتضعيف المذبح فرفع الله عنهم الوباء فتمسكوا بثلاثة
 الهندسة والحكمة والعدد (قلت) قد تحير الكثير من المهرة والحناف
 وبعض من جهابذة الحكماء في الآفاق المبرزين في صناعة الاعداد والافاق
 في معنى المذبح في هذه المسئلة حتى تكافوا ما تكافوا وتكافوا بما تكافوا
 الا ان الامر فيه على طرف الثمام والتوفيق من الملك العلام قال محمد الدين
 الشيرازي في كتاب القاموس ان المذبح شق في الارض مقدار الشبر ونحوه
 ثم قال المذابح المحاريب والمقاصير وبيوت كتب النصارى ولا يخفى ان بيوت
 الافاق تشبه بشق في الارض مقدار شبر ويمكن أن تشبه بالمقاصير وبيوت
 كتب النصارى (وقال) ابن الاثير الجزري في نهاية الحديث والاثمروا فقا
 لما في القاموس وفي حديث مروان اتي برجل ارتد عن الاسلام فقال كعب
 أدخلوه المذبح وضعوا التوراة وحلقوه بالله ثم قال المذبح واحد المذابح وهي
 المقاصير وقبل المحاريب ثم ان بعضا من فضلاء ديارنا ظن أن المراد بالمذبح
 في المسئلة المذكورة موضع ذبح القرابين وتكلم في معنى تصحيح المسئلة
 وتلخيصها كلاماً طويلاً وحاوياً له أن القديماء كانوا يبنون معابد ويسمونها
 الهياكل كهيكل النور وهيكل عطارد وهيكل اسقانيوس الكبير وكان
 اعظمها واشرفها هيكل داود النبي عليه السلام بناه ووضع فيه الارغنون

الكبير وكان من عاداتهم في شريعتهم ان يدنو في الهياكل موضع المذبح
 القرابين وكانوا يجعلون هناك مثل الحوض المكي ب لاجراء دماء القرابين
 والقاء رؤسها فيها او لما ضاق المذبح وتراكت الجيف والدماء تعفن الهواء
 وحدث منها الوباء ثم انهم لما ضعفوا المذبح امتثالا لما جرى في الوحي الرباني
 برغمهم تعدد موضعه تراكم الجيف وكثرت العقوبات فازداد الوباء ثم انهم
 لما سمعوا ان المراد بضعيف المذبح ليس احداث مذبح آخر يجنبه بل توسيع
 المذبح طولا وعرضا وامتثلوا ذلك اندفع عنهم الوباء بتوسيع المذبح اذ حينئذ
 لا تحتبس الجيف والدماء ويمكن فيه تحريك الهواء فتندفع عفونته المؤدية الى
 الوباء ثم قال ان من عادات الحكماء وضع الاوافق في اساس ما بنوه من
 المعابد والبيوت او في جدرانها اوصفتها وفقا مناسبا لاغراضهم وحاجاتهم
 كما وضع ابراهيم النبي عليه السلام وفق مائة في مائة في اساس الكعبة
 شرفها الله تعالى وكما يقولون ان اهرام مصر وضع في اساسها وفق ستة في
 ستة ثم ان الوباء لما كان بمشاركة الاسباب الارضية الطبيعية للاسباب
 السماوية الالهية وان دفع السبب الارضي للوباء بتوسيع المذبح تنبه
 افلاطون من ذلك للاشارة الى وضع وفق المائة في المائة لدفع الوباء
 الحادث من الاسباب السماوية فوضع افلاطون فحصل كالنوعى
 دفع اسباب الوباء فحصل مطلوبهم على وجه التمام ولا يخفى ان هذا
 كلام تنبؤ عن ذكره الطباع السليمة في هذا المقام لان نسبتته الى اصل
 المطلوب كالنسبة بين الضب والنون فتمسكوا بما ذكرنا لعلكم تهتدون
 (واعلم) ان علم الوفاق اول علم اوجده الله بنفسه وعلمه آدم عليه السلام
 فتوارثه الانبياء آخرا عن اول وكذا الاولياء والحكماء كابرار الى
 ان بلغت النبوة الى ابراهيم النبي عليه السلام فقص له ونشره واظهر مكنونه
 وبرز سره ثم تكلم في بعض خواصه موسى النبي صلوات الله وسلامه عليه
 حتى انه وضع ستة في ستة واستخرج به تاويث يوسف النبي صلوات الله
 وسلامه عليه من قعر النبل ثم لما بلغت النبوة الى سليمان النبي عليه السلام

علمه أصحابه واشتغلوا باستخراج خواصه ومن جملة خواصه أن فيه أغورس
استخرج بذكا فطرته خواص الاعداد ودون علم الارتباط في ثمان علماء
اليونان جيلاً بعد جيل على مر الزمان استخرجوا الاشكال الوفية على
وفق قوانين الارتباط في وبنوا خواص كل وفق الى أن انتهت النوبة
الى ثالث الحكيم المملطي فانه وضع وفق المائة في المائة في هيكل
مطاردوني لوح مربع وزعم انه استنبطه بالهام الهسي وكان اليونانيون
بأسرهم يتبركون به ويعظمونه غاية التعظيم وكانوا اذا أهملهم أمر
وعشيتهم داهية لاذوابه والتجأوا اليه في ذلك اللوح بينهم سنين متطاولة الى
أن ظهر ارشميدس الحكيم فنظر فيه واستخرج خواصه ومنافعه منها
انه لا يدخل الطاعون والوباء في بيت هو فيه وقد ذكرنا به ذامن خواصه
فيما سبق (وعن) تكلم في علم الوفاق في الدولة الاسلامية والملة المحمدية أمير
المؤمنين ويعسوب الموحدين أسد الله الغالب على بن أبي طالب كرم الله
وجهه يروي انه أرسل جيشاً الى الكفار وكان في لوائهم وفق المائة في المائة
فانهزم المسلمون ولما تنبى ذلك على رضى الله عنه وضع الوفاق المذكور في
لوائهم بزيادة واحدة فظهروا على المشركين وغلبوا * قال بعض الفضلاء
والسرف في تأثير هذا الوفاق هو ان المائة مشتملة على عدد الاسماء الحسنى بزيادة
واحد الذي هو الاسم الاعظم الذي استأثر الله سبحانه علمه بذاته المقدسة
وأبضا جزر المائة عشرة وهي عدد مبدأ الموجودات كذا قيل ثم تكلم
في هذا العلم في الملة الاسلامية الشيخ ابو العباس احمد البوني والامام محمد
الغزالي قدس الله سرهما وغيرهما من العلماء الربانيين والحكماء الروحانيين
ومما اشتهر عنهم وفق المثلث لمن اضرب بها الطارق وعسرت عليها الولادة
يكتبه على قطعتين من خرف جديد ويوضعهما تحت قدميها وقيل يوضع
الاثنان على فخذيها والثالث يقابل به وجهها وكان بعض العلماء يكتبه
في جام ويحمله بالماء ويسقيه المطلقة فلا يبقى الولد في بطنها أكثر من ثلاث
ساعات (ومنها) الشكل المربع لطرد الوباء حتى يذكر انه اذا فرض

في جدار داراً ومدينة مربعة وفتح في المربع باب يكون ربع المربع بحيث
تكون العارضة التي على رأس الباب ربعاً وجانباه من كل جانب ربعاً فان
الداخل منه المقيم في داخله لا يصيبه الوباء باذن الله تعالى ومن وضعه على
سور مدينة أو حائط دار دوائر اعلمها في مائة وستة عشر موضعا في ساعة
الشمس وهي في شرفها حرس الله تلك المدينة أو الدار من الوباء والطاعون
وهذه صورة وضعه

هكذا يوضع
بالاصل

﴿فصل﴾ قال الامام العالم العارف الورع المحقق بقية السلف
وبركة الخلف محيي الدين بن زكريا يحيى بن شرف النواوي ررح الله روحه
العزيزة نقلا عن ابي الحسن المدايني كانت الطواعين المشهورة العظام في
الاسلام خمسة (الاول) طاعون شيرويه بالمداين على عهد رسول الله صلى الله
عليه وسلم سنة ست من الهجرة قيل ولم يمت فيه أحد من المسلمين (الثاني)
طاعون عمواس وهو موضع بالشام وقيل بين الرملة وبيت المقدس وقيل
على أربعة أميال مما يلي بيت المقدس وهو بفتح العين المهملة والميم وقيل
تسكن وبخفيف الواو آخره سين مهملة قال الامام البيهقي في تاريخه مرآة
الجنان وعبرة اليعقظان عموس بالعين والسين المهملة وفتح الا حرف الثلاثة
في ناحية الاردن وكان هذا الطاعون ظهر منه أولا فقتل به وقيل سمي به
لانه عم الناس وكان في خلافة عمر بن الخطاب سنة سبع عشرة أو ثمان عشرة
مات فيه من المسلمين خمسة وعشرون ألفا أو ثلاثون ألفا ومات من مشاهير
الصحابة ابو عبيدة بن الجراح ومعاذ بن جبل وشرحبيل بن حسنة والفضيل
ابن عياض وابو مالك الاشعري ويزيد بن ابي سفيان أخو معاوية والحارث
ابن هشام أخو ابي جهل وغيرهم (الثالث) طاعون الجارف بالبصرة في
زمان ابن الزبير سمي بذلك لانه جرف الناس كما يجرف السيل الارض فيأخذ
معظمها او وقع سنة أربع وستين وقيل في شوال سنة سبع وستين أو سنة
سبعين أو ست وسبعين أو ثمانين وقال ابن كثير وكان ثلاثة أيام مات في الاول
من أهل البصرة سبعون ألفا وفي الثاني احدى وسبعون ألفا وفي الثالث

ثلاثة وسبعون ألفا وقيل مات في ثلاثة أيام ثلاثمائة ألف انسان مات فيه
 لانس من مالک ثلاثة وثمانون أو ثلاثة وسبعون ابنا ومات ابي عبد الرحمن بن ابي
 بکرار بعون ابنا وقيل مات في طاعون الجارف عشرون ألف عروس ولم يبق
 من الناس في اليوم الرابع الا اليسير وصعد ابن عامر يوم الجمعة المنبر وما
 في الجامع الا سبعة ومن النساء امرأة فقالت ما فعلت الوجوه فقالت المرأة
 تحت التراب أيها الامير حتى ذكر ان أم الامير ماتت ولم يوجد من يحملها
 وكان الناس يحزنون وعجزوا عن موتاهم ورجل ما يدخلون دارا فيجدون أهلها موتى
 فيسندون ياهما (الرابع) طاعون الفتيات بالبصرة وواسط والكوفة والشام
 وسمى بذلك لكثرة من مات فيها من النساء والشواب والذاري وذلك سنة
 سبع وثمانين ويقال له طاعون الاشراف لكثرة من مات فيه من الاشراف
 وقيل هذا غير ذلك بل وقع بعد طاعون الفتيات (الخامس) طاعون سنة
 احدى وثلاثين ومائة وكان يحصى في سكة المربد كل يوم ألف جنازة وكان
 ابتداءه في رجب واشتد في رمضان وخف في شوال وتوفي فيه اسحاق بن
 شريد المدوني وفرقد بن يعقوب السجزي وأيوب السختماني ويقال له
 طاعون مسلم بن عتبة هذه هي الطواعين المشهورة والافعال الطواعين
 أكثر من ذلك قال ابن حجر وقع قبل طاعون الجارف طاعون آخر بالكوفة
 سنة تسع وأربعين ففر المغيرة بن شعبه من الكوفة ثم رجع بعد ما ارتفع
 الطاعون فاصابه الطاعون فمات في سنة خمسين ثم وقع بها سنة ثلاث وخمسين
 ومات فيها يزيد بن أبي سفيان ويقال له يزيد بن ابيه وزيد بن سمية وطعن
 بدعوة عبد الله بن عمر ووقع في سنة ست عشرة ومائة طاعون شديد بالشام
 والعراق ووقع بالبصرة طاعون غراب وهو رجل مات فيه سنة سبع وعشرين
 ومائة وفي أربع وثلاثين بالري وفي سنة أربعين ببغداد وفي احدى
 وعشرين ومائتين بالبصرة وكان بين هذين الطاعونين مدة عمر الشافعي
 فلم يقع في زمنه طاعون وفي تسع وأربعين ومائتين بالعراق وفي ثمان وثمانين
 بأذربيجان وبردعة فمات محمد بن أبي السياج ثمانون ولدا وفي تسع وتسعين
 بأرض

بأرض فارس وفي إحدى وثلاثمائة ببغداد وفي أربع وعشرين بأصمهان
 وفي ست وأربعين بالعراق وكثر فيه موت الفجأة حتى ان القاضي ابي
 ثيابه ليجرج الى الحسمقات وهو يلبس احد خفيه وفي ست
 وأربع مائة بالبصرة وفي ثلاث وعشرين وأربع مائة طاعون عظيم ببلاط
 الهندوا الحجم وبلاط الجبل وامتد الى بغداد وفي الناس ولم يشاهدوا مثله
 ومات فيه بالموصل أربعة آلاف صبي بالجندري وفي تسع وأربعين
 وسبع مائة وقع طاعون لم يعهد نظيره في الدنيا فانه طبق الارض شرقا وغربا
 حتى دخل مكة المشرفة ووقع في الحيوانات أيضا قال ابن أبي حجلة مات
 به في جهة المغرب بنصف العالم أوا كثر وازداد بالقاهرة
 كل يوم على عشرين الفا وفي ثلاث وثلاثين وثلاثمائة وقع
 بمصر طاعون لم يقع نظيره بعد تسع وأربعين وسبع مائة
 هذه هي الطواعين العظام والافعددها أكثر
 من هذا والله أعلم بالصواب منه المبدأ
 واليه المآب والحمد لله الكريم
 التواب والصلاة والسلام على
 نبيه محمد وآله

والاصحاب

آمين

تم

.



حمد المن جعل لكل داء دوا وأودع في حكمته ما فيه للناس هدى وشفا
 وصلاة وسلاما على سيدنا محمد طيب القلوب والوسيلة في كل أمور
 ومطلوب القائل تداووا فان الذي أنزل الداء أنزل الدواء والقائل أيضا
 الحبة السوداء شفاء من كل داء وآله وصحبه وانصاره الكرام وخزبه
 (أما بعد) فلما كان كتاب الشفا لأدواء الوفا في باب وجب داء
 عا كفا في محرابه عديم المثال منيع المثال عالي المنار رفيع المقدار
 جار يافي ميدان السنة الغرا قائل المن رام شأوه انك لن تستطيع معي
 صبرا وجب نشره لكافة الانام ليحني ثمرته الخصاص والعمام وكان قد
 أهده سعادة حلي باشا أحد رجال الدولة العلية المشهود له بشمار
 الآثار الخيرية الى الدكتور الكبير والنطاسي الشهير من لواء دكة
 ابن سينا لاتي اليه مقابل يد الرياسه ووقف بالدكتور عند حده بقانون
 السياسة فارس هذا الميدان الذي لم يختلف في فضله اثنان سالم
 الاصل والفرع سالم الرأي والطبع سعادة البك الممتاز حساومه في
 المرتقى من درجات الفضائل الى المقام الاسنى فجذبته من حيز الخفاء الى
 عالم الظهور والتزم طبعه ونشر نفعه بين الجمهور وكان تمام طبعه
 الجميل وابراز فضله الجليل بالمطبعة الوهبية احدى المطابع المصرية
 أدام الله حسن طبعها وبسط لاراغبين موائد نفعها في اواخر
 شهر محرم الحرام الذي هو من شهور عام ألف ومائتين

واثنين وتسعين من هجرة سيد الانام

عليه وآله افضل الصلوة وأتم

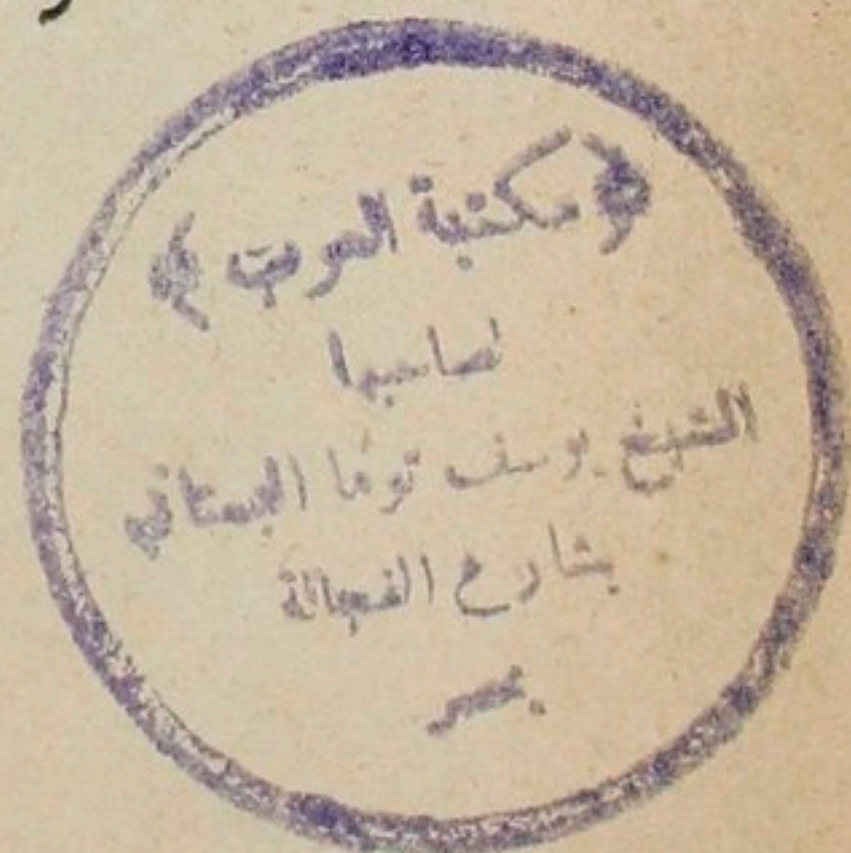
السلام ما انتشرت أشعة

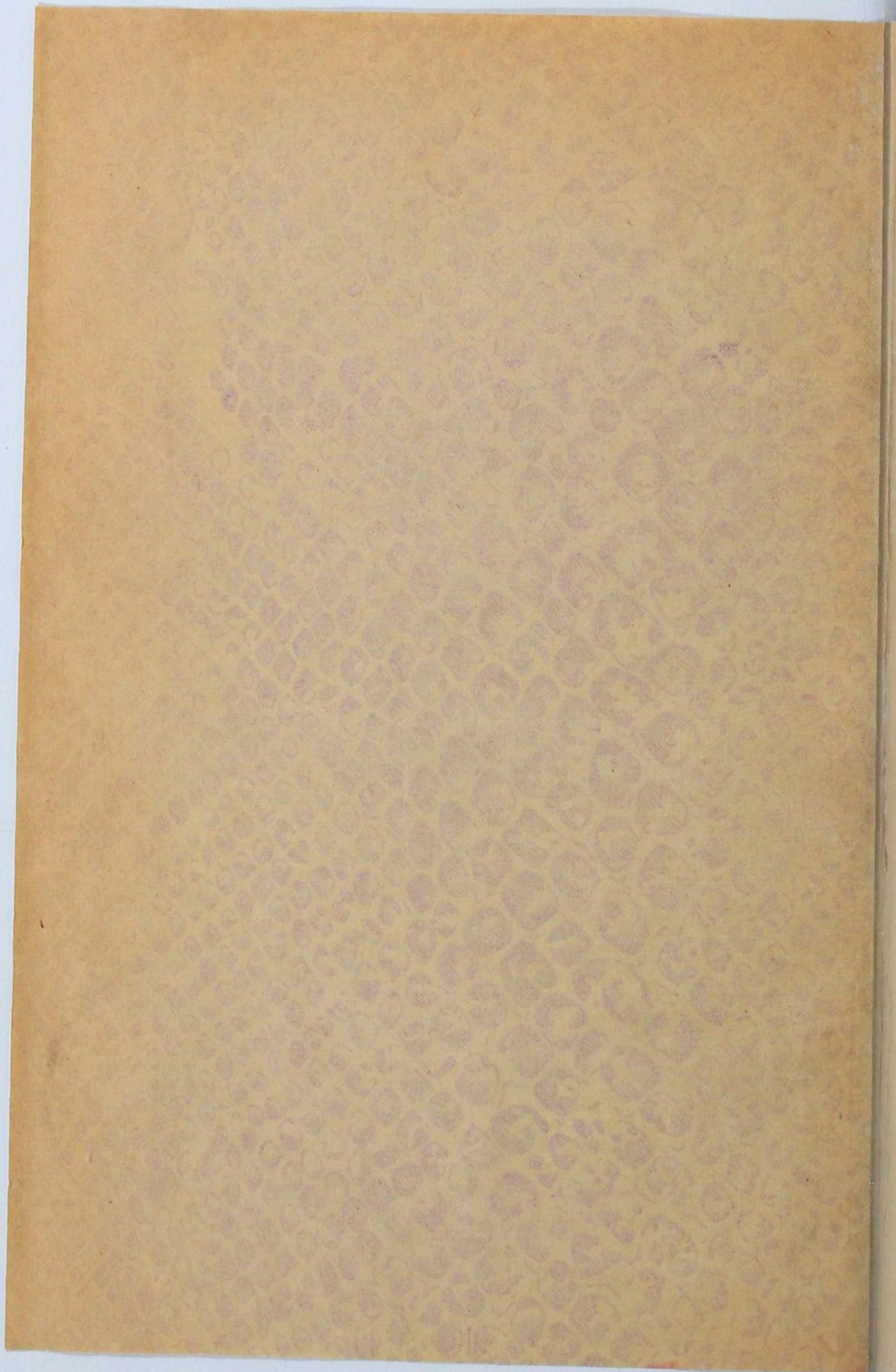
علوم الاديان والابدان

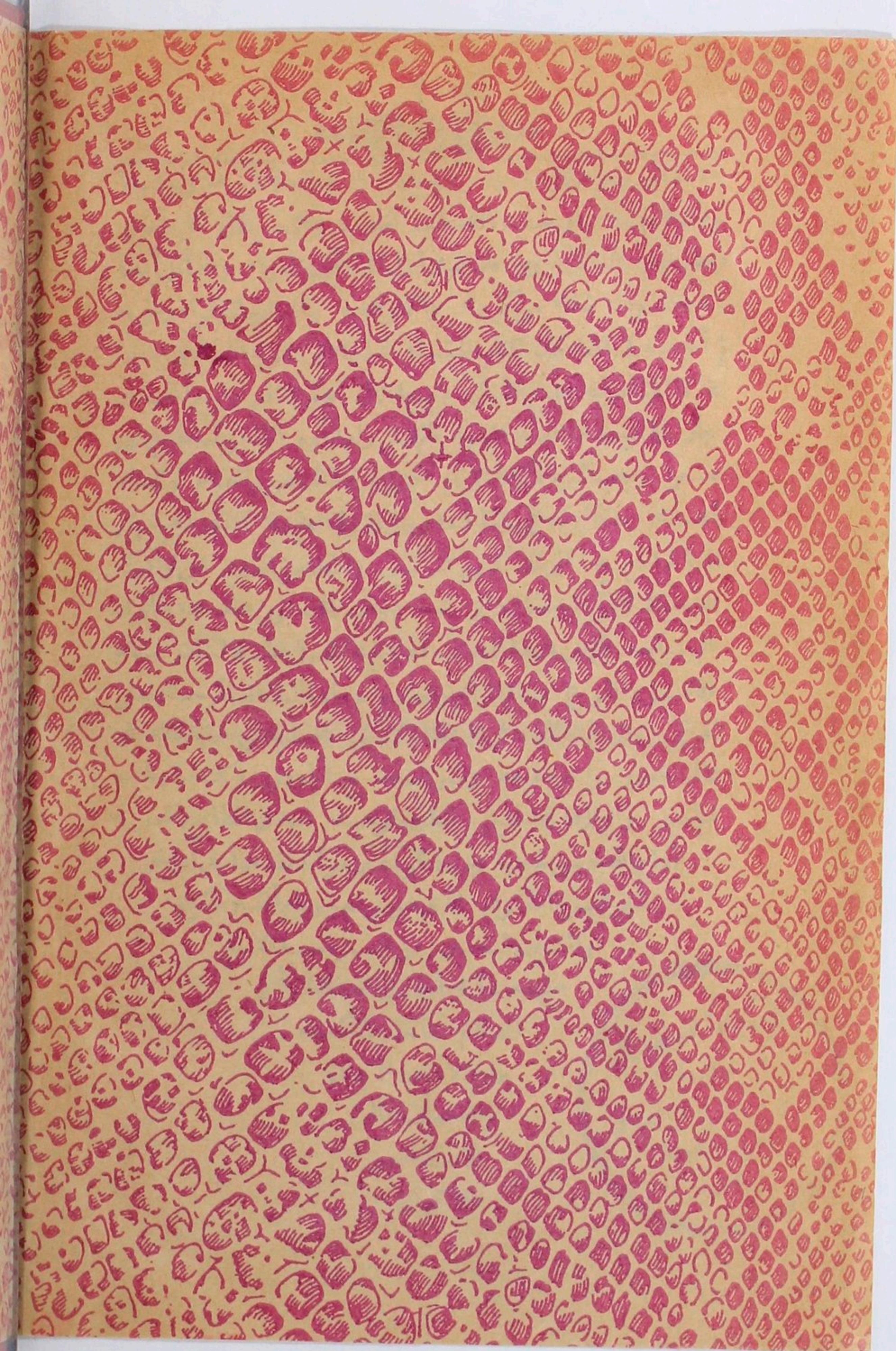
واضحت ظلمات

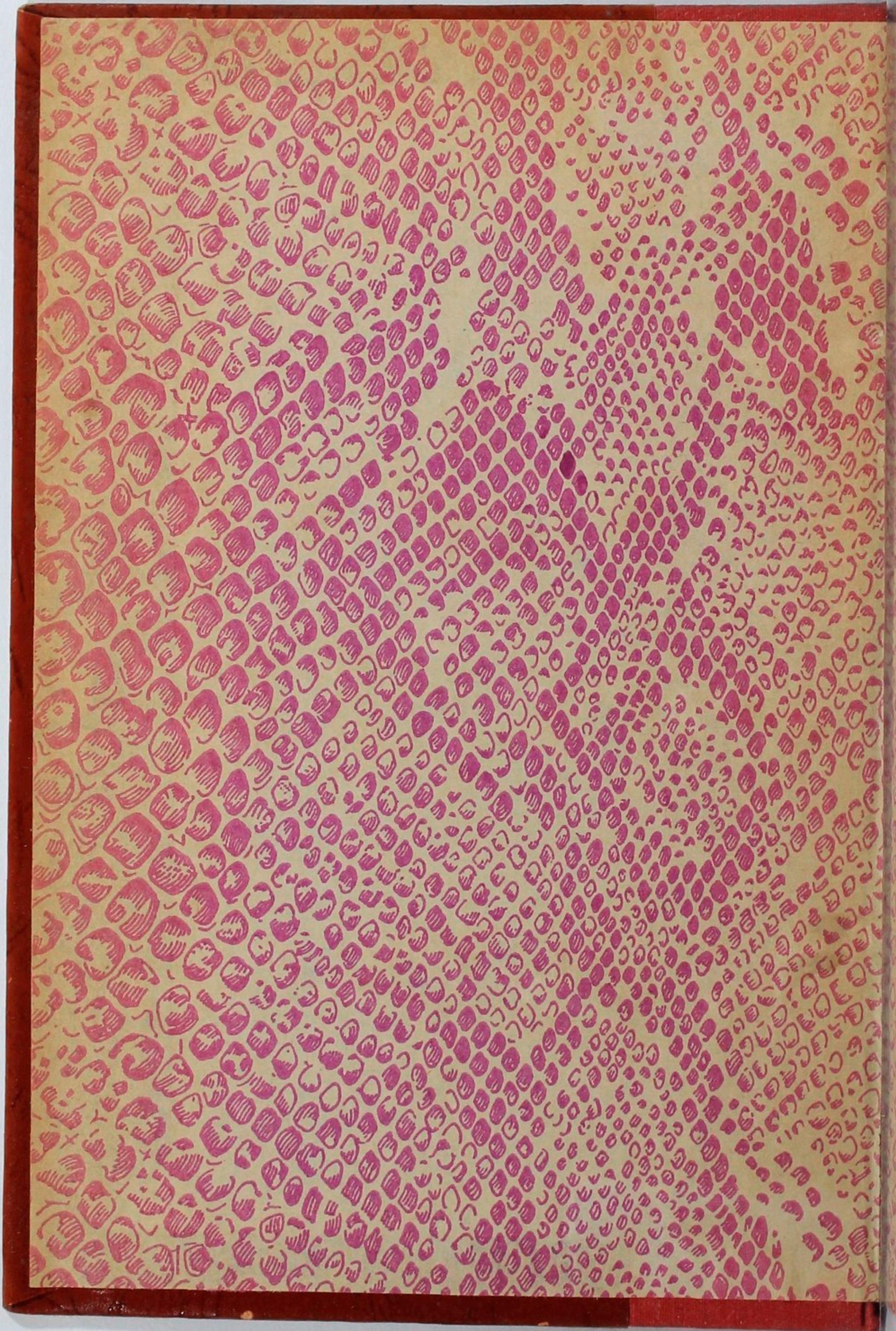
الاسقام من

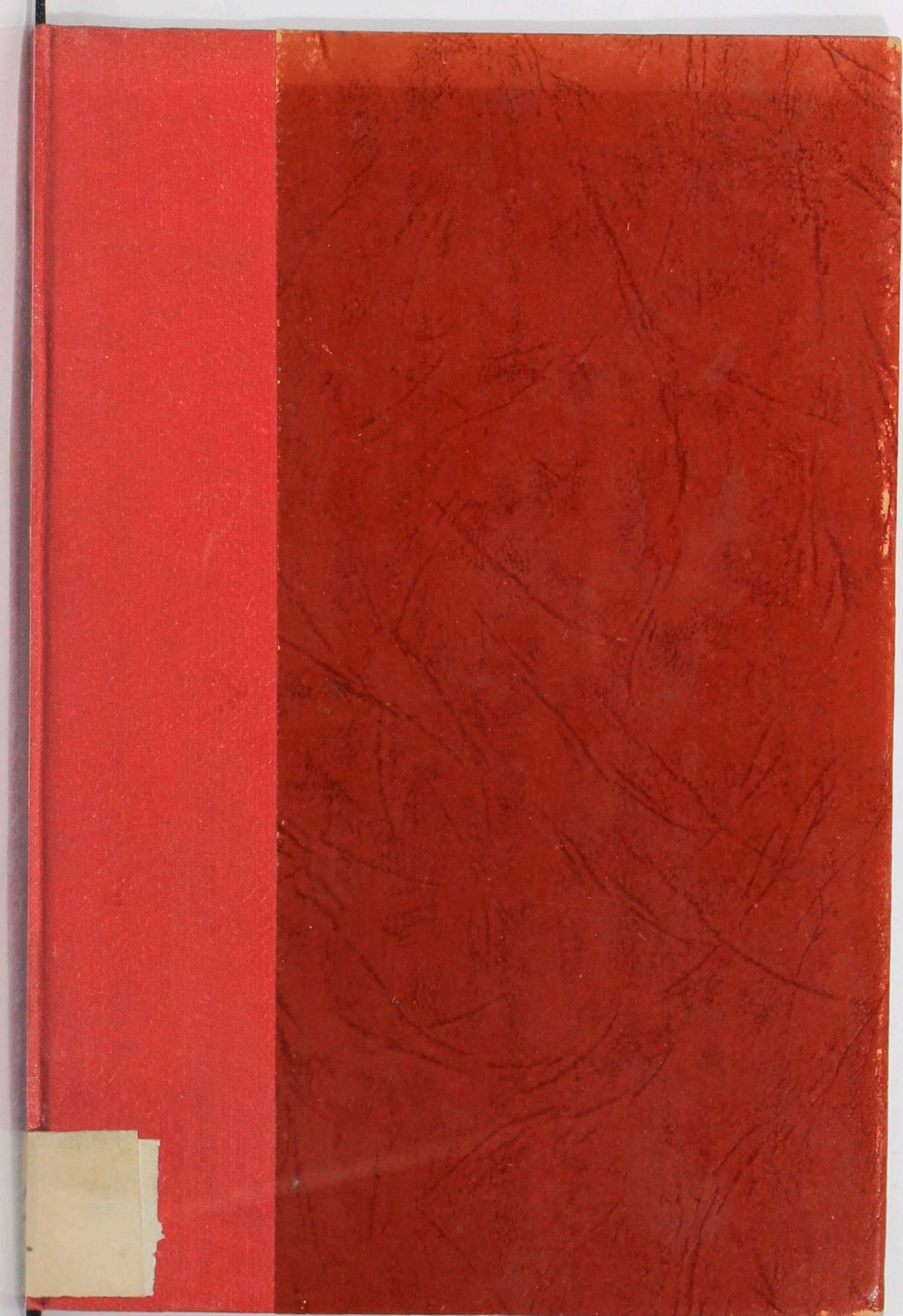
الاكوان











المشكبي
زاده
—
رحالة
الشفاء

IX

791/6

94